الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد الصديق بن يحيى- جيجل-



كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

عنوان المذكرة:

شعراء الجزائر في العصر الحاضر "محمد الهادي السنوسي الزاهري"

– دراسة موضوعاتية –

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب حديث ومعاصر

إعداد الطالبة:

– مليكة لحيلح

إشراف الأستاذ:

– مختار قندوز

لجنة المناقشة:

أ/كمال فنينش .....رئيسا

أ/ مختار قندوز .....مشرفا ومقررا

أ/عدلان رويدي.....ممتحنا

السنة الجامعية:

2021/2020م - 1442/1441هـ


بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

الحمد لله رب العالمين والشكر لجلاله سبحانه وتعالى الذي أعاننا على إنجاز هذه المذكرة، اللهم صلي وسلم على محمد وعلى آل محمد وبعد:

بعد أن أنهينا مذكرتنا استذكرنا الجهود التي كانت سببا في وصولها إلى شاطئ الأمان، ونجد أنفسنا في كلمة لا بد أن نذكرها، وهي أن العمل قد تم على ما هو عليه بفضل الله تعالى أولا، والأستاذ المشرف "قندوز مختار" ثانيا، فما كان لمذكرتنا أن تخرج إلى النور لولا توجيهه، فلك منا جزيل الشكر والامتنان وجزآك الله خير الجزاء.

دون أن ننسى الأستاذ "لحيلح عيسى" على ما قدمه من دعم ونصائح ليخرج هذا البحث للنور فلك منا فائق عبارات الاحترام والتقدير.

والشكر أيضا إلى من أفادنا من العلم حضا، وإلى من قصدناه فأعاننا، واستنصحناه فنصحنا، وحدثنا فصدقنا.

دعاء من القلب بأن يجزيه الله عنا خير الجزاء ونسأل الله التوفيق والسداد.

إهداء

الحمد لله الذي وفقنا لتثمين، هذه الخطوة في مسيرتي الدراسية، بمذكرتي هذه والتي أهدي أحرفها إلى من أفتقد حرارة زغاريدها فرحا بإنجازي في هذه اللحظة إلى روح "أمي" رحمها الله.

إلى رمز الكفاح والتحدي، "والدي" حفظه الله ورعاه.

إلى "العائلة" الكريمة، التي ساندتني ولا تزال وخاصة أختي "حسينة" و "روفيا".

إلى زينة الحياتي ومصدر سعادتي ولدي "علي".

إلى رفيقات المشوار اللواتي قاسمنني لحظاته.

إلى كل من كان لهم أثر على حياتي سلبا وإيجابا، وكل من أحبهم قلبي ونسيهم قلمي.

مقدمة

حين يكون الشاعر ضمير الأمة الحي وصدى آمالها وآلامها، يكون الشعر رسالة سامية، فأي أدب هو وليد السياق الخارجي يتأثر بمجرياته ويعبر عن قضاياه الحياتية المختلفة، هكذا كان الشعر والشاعر الجزائري في بداية عصر النهضة، ناقل حي لهذه المجريات، مدركا لحجم التحديات الملقاة على عائقه لتحقيق أهداف شعب يتوق إلى الحرية من استعمار جثم على صدره زهاء القرن.

فكانت هذه الرسالة دافعا قويا للشاعر الجزائري لمسايرة الأحداث السياسية والاجتماعية والثقافية والدينية، قصد معالجتها، فكان الشعر الجزائري تعبير صادق عن الواقع المعاش.

إن المواضيع التي وردت في كتاب " شعراء الجزائر في العصر الحاضر " تؤكد على أن الشاعر كان ملتزما بقضايا شعبه معبرا عن الحياة التي عاشتها الجزائر في مختلف جوانبها وانطلاقا من هذا كان موضوع بحثي موسوما ب" شعراء الجزائر في العصر الحاضر: موضوعاتية " للشاعر محمد الهادي السنوسي الزاهري.

وعن أسباب اختيارنا لهذا الموضوع أذكر مايلي:

- رغبتي في البحث وخاصة في التراث الشعري الجزائري وما حفلت به تلك الفترة الاستعمارية التي كانت فترة نهضة أدبية وفكرية في بداية القرن العشرين.
- جدة الموضوع وعدم تناوله بالدراسة إلا من القلة القليلة التي التفتت إليه ونفضت عنه غبار النسيان عن هذا السفر من أسفار التراث الشعري الجزائري.
- كشف النقاب عن الكثير من الأسماء الأدبية والشعرية التي ساهمت في بحث النهضة الأدبية والفكرية.
- احتراما للمجهودات التي بذلها محمد الهادي السنوسي في جمع هذه المادة الشعرية وحفظها من الاندثار.

ولأجل التعمق في الموضوع وإعطاءه حقه من الدراسة حاولنا الإجابة على بعض الأسئلة.

كيف كانت حالة الأدب في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين في الجزائر بصفة عامة هذا كتساؤل رئيسي أما الأسئلة الفرعية:

- ماهي الروافد والمؤثرات التي استقى منها رواد النهضة من الشعراء مادتهم الشعرية لمعالجة قضاياهم، وماهي السبل والطرق التي انتهجوها في بعث هذا النوع من الأدب.
- ماهي المظاهر التي برزت بها القصيدة عند هؤلاء الشعراء، وفيما تمثل التقليد عند التيار الإحيائي وفيما تمثل التجديد عند التيار المجدد، وماهي المواضيع والقضايا التي كانت محل معالجة ودراسة.

وكان الهدف من هذا البحث هو الاطلاع على المكانة التي كان يحتلها الشعر الجزائري آنذاك وماهي القضايا التي كانت محط اهتمام الشعراء ورجال الإصلاح في تلك الفترة الاستعمارية على اعتبار الشعراء كانوا رجال أصلاح في الأصل أو كانوا يؤدون دور المصلح بشعرهم وما مدى خطورة تلك المواضيع على المجتمع وكيف تم معالجتها.

وقد اعتمدنا خطة بحث تضمنت مقدمة ومدخل تحت عنوان تطور الشعر الجزائري في خضم النهضة الأدبية ابتداء من شعر الأمير إلى غاية سنة 1920.

واعتمدت على فصلين رئيسيين، الأول نظري بعنوان: ضبط المفاهيم واستقراء المصطلحات وكان الحديث فيه عن تعريف مصطلح الموضوعاتية لغة واصطلاحا، والروافد التي تأثر بها الشعراء ومظاهر التقليد والتجديد في شعرهم.

أما الفصل الثاني فكان تطبيقي وعنوناه بدراسة مضمون الشعراء في الكتاب، وكان الحديث فيه عن المواضيع والقضايا التي تطرق إليها شعراء كتاب " شعراء الجزائر في العصر الحاضر ".

وتلا هذا الفصل خاتمة عرضت من خلالها كل النتائج المتوصل إليها، ثم ملحق وخصصته للتعريف بالكاتب والكتاب، وترجمات موجزة للشعراء الذين احتواهم المؤلف.

وما كانت الدراسة لتكون وتأخذ شكلها النهائي دون الارتكاز على مجموعة من المصادر والمراجع التي تمدها بالروافد المعرفية، ومن أهم هذه المصادر كتاب " شعراء الجزائر في العصر الحاضر " بجزئيه لمحمد الهادي السنوسي الزاهري، بالإضافة إلى مراجع أخرى خادمة للموضوع من قريب أو من بعيد.

واعتمدت على المنهج التاريخي في تتبع الظاهرة تاريخيا، بالإضافة إلى المنهج الوصفي التحليلي وكأي بحث لا يخلو من الصعوبات اعترضتني عوائق منها صعوبة التوفيق بين الدراسة والبحث والالتزامات العملية الأخرى والمسؤوليات الملقاة على عاتقي اتجاه عائلتي، لكن هذه الصعوبات لم تثني من عزيمتي بل أصبحت هدفا أصبوا إلى تجاوزه وذلك بمساعدة أستاذي المشرف الدكتور مختار قندور الذي أمدني بتوجيهاته القيمة وأخيرا أتمنى أن أكون قد وفقت في بحثي.

وقبل كل شيء أشكر الله العلي القدير الذي أمدني بالصبر والقوة والإرادة وأعانني على إتمام هذه الدراسة، وأن ينفعني بها وغيري من محبي العلم والمعرفة.

مدخل

قبل الخوض في كتاب " شعراء الجزائر في العصر الحاضر " لمحمد الهادي السنوسي الزاهري وجب علينا أن نقف على بعض الملامح للبدايات الأولى للأدب الجزائري عامة والشعر خاصة.

تعرض الشعر الجزائري في بداياته الأولى إلى كل ما تعرضت له النصوص المرجعية في الحضارة العربية الإسلامية من زيادة ونقصان وتعريف وتزييف وإعمال وإهمال، وهذا ما حدث للأدب الجزائري في مرحلته التأسيسية، فقد امتدت إليه يد الفاطميين بالإحراق والإتلاف، فهذا الأستاذ " محمد علي دبوز" يقول أن " عبد الله الصنعاني " لما دخل تيهرت عاصمة الرستميين " رأى مكتبة المعصومة فهاله ضخامتها وكثرة الكتب فيها!...أنها مكتبة نفيسة في كل الفنون...فأختار من مكتبة المعصومة الكتب النفيسة في الرياضيات والطب والفلاحة والهندسة والفلك وغيرها، ثم أحرق الباقي من كتب الشريعة والأدب التي هي مرآة للدولة الرستمية ومظهر لشخصيتها وعظمتها (...) وأباد أكثر من تسعة أعشار كتب هذه الدولة " [1].

وضاع شيء كثير مما يمكن اعتباره الأدب التأسيسي.

كانت عاصمة الرستميين " تيهرت " تسمى " عراق المغرب " وفي أجوائها العلمية والثقافية " ظهر أول جيل من الأدباء الجزائريين الحقيقيين، عالجوا الشعر وأحسنوا معالجته، ولكن ظل يتسم بسمات المدرسة المشرقية المحافظة وأساليب هذا الشعر متينة بحيث لا نجد فيها اختلافا من حيث الصناعة عمّا يعرف من شعر المشارقة على ذلك العهد " [2]

هكذا كان الأدب في عهد الرستميين مزدهرا بجميع فنونه.

[1] محمد علي دبوز: تاريخ المغرب الكبير، مؤسسة تاوالت الثقافية، 2010، ص 617.

[2] محمد طمار: تاريخ الأدب الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، ص 30.

" فالباحث في الشعر الجزائري يحتاج إلى العودة إلى الماضي ليربطه بالحاضر، ويدرك نسبة هذا التأثير، فلابد من نظرة سريعة على واقع الثقافة العربية في الجزائر ".

إن الجمود الفكري الذي صاحب العهد التركي كان انعكاسا للحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، فقد كانت هادئة رتيبة لا تحس التعلق بالماضي، ولا تتقن التطلع نحو المستقبل، فقد كان يؤطرها الفقهاء، وبعض شيوخ الزوايا، مع شيء قليل يندّ عن أيدي الفقهاء وشيوخ الزوايا، وكان كل ذلك يتحرك غير بعيد عن المساجد والزوايا.

ورغم هذا، فقد كان هذا القدر اليسير من النشاط الثقافي يلبي –أو يكاد– ساحة المجتمع الثقافية، وكان في ذلك لا يختلف عن الحال العربي في عمومه " ويبدو أن الاتفاق واقع بين الدارسين والمؤرخين الجزائريين، والفرنسيين المنصفين أيضا، أن الحالة الثقافية في الجزائر على تخلفها قبل وقوع الاحتلال الفرنسي، إلا أنها كانت أفضل مما أصبحت عليه في عهد الاستعمار، ولذلك قد يكون من الأمثل تسمية الأشياء بأسمائها، فلا تتهيب ولا نستحي إذا قضينا بان الثقافة الوطنية كانت منحطة في الفترة الأولى للاستعمار الفرنسي ". [1]

إن التخلف الذي ضرب كل مناحي الحياة في المجتمع الجزائري " تجلى في الانتكاسة والغيبوبة التي أصابت الجزائر والمتاهة التي زج فيها الأدب والشعر منه على وجه الخصوص " [2]

غير أن هذا الضعف تقزم حجمه ولو قليل على يد الأمير عبد القادر والذي اختلف النقاد في تقدير شعره ودوره في الإحياء، ووصفه في مكانه اللائق به فمنهم من يترك على شعر الأمير درجة مقبول، حين يقرأ قصائد ديوانه " وهذه القصائد رغم ضعف كثير منها تظهر عليها روح شعرية مقبولة في موضوع الحماسة والفخر والتصوف والغزل، وما أنشأه في هذه الموضوعات يبدو عليه التكلف والإسفاف والأغلاط النحوية وضعف الخيال

[1] عبد المالك مرتاض: أدب المقاومة الوطنية في الجزائر 1962/1830م، المركز الوطني للدراسات والنشر، ص 38.
[2] رابح بونار: الأمير عبد القادر حياته وأدبه، مجلة أمال، العدد 8، جانفي، 1988، ص 15.

وفتور العاطفة " ويعتبر النقاد شخصية الأمير عبد القادر من أشهر الأصوات الشعرية إبان القرن 19 وذلك بالنظر لما تركه من ارث شعري مقارنة بأحوال عصره وما قبله ومعاناه من الجمود الفكري والركود الأدبي.

وقياسا إلى ظروفه وزمانه يمكن اعتبار شعر الأمير نقطة تمفصل مهمه بين الشعر الذي قبله، وبين الشعر الذي بعده، وفي هذا يقول الأستاذ " أحمد الجندي " متحدثا عن الناس الذين عرفوا الأمير فارسا " ولكنهم لم يعرفوا أن هذا الأمير البطل كان شاعرا أيضا، أن شعره على بساطته وسهولته كان سابقا لعصره متقدما على جيله لخلوه من عيوب الشعر في هذا الجيل، ولابتعاده عن أخطاء الشعراء وتعقيدهم وتكلفهم وصناعتهم في عصره الذي كان الشعر فيه خاضعا لقيود كثيرة وشرائط متعددة، كلها تعرقل سيره وتؤخر تقدمه، نعم لقد خلص شعر الأمير عبد القادر مما كان يعيب الشعر في ذلك الزمن، وهذا دليل على أن شاعرية الأمير كانت ناضجة، وأن إلهامه كان قويا و....يتخطى عصره إلى العصر الذي يليه "[1]

فقد استطاع الأمير أن يتجاوز عصور الانحطاط إلى عصور الشعر العربية الزاهرة، ويكيفه هذا وإن كان إعادة صياغة للنص الشعري القديم، فشعر الأمير كما يرى بعض النقاد كان يحمل بذرة الإحياء ومنهم من عده من رواد الأحياء مصنفا أدبه وشعره مع محمود سامي البارودي وشعره، وكان يمكن لتلك البذرة أن تنمو وتزكوا لو أن الأمير انتصر وأن مشروع دولته قد صار واقعا ملموسا إلى شيء من هذا يخلص الأستاذ " محمد طمار " بعد أن يدرس نماذج شعر الأمير ونثره " فهذه النماذج من الشعر والنثر تدل على أن الأدب أخد ينجو من نكسته في هذه الآونة، إلا أنه لم يكد ذبيب العافية يدب في مفاصله حتى عاودته النكسة، فإن سياسة التجهيل التي سلكتها فرنسا في بلادنا، قد اضطرت الأدباء للانكماش، والأدب إلى الركود ".

[1] علي الجندي: الأمير الشاعر، مجلة الثقافة (عدد خاص)، ص 319.

إن الاضطهاد الرهيب الذي سلطه الاستعمار على الشعب الجزائري، وحرب الإبادة الثقافية ضد الموروث الجزائري أسس لجيل استكان لمنطق القوة، فنكر تاريخه وأنسلخ عن هويته أو كاد يفعل شهد المجتمع أسوأ مرحلة تاريخية منذ دخول المستعمر.

لكن الأدب العربي كان أكثر تضررا وأشد انحطاطا وضعفا، وسعت الإدارة الاستعمارية للقضاء على كل ما من شأنه تأكيد عروبة الجزائر وإسلامها.

فبدأت الأصوات تتعالى بضرورة الاستفاقة، حيث عبرت هذه الصيحات عن رغبة ملحة للنهوض وإحياء ثقافة الجزائر العربية المسلمة، فظهرت العديد من الأسماء الإصلاحية والأدبية والشعرية في الربع الأول من القرن العشرين من بينها ألزاهري ومحمد العيد أل خليفة وأبو اليقظان والعقبى وابن باديس وغيرهم.

فيقول رمضان حمود حاثا على النهضة والرقي والتجديد.

وسيروا به نحو الكمال ورمموا معالمه حتى يصافحه البدر [1]

وساعدت على ذلك عديد العوامل منها انصرف الأدباء إلى الأخذ من حركة الأحياء المشرقية، وكذلك البعثات العلمية إلى حواضر العلوم خارج الوطن، كذلك المشروع الباديسي للتعليم والتربية والعمل على إنشاء الصحف وتنوعها واستفادة الأدب من انتشارها فبدأت معالم النهضة في الجزائر تبرز للعيان.

وكان الشعر كغيره من الفنون الأدبية الأخرى قد بدأ ينتعش في ظل حركة الأحياء الشاملة فأنقسم إلى تيار تقليدي وأخر مجدد.

[1] أبوالقاسم سعد الله: دراسات في الأدب الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1985، ص 37.

فالتيار المقلد كان الشعر فيه تقليديا محضا ومغرقا فيه مبنى ومعنى حاملا في ثنايا قصائده البعد التربوي، فسخر الشعر لخدمة قضية المحافظة على الهوية الوطنية ومعالجة أدواء المجتمع بإثارة القضايا الاجتماعية والدينية في قصائد شعراء هذا التيار على صفحات الجرائد والصحف.

ومن خلال هذه المجلات و الجرائد وغيرها كان الشعر مغرقا في مضامين المجتمع متمسكا بالقواعد الصارمة للقصيدة القديمة ولأنماط وقوانين المجتمع المحافظ.

إن الحديث عن تطور النص الشعري الجزائري الحديث، يحيلنا إلى الحديث عن تلك الرغبة في الجديد أو في القديم المجدد، والتي كانت محاولة رائدة في تخطي الشكل التقليدي للنص الشعري، ومن أشهر من مارسوا التجديد نقدا وإبداعا رمضان حمود، والذي حاول زرع بدور تيار مجدد في الساحة الأدبية، فالشعر عنده ليس صنعة وتكلفا، بل هو فيض شعور، وإلحاح مشاعر فيقول: " قد يظن البعض أن الكلام المنثور ليس بشعر ولو كان أعذب من الماء الزلال، هذا قول فاسد، واعتقاد فارغ وحكم بارد، فليس الشعر هو النظم، هو النطق بالحقيقة، تلك الحقيقة العميقة التي يشعر بها القلب، والشاعر الصادق قريب من الوحي". [1]

ولأسباب عديدة لم تبلغ دعوته درجة التأسيس لتيار تجديدي، غير أنه قد توفرت للشعراء الجزائريين في عشرينيات القرن الماضي الكثير من المعطيات كي يغرقوا في الرومانسية ويكونوا من روادها، فهناك ألم دفين، وهناك أمل مكنون وطبيعة ساحرة رائعة، وانكسارات نفسية واجتماعية عميقة، لكن صفة التقليد ظلت مهيمنة على الساحة الأدبية إلى الخمسينات.

[1] محمد ناصر: رمضان حمود، المؤسسة الوطنية النشر والتوزيع، ط1، 1980، ص 60.

الفصل الأول: ضبط المفاهيم واستقراء مصطلحات البحث

المبحث الأول: مفهوم الموضوعاتية

- لغة
- اصطلاحا

المبحث الثاني: روافد الشعر الجزائري الحديث في بداية القرن العشرين

المبحث الثالث: مظاهر التقليد والتجديد في الشعر الجزائري الحديث

- مظاهر التقليد
- مظاهر التجديد

المبحث الأول: الموضوعاتية " المفهوم والمصطلح"

يعتبر مصطلح الموضوعاتية مصطلحا حديثا، حيث جاءت المعاجم العربية القديمة خالية منه والموضوعاتية مشتقة من موضوع.

ونجد كلمة موضوع وقد وردت لغة عند ابن منظور في معجمه لسان العرب تحت مادة (و : ض ع) والوضع ضد الرفع، وضعه، يضعه، وضعا، وموضوعا، وانشد ثعلب بيتين فيهما :"موضوع وجودك ومرفوعة " عني بالموضوع ما أضمره ولم يتكلم به، والمرفوع أظهره وتكلم به.

وتواضع القوم على الشيء اتفقوا عليه واوضعته في الأمر إذا وافقته فيه على شيء ووضع الشيء في المكان أثبته فيه"[1].

كما وردت في" محيط المحيط" لبطرس البستاني:" الموضوع مصدر واسم مفعول ويطلق في الاصطلاح على معان منها الشيء الذي عين للدلالة على المعنى ومنها الشيء المشار إليه اشاره حسية ... و موضوع الكلام هو المعلوم وموضوع العلم هو ما يبحث فيه عن عوارضه الذاتية وموضوع الوعظ عند الوعاظ الآية أو المادة التي يبنون عليها الوعظ"[2].

"والموضوع موضوعات ومواضيع والموضوعات مؤنث الموضوع والأحاديث الموضوعة أي المختلفة "[3].

موضوع جمع موضوعات ومواضيع: اسم مفعول من وضع ووضع مادة يبني عليها المتكلم أو الكاتب كلامه طرق الكاتب الموضوع بدقة هذا الكلام في صلب الموضوع في موضوع كذا.

[1]- ابن منظور، لسان العرب المجلد 60، دار المعارف، دب، دط، دت، ص 4857، 4858 .

[2]- بطرس البستاني، محيط المحيط، مكتبة لبنان ناشرون، مطابع تيبودراس، 1993، ص947 .

[3]- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، القاموس المحيط دار الحديث القاهرة، 1429 هـ ، 2008م ، ص 1760.

موضوع العلم: ما يبحث فيه عن عوارضه الذاتية.

موضوعاتية مفرد: اسم مؤنث إلى موضوع على غير قياس النزعة الموضوعات هي مذهب يرى أن المعرفة ترجع إلى حقيقه غير الذات المدركة "[1].

والموضوع هو الفكرة التي يرتكز عليها العمل الأدبي وينطلق من الذات والمحيط ولكن عمل أدبي موضوع[2].

مثلما تعني اصطلاحا الموضوع الأثير لدى الفنان أو الكاتب أو في عصر ما وتستعمل في الاصطلاح الموسيقي بمعنى القطعة الميلودية أو الإيقاعية التي ينبني عليها العمل الموسيقي.

وهي دلالة لا تكاد تختلف عن الدلالة المتأخرة لكلمة موضوع في العربية إذ تدل على المادة التي يبنى عليها المتكلم أو الكاتب كلامه[3].

والموضوعاتية دراسة التردد المستمر لفكرة ما وسورة ما في ما يشبه أساسه وجوهريته تتخذ شكل مبدأ تنظيمي ومحسوس أو ديناميكية داخلية أو شيء ثابت يسمح للعالم المصغر بالتشكل والامتداد في النص[4].

وهي أيضا والموضوعاتية هي علم الموضوع وهي الآليات المنهجية المسخرة لدراسة الموضوع في النص الأدبي[5].

[1]- احمد مختار عمر معجم اللغة العربية المعاصرة المجلد الاول عالم الكتب، القاهرة، ط1 ، 1429هـ / 2008م ، ص 2454.

[2]- محمد بوزواوي معجم مصطلحات الادب ، ص 286.

[3]- يوسف وغليسي النقد الجزائري المعاصر من اللانوسونية الى الألسنية ، إصدارات رابطه ابداع الثقافية ، قسنطينة ، دط، دت، ص 163.

[4]- المرجع نفسه، ص 170.

[5]- يوسف وغليسي : إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي المعاصر، الدار العربية للعلوم ناشرون بيروت، لبنان، ص 153.

وفي اصطلاح آخر نجد أنها مجموعة من الموضوعات يلتئم شملها وتصدق معانيها وتحصى أفكارها ضمن موضوع واحد أو بحث واحد ومن المفروض أو المرغوب أن تقتصر على غرض معين كالوصف أو الغزل وغيرهما[1].

المبحث الثاني: روافد الشعر الجزائري في بداية القرن العشرين

إن الحديث عن الأدب الجزائري الحديث خاصة في قسمه المشهور منه الذي هو الشعر إنه ليدفعنا للحديث عن البدايات المؤسسة، عن الروافد المختلفة الداعمة من ظروف تاريخية واجتماعية وسياسية واقتصادية والعلاقات مع كل الجهات التي تحدد وتميز هذا القطر الجزائري وهو يتشكل عبر سيرورة تاريخية عسيرة بعض الشيء.

خاصة بعد سقوط دولتي بني زيان وبني عبد الوادي(1337 1504) التي كانت مجالس حكامها منابر للثقافة عامة والشعر خاصة، ذلك لأن حكامها وملوكها كانوا يفتخرون بنوعية الشعراء والفقهاء والعلماء الذين كانوا يستقبلها بلاطهم.

ولكن ما إن أطل العهد التركي حتى صوحت حدائق الثقافة وخرست منابر الشعر و ذلك خاضع بالأساس لطبيعة العهد التركي الذي كان عسكريا بامتياز وكان همه الكر والفر مطاردة بقايا الصليبيين في البحر الابيض المتوسط وهذا كله أدى إلى تهميش الفعل الثقافي وتهميش أصله فلم يبقى من مظاهر الشعر إلا بعض الاجترار السمح لقصائد قديمة: "ويتجلى ذلك في المتاهة التي زج فيها الشعر الجزائري طوال الحقبة العثمانية التركية إذا أصابهما ما أصاب الثقافة العربية الإسلامية من انحصار وانكماش وانشغال بالتشطير والتخمين والمعارضات المتردية المستوى " [2]، والذي يمكن ملاحظته بمجهود قليل من إمعان النظر وإعمال الفكر هو أن الحياة العلمية

[1]- يوسف وغليسي : النقد الجزائر المعاصر من اللانوسونية الى الألسنية ، المرجع السابق ، ص 176.

[2]- عبد الله حمادي: أصوات من الأدب الجزائري، دار البحث ، قسنطينة ، 2001 ، ص 10.

والأدبية والثقافية في الجزائر آخر العهد التركي كانت تعاني جمودا وركودا واغراقا في التقليدية الهزيلة ، قياسا إلى نظيرتها في المشرق العربي الذي رغم أنه كان يعاني من عواقب عصر الانحطاط وعقلية إلا أن هذا لم يمنع ظهور محاولات طموحة وأقلام واعدة، هذا إذا أضفنا إلى هذا كله حالة الحرب المولدة التي دخلت فيها الجزائر عقب الاستعمار الفرنسي للجزائر والذي أدخل البلد كله في وضعية من الرعب والخوف والتنقل والتهجير جعلت الثقافة والفن والشعر آخر ما يفكر فيه الجزائريون لولا بعض النصوص التي تحث الجزائريون على الجهاد وتدعوهم إلى الشهادة "فمنذ وطأ الفرنسيون الأرض الجزائرية أخذوا يخربون القيم الروحية هناك فصد الشعب الجزائري عن الثقافة العربية بجعل حواجز بينه وبين إخوانه العرب شرقا وغربا وفرضوا ثقافتهم حتى يقتلوا اللغة العربية لما فيها من خطر على بقائهم"[1].

ورغم كل هذه التبعات الثقيلة التي ورثها الجزائريون عن عهد تركي مارس الاستبداد أخريات أيامه ورغم مشروع التجهيل الممنهج والمخطط الذي مارسه الاستعمار الفرنسي فإن الشعب الجزائري ومن خلال وسائل تقليدية وطرق بسيطة ظل محافظا على كل ما يحفظ الرمق الأخيرة من هويته وتفافته وما يمنع عنه الامية المطبقة، فكانت الكتاتيب التي نجت من التدمير والحرق، وكانت المتون الفقهية والأدبية القشة التي تمسك بها الجزائريون في بحر الاستعمار المتلاطم الأمواج.

كما أن هذا كله لم يمنع النخبة الجزائرية والتي كانت واعية بأهمية الثقافة والوعي كسلاح لمقاومة المسخ والتشويه لم يمنع هذه النخبة من أن ترفع صوتها مطالبة بحق الجزائريين في العلم والتعليم والصحافة والاعلام باللغة التي يفهمونها وتمثلهم ويمثلونها ألا وهي العربية فكانت نداءات بعض الفقهاء والعلماء والشعراء تعبير عن ما كان

[1] – محمد طمار تاريخ الأدب الجزائري الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، ص 287.

يختلج في صدور الجزائريين من احساس بالإقصاء والتهميش وخير مثال على هذا صرخة عمر بن قدور أبو الصحافة الجزائرية حتى قال :"قلمي لسان ثلاثة بفؤادي ديني ووجدان وحب بلادي"[1].

وما هذه الصرخة إلا فعل رمزي استجابت له النخبة الجزائرية حينها من مواقعها المختلفة وكان على رأس هؤلاء جميعا رواد النخبة الأدبية والشعرية والمقال الصحفي على الخصوص وفي هذا يقول الأستاذ محمد طمار :

"وبدأ الأدب ينهض من عثرته متثاقلا وتكون تخبه لا بأس بها من الشعراء اتجهوا إلى أنفسهم يبحثون عنها "[2].

ذلك الذي كان إذ سرعان ما بدأت الكلمات الصادقة تفعل فعلها في حفظ الأمة الجزائرية كروح تنفخ في أموات الأجسام و قد تجلى بعدما وضعت الحرب العالمية الأولى أوزارها وشرعت الأمم في بناء ما تدمر بعد ما أدت هذه الحرب إلى انشاء علاقات جديدة ومفاهيم جديدة وثقافة جديدة للناس والحياة والعلاقات الدولية التي انفتح من خلالها الجزائريون على الغرب والشرق وراحوا من هناك يقتبسون الصالح من هناك.

ولقد كان انفتاحهم على المشرق العربي أكثر من انفتاح على أي فضاء ثقافي و معرفي آخر.

وذلك ما جعل شوقي وحافظ ابراهيم ومعروف الرصافي وشعراء مدرسة المهجر جعل هؤلاء يحضرون في الساحة الجزائرية بشكل لافت إذ ملأ هؤلاء الشعراء أذان العالم العربي بألحانهم و على شاكلتهم كان شعراء في كل قطر يرددون نفس الأنغام "[3].

ولقد كان تأثير المدرسة المشرقية في النهضة الأدبية الجزائرية تأثيرا بالغا وعميقا وذلك من خلال المادة الأدبية المتاحة للقراءة والتي كانت مشرقية بالكامل سواء ما تعلق منها بالمتن الديني أو بالمتن اللغوي خاصة اذا

[1]- نور سلمان الادب الجزائري في رحاب الرفد والتحرير دار العلم للملايين بيروت لبنان، ط1 ، 1981 ، ص 172.

[2]- محمد طمار المرجع السابق ص278 .

[3]- بوناس شعباني : تطور الشعر الجزائري منذ 1945 1980 ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 1405هـ 1985م ، ص 183.

علمنا أن ما يتناوله المصلحون والمجددون الحديثون هو بالتقريب ما ينظمه الشعراء و يصوغه الروائيون والناشرون ولذا أحسب أنه من العوامل الأساسية التي ساعدت على انتشار أدب مدرسة الأحياء في الجزائر اتجاه الحركة الإصلاحية وموقفها السلفي الواقع من قضايا الفكر والثقافة فما كان اعجاب الحركة الإصلاحية بأدباء النهضة العربية وشعرائها يتوقف عند حدود القراءة والمتابعة ولكنه تجاوزها إلى التشرب والتقليد فكان المدرسون يحفظون قصائد شوقي وحافظ والرصافي ويحفظونها وبالتالي لتلاميذهم ويعطونهم أبيات منها ويطلبون منهم تشطيرها أو تخميسها أو معارضتها ويعقدون لها المنافسات ويرصدون لها الجوائز "[1].

وقد تجلى هذا في الكثير من النصوص والقصائد المشرقية التي ملأت المحافل وشغلت الناس حينها وعمت مشرق العالم العربي و مغربه خاصة اذا غناها المغنون ولحنها الملحنون ولك أن تستمع إلى الشاعر مفدي زكرياء مقلدا أحمد شوقي إذ يقول :

يا جارة الوادي ببردونها طربتي في فردوسك المانع

وهمت في زحلة رغم النهى بظبيك المستنفر الفازع

وفي نفس النهر البردوني في زحله نظم شوقي

يا جاره الوادي طربت وعادني ما يشبه الاحلام من ذكراك[2].

ولعل مما دعم هذا التأثير وزكاه ونماه، بصبغة مشرقية هو هذه الرحلة المشرقية التي كان سببها الرئيس الحج إلى البيت الله الحرام وخلال ذلك يحصل تثاقف وتلاقي الافكار وتبادل المعلومات والآراء خاصة إذا علمنا أن

[1]- محمد ناصر الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية ، 1925 1975 دار الغرب الاسلامي، بيروت 2006، ص52.

[2]- زكرياء مفدي اللهب المقدس الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر 1983 ص 330.

الحج في عشرينيات وأربعينيات القرن العشرين لم يكن في متناول بسطاء الناس وعامتهم فما يحج إلا من ملك مالا و ووعيا وايمانا عميقا.

فكان الحجاج يعودون من رحلة الحج محملين بأفكار جديدة ودعوات جديدة وأحمال من الكتب والمجلات والجرائد سينشرونها بين قومهم ومعارفهم ولقد كانت السلطات الفرنسية تراقب هذا كله وتمنع ما تتوجس منه خيفة وخطرا.

لقد عرفت الجزائر العديد من الهجرات نحو المشرق إما للحج أو للتعليم أو هروبا من استبداد الاستعمار الفرنسي، أما تونس فكانت البعثات العلمية للدراسة في مدارسها وجوامعها خاصة جامع الزيتونة للحصول على التعليم العربي الإسلامي الذي حرموا منه في الجزائر.

كانت لبيئة تونس الفضل في تكوين نخبة من الأدباء والمثقفين الجزائريين سواء من الناحية العلمية أو الفكرية أو الدينية اذ كان جامع الزيتونة بمثابة أزهر المغرب العربي في مكانته العلمية أو الدينية، فمنه تخرج العشرات من الطلبة الجزائريين رغم محاولات السلطة الاستعمارية منعهم من الالتحاق بهذا الصرح العلمي واصرارها على طمس مقومات الشخصية الجزائرية يقول صالح خرفي: "ولو أعطينا الأولوية للبيئة العلمية التي تخرجت فيها الطلبة، جاءت تونس في الدرجة الأولى ففي جامع الزيتونة درس أو تخرج أغلب شعراءنا فالشاعر الجزائري في تونس لم يكن يكتفي بدور الطالب الذي يتلقى الدرس ثم يتأبط كتبه صوب مسكنه وانما يساهم مساهمة فعالة في ما كانت تزخر به تونس في لأعقاب الحرب وبعد رفع الحصار على الصحافة سنة 1920 من نشاط فكري ديني وسياسي"[1].

[1]- محمد صالح الجابري الأدب الجزائري المعاصر، دار الجيل للنشر والطباعة والنشر، ط1، 2005م ، 1426هـ ص 15 .

لقد كانت البيئة التونسية أرضا خصبة وملائمة للطالب الجزائري فتركت أثرا واضحا على أعماله الأدبية واهتماماته المتنوعة وذلك لأن البيئة الثقافية التونسية هي التي مكنت للأصوات الشعراء الجزائريين لنصف قرن من الزمن أن تعلو جدار الصمت، وتخترق القوانين الصارمة التي فرضها الاستعمار الفرنسي آنذاك وتغالب كل الصعوبات التي كانت تحول بينها وبين النفاذ إلى الجمهور الجزائري لتعود عليه عبر الصحافة والمجلات ودور النشر التونسية المتعددة ونظرا للدور الذي لعبته في هذا الصدد ستظل تفخر بكونها المنبت الأول لهذا الشعر "[1].

إن البيئة الثقافية المناسبة التي تمتع بها الوافدين من الجزائريين على جامعة الزيتونة قد كانت سببا لظهور أدباء أو شعراء في تونس قبل أن يقفوا راجعين إلى أوطانهم فكان لهم دور فعال في الحياة الثقافية هناك فأسمعوا العالم أصواتهم التي كانت من قبل مكممه فقد:"أظهرت الحياة الثقافية التونسية كل من رمضان محمود ومفدي زكريا وفتحت آفاقهم على ألوان من المعرفة، فلم يقتصر دورهم على تعبئة المشاعر الوطنية والعمل من أجل بعث الجزائر وتحقيق الرغبات الوطنية وانما كانت لهم مساحة في مجالات الفكر والصحافة في تونس تجاوزت خدمة المطامع الوطنية إلى خدمة التراب العربي و الإسلامي في إثرائه و تعميق نزعته الإنسانية "[2].

كانت الصحافة التونسية متنفسا رحبا لقصائدهم التي عبروا فيها عن معاناة الشعب الجزائري وما يتعرض له من أنواع الظلم فكانت اللسان الناطق له خارج الجزائر، حيث " قامت دور النشر التونسية بتبني فسر الإنتاج الأدبي الجزائري مثلما فعلت مع رمضان محمود صاحب الكتاب بدور الحياة، وديوان أبي يقظان للصحفي المناضل إبراهيم بن الحاج عيسى وشعراء الجزائر في العصر الحاضر لمحمد الهادي السنوسي الزاهري والطالب المنكوب لعبد المجيد الشافعي والحريق لنور الدين بوجودة ودخان من قلبي للطاهر وطار ... وسائر المطبوعات الجزائرية التي

[1]- المرجع نفسه ، ص 32.

[2]- محمد صالح الجابري النشاط العلمي والفكري للمهاجرين بتونس ، (1900 1962) دراسات العربية للكتاب الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، لاظ، 1983، ص49.

ظهرت بتونس"[1]، في هذه البيئة المثالية ظهرت هذه الأسماء الأدبية وثيقة نتائجها دور النشر بالاهتمام والرعاية لقد استطاع الطالب الجزائري أن يصنع لنفسه مكانة ويسمع بصوته معاناة بلاده كل هذا الحدث بفضل هذه البيئة الثقافية فترك مواضيع بلاده وتغنى بقضايا أمتة ،فالشاعر الجزائري رغم غربته لم يتخلى عن أفكاره في الدعوة إلى الوحدة والقومية ليثبت لاستعمار أن مخططاته الاستعمارية ستفشل وسيعود الحق إلى أصحابه سواء إلى وطنه الجزائر أو وطنه العربي" فالشاعر الجزائري الذي عاش مهاجرا بفكره وجسده كان يرى خلاص وطنه أبعد من الرقعة الجغرافية الوطنية المحدودة، فهو المغرب العربي أولا والوطن العربي قبل ذلك " .

يقول مفدي زكرياء:

إن الجزائر في شمال وتونس والمغرب الأقصى خلفت سواء

تبت يدا لم ترع حرمة عهدها فقدت ت حاول بينها الاقصاء

"حيث كان هذا النوع من الشعر يدعو إلى النخوة والتأثر إلى جانب الاعتزاز بالنفس والتحرر"[2].

إن النزاعات القومية الظاهرة في الشعر أدباء الجزائر الوافدين على تونس للدراسة وتلقي العلوم والمعرفة هو واجب و اعتراف بجميل فضل هذه البقعة على نهضة الأدبية والعلمية والإصلاحية في الجزائر ففي مقال صحفي تونسي نجد طالبا جزائريا من درسوا في جامع الزيتونة يذكر فضل هذا الصرح العلمي على الجزائر ونهضتها الحديثة" فيقول:" وللزيتونة والحق يقال الفضل على الجزائر في الميدان الثقافي إذ لا ينسى الناس أن الجزائر محرومة

[1]- محمد صالح الجابري التواصل الثقافي بين الجزائر وتونس دار الحكمة ، 2007 ، ص.

[2]- محمد صالح الجابري الأدب الجزائري المعاصر مرجع سابق، ص 32- 33 .

من التعليم العربي كلية، بل اللغة العربية غير معترف بها، وهي تعامل معاملة سيئة والتعليم جريمة يعاقب عليها بأبشع العقوبات"[1].

هي شهادة تصف الواقع المر الذي كانت تعيشه اللغة العربية والإسلام في الجزائر بعد أن فرضت فرنسا لغتها كلغة رسمية وهمشت اللغة العربية ومنعت التعامل بها وتعليمها، وما كان الهدف من ذلك سوى طمس مقومات الهوية الشعبية الجزائرية، أن هذا يدل على فضل جامع الزيتونة على الجزائريين في تخريج اعداد كبيرة من الطلبة والمثقفين، نشر الوعي عند عودتهم إلى ديارهم فكانوا مؤشرا قويا للنهضة و عليه إن " الدور الكبير الذي لعبه جامع الزيتونة كمعقل من معاقل العلم اذ كان يعد الملجأ الوحيد للطلبة الجزائريين... في إيقاظ الهمم الجزائرية مما جعلها المدرسة الأولى لتكوين رجال الإصلاح الجزائرية، هذا المعلم الذي لم يكن ميسرا التطلع إليه كما يقول الشيخ الطاهر بن عبد السلام" واعتبر أيها القارئ أن الذهاب إلى تونس في ذلك الحين كان يعد كالذهاب إلى الصين"[2]، من حيث المشاق والمشاكل ورغم قرب المسافات ولكن كان لابد منه لأنه هو المسؤول الأول عن النهضة العلمية والاصلاحية، في الشمال الافريقي تقريبا[3].

ولا ننسى أن بعض رجالات الشرق و زعماءه قد حدث لهم أن زاروا الجزائر لأسباب مختلفة لكنها انتشرت علميا وثقافيا ودعويا ومن هؤلاء الشيخ محمد عبده الذي زار الجزائر عام 1903 وكان محل حفاوة وتبجيلا من طرف النخبة الجزائرية حينها وكان لما طرحه من أفكار حول ضرورة التجديد الديني صدره المؤثر حيث سربت إلى الجزائر العديد من الأفكار النهضوية والعديد من المنشورات والمطبوعات المصنوعة في الجزائر والتي كانت تعد بمثابة المدد الروحي للشخصية الجزائرية وكان لهذه الزيارات أثرها في ظهور فئة من المثقفين تدعو إلى التغيير

[1]- محمد صالح الجابري النشاط العلمي والفكري المهاجرين الجزائريين بتونس مرجع سابق ، ص 54 .

[2]- عبد الله حمادي اصوات من الادب الجزائري مرجع سابق ص24.

[3]- علي مراد الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر بحث في التاريخ الاجتماعي والديني 1925 الى 1940 ترجمه محمد يحي بن دار الحكمة الجزائر 2007 ص 38 39.

والنظر في أحوال البلاد والعمل على اصلاحها ومنهم عبد الحليم سماية وعبد القادر المجاوي وغيرهم كثير متبعين في ذلك المبادئ التي نادى بها محمد عبده وناهجين نفس المنهج الذي ناد به في دعوته إلى إصلاح حال الأمة العربية والإسلامية في المشرق والمغرب.

وأثناء تواجده في الجزائر التقى بعديد من العلماء الذين سبق لهم وأن تعرف اليهم في تونس أثناء تلقيهم للعلوم في أقسام مدارسها وجوامعها ومنهم حمدان الونيسي بقسنطينة وخلال زيارته عرج على الشيخ عبد القادر المجاوي وكان هذا الأخير في أحد المساجد فحضر درسه بقصد تقديم التوجيهات والاطلاع على المستوى المقدم في الدروس المختلفة وأجرى محاورات علمية وفقهية وعرف بمجلته وطلب من بعض والأقلام الجزائرية المشاركة في تحرير بعض أعمدتها بالبحوث والمقالات التي تخدم المجتمع والأمة الإسلامية والتي تساهم في تقديم العون في الدعوة الاصلاحية وعليه اعتبر علي مراد أن هذه الزيارة مثلت حدثا مهما في حركة النهضة الجزائرية التي شهدها في أوائل القرن العشرين حيث أنه من خلال أفكاره التي جاء بها والتي كانت تقوم على الاصلاح دفعت بالعلماء الجزائريين إلى انشاء مراكز ونوادي وجمعيات للدعوة إلى هذه الحركة الإصلاحية وأيضا نشر هذه الأفكار من قبل اتباع محمد عبده، أمثال عبد الحميد بن باديس الشيخ مبارك الميلي وذلك من خلال تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي كانت تنادي بضرورة الإصلاح "[1].

إن البذور التي زرعها محمد عبده قد أثمرت بعد سنوات جمعيات ونوادي ونهضة أدبية حيث ساهمت تلك الزيارة في نشر أفكاره بشكل واسع وسريع بين الفئة المتعلمة في الجزائر وخاصة من يحمل فكر إصلاحي تحرري ويرغب ويدعو إلى التغيير ففتحت هذه الزيارة الطريق ليزور الشيخ محمد رشيد رضا كزعيم اصلاحي في العالم الإسلامي وذلك من خلال ما نشر من أفكار.

[1]- محمد الهادي الزاهيري السوسي شعراء الجزائر في العصر الحاضر ، إعداد وتقديم عبد الله حمادي ،ج1، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع قسنطينة، الجزائر ،2007 ص30.

لقد كان لأفكار جمال الدين الأفغاني الإصلاحية تأثير كبير في النهضة و العربية و اليقظة الإسلامية عامة والجزائرية خاصة فظهرت الجامعة الإسلامية فوصل صداها إلى الجزائر "حيث أنه كان لتأسيس الجامعة الإسلامية واقع إيجابي على أغلبية الجزائريين من خلال الأفكار الإسلامية التي كان يدعوا لها كوكبة من المفكرين الإسلاميين وعلى رأسهم جمال الدين الأفغاني...كما كانت أفكار و طروحات المفكر الإسلامي عبد الرحمن الكواكبي الذي لعب دورا في محاربة الاحتلال لاسيما من خلال كتابه "طابع الاستبداد و مصارع الاستعباد "[1] فتفاعل الجزائري مع هذه الأفكار وتأثر بها نظرا للظروف التي مر بها فقد شارك الجزائريون في انطلاق النهضة العربية والإسلامية منذ ظهور الجامعة الإسلامية ، وكانت الصحف مجالا نعالا لتربية المثقفين الجزائريين على العمل الإعلامي والثقافي الذي يساهم في إيجاد وعي نهوضي منتشر عبر الأقطار العربية وكانت الصحافة هي التي تتجاوز الحدود وتكسر العزلة المفروضة على الجزائر من الإدارة الاستعمارية"[2].

إن فكرة تأسيس الجامعة الإسلامية هي فكرة إصلاحية جاء أو نادى بها جمال الدين الأفغاني تهدف إلى جمع شمل المسلمين تحت راية واحدة فهي دعوة إلى الوحدة الإسلامية، كان الجزائري في أمس الحاجة إلى هذه الأفكار.

ساهمت الكتب والمؤلفات المدونة للإعلام الاصلاح والنهضة في المشرق العربي في يقظة الفكر الوطني لدى كل من اطلع عليها حيث كان للكتب الدور الفعال في اليقظة الوطنية والفكرية لدى الجزائريين أمثال عبد

[1]- عبد الرحمن بن خليف تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال الى الاستقلال دار طليطلة، الجزائر، 2009، ص103.

[2]- عثمان سعدي الجزائر في التاريخ، دار الامة، الجزائر، 2013 ،ص658.

الرحمن الكواكبي 1849 1829 في كتابه أم القرى و أيضا شكيب أرسلان 1869 1946 بمقالاته الإصلاحية في الصحف ومؤلفه " لماذا تأخر المسلمون وتقدم غيرهم "[1].

ومن العوامل الأخرى التي يمكن اعتبارها وافدا قوميا تغذى منه الأدب الجزائري الأدب المهجري متمثلا في عمالقة القلم جبران خليل جبران وميخائيل نعيمة وغيرهم فكان للشاعر المهجري حضور في الساحة الأدبية الجزائرية حيث سهلت مجلة الشهاب على الشعراء الشباب المنتمين للاتجاه الرومانسي الإقبال على هذا الأدب المفعم بالرومانسية"[2]، حيث كانت تنشر أعمال كبار أدباء المهجر أمثال ايليا أبو ماضي رشيد سليم كروي وميخائيل نعيمة والياس أبو شيلا.

ورشيد أيوب وإلياس قنصل على صفحات مجلة الشهاب في فتره العشرينات وما بعدها فكانت معينا نهل منه الأدباء الشباب مثل رمضان حمود الذي كان متأثرا إلى أبعد حدود التأثر بأدب جبران خليل جبران ومعجبا بآرائه الثورية الوطنية بصفه خاصة، متابعا لإنتاجه مدمن على قراءته ولا سيما عندما كان في تونس"[3].

باعتبار أن المهاجرين كانوا يمثلون ثورة على اللغة وضرورة تجديدها ومن طبيعة المواضيع التي صاروا يطرحوها هي مواضيع جديدة وكذلك تجديدهم في الأوزان والايقاع كل هذا جعل القراء يقبلون على قراءة أدبهم شعرا ونثرا.

لقد عاشت الجزائر في ظل الاحتلال الفرنسي عصورا وسطى من الجهل والظلام فنضبت ينابيع الثقافة العربية الإسلامية، وانتشر الفقر والبؤس وأصبحت الحياة الفكرية والحضارية حلما صعب المنال، وسيطرة الخرافات

[1]- عبد النور خثير و آخرون منطلقات واسس الحركة الوطنية (1830- 1954) سلسله المشاريع الوطنية للبحث منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية و ثوره اول نوفمبر الجزائر 2007 ص 106.

[2]- لخميسي شرفي تجربه الشعر الرومانسي الجزائري بداية المسار نحو التجديد مجله قراءات مخبر وحده التكوين والبحث في نظريات القراءة ومناهجها جامعه بسكرة، 2017، ص104.

[3]- محمد ناصر الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية (1925- 1975) ، المرجع السابق ص101.

على عقول العامة وكادت العلائق والصلات الثقافية والحضارية تنقطع بين الجزائر وجيرانها غير أن روح التغيير ظلت حية في نفوس الجزائريين لإفشال الخطة الاستعمارية المحكمة حيث انتهجوا سياسة ثقافية ترمي في جميع جوانبها إلى عزل جزائريين عن أصلهم ومقوماتهم السياسية ليسهل ابتلاعهم ومسخهم، فشن بذلك حربا لمقاومة الثقافة الجزائرية التي هي في مجملها ثقافة عربية إسلامية مركزا في حربة على ركيزتيها الأساسيتين اللغة والأدب وعلى وسيلتها الأكثر اتصالا بالجماهير ألا وهي الصحافة"[1].

لقد أدركت فرنسا أن السبيل للسيطرة على الجزائر هو قطع جذورها وإبعادها عن أصولها وانتمائها الحضاري ثقافه وتاريخا، وحرمانها من وسيلة الاتصال ألا وهي الصحافة غير أن المجلات والجرائد المهربة من مصر وتونس وغيرها من البلاد العربية قد فتحت الطريق للاتصال بين الجزائريين والعالم العربي والإسلامي وكذلك عن طريق أوروبا كما كانت هذه الجرائد تصل إلى الجزائر عن طريق الحجاج "[2]، فعبر هذه المنافذ تمت عملية تثقيف وتعليم الجزائريين في المراحل الأولى للنهضة الأدبية الحديثة فكانت هذه الجرائد والمجلات المهربة من زمن النور إلى زمن الظلام شمعة تنير ظلمة الجزائري وتنشر الوعي، وبعث لليقظة العربية الإسلامية في أوساط الشعب الجزائري فيما مطلع القرن العشرين.

ومن أهم الجرائد والمجلات التي كانت تدخل إلى الجزائر وكان لها قراء ومهتمون كثيرون مجلة العروة الوثقى التي أصدرها كل من جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده وهما من رواد النهضة العربية في المشرق العربي والإسلامي ولقد كان لهذه المجلة دورها في حركة البعث العربي الإسلامي العام في العصر الحديث"[3]، دعت هذه المجلة إلى ضرورة اليقظة وإيقاظ ضمير العرب وعززت الأواصر بين المسلمين، وحذرت العرب والمسلمين من خطر الاستعمار

[1]- يحي الشيخ صالح شعر الثورة عند مفدي زكريا دراسة فنيه تحليليه دار البعثة الجزائر 1987 ،ص 32.

[2]- شعر اندري جوليان افريقيا الشمالية تنير تعريب وجمع مجموعه من الأساتذة ترجمة المنجي سليم واخرون الدار التونسية للنشر سنة 1976 ، ص 24.

[3]- رابح تركي الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الاصلاح والتربية في الجزائر الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائري ، 2001، ص 99.

الأوروبي الذي كتم أنفاس العباد ونهب البلاد ولهذا كان الاقبال عليها كبيرا في اقناعها وقراءتها من طرف المثقفين وتبني أفكارها.

وإلى جانب العروة الوثقى تصل مجلة المنار لصاحبها للشيخ محمد رضا صدرت في القاهرة سنة 1828 ولها قراء في الجزائر وكانت تنشر مبادئ محمد عبده الإصلاحية القائمة على أسس إسلامية سمحة وكان هدف هذه المجلة هو نشر الإصلاحات الاجتماعية والدينية والاقتصادية وقد كان لها قراء دائمون في الجزائر وهي التي كانت تنشر أفكار محمد عبده في الإصلاح الديني بين جماعة المثقفين الجزائريين وانتعاش الإسلام في المغرب العربي"[1]، فتأثر الجزائريون بها وتتبعوا اعدادها.

ضف إلى العروة الوثقى ومجلة المنار جريدة أخرى هي المؤيد التي كانت تصدر من القاهرة لصاحبها الشيخ علي يوسف وهي جريدة واسعة الانتشار في أقطار المغرب العربي وتعود شهرتها إلى خطها الدعوي كانت دعوتها مركزة أساسا حول اليقظة والإصلاح وتصحيح الأوضاع الداخلية في البلاد العربية ومقاومة المحتل وتبيان الاستبداد السياسي والانحطاط الاجتماعي وكانت تعمل على تشويق النفوس إلى الحرية والاستقلال"[2]، وجريدة أخرى كان لها الفضل في التعريف بقضية الجزائر على المستوى الدولي وهي جريدة اللواء أنشأها الزعيم المصري مصطفى كمال في القاهرة عام 1900 وكانت تكتب عن الجزائر كثيرا وتدافع عن أقطار المغرب العربي الثلاثة في وجه المظالم الاستعمارية وتعتني بشؤون العرب والمسلمين عناية كبيرة لعبت دورا كبيرا في النهضة السياسية في مصر وبقية الأقطار العربية"[3].

[1]- عبد الكريم بوصفصاف جمعيه العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية، 1930 1954 عالم المعرفة الجزائر ، 2008، ص 64 .

[2]- المرجع نفسه، ص 64 .

[3]- رابح تركي الشيخ عبد الحميد بن باديس رئيس الاصلاح والتربية في الجزائر مرجع سابق، ص 127 130.

تعتبر الصحافة الشرقية عاملا مهما ورافدا غنيا وقويا في زعزعة الجمود الثقافي في الجزائر في تلك الفترة المظلمة من التاريخ الجزائري دفعت بالجزائري إلى انشاء صحافة تحاكيها سواء كانت ناطقة باللسان العربي او الفرنسي ما يهم أن يكون صاحب القلم وطنيا غيورا على أمته.

فكانت البداية المحتشمة للصحافة الجزائرية وفي هذا يقول أبو صفصاف رغم أن الصحافة العربية في الجزائر إبان ذلك العهد كانت تتميز بالاعتدال وبالفتور في الحماس الثوري نظرا للإجراءات الإدارية خاصة للجزائريين والرقابة الصارمة على كل الموضوعات الوطنية ولذلك تعرضت إلى انتقادات جديدة من طرف الصحف العربية المشرقية التي التهمتها بالاعتدال والبرودة ذلك أنها كانت تجهل سياسة الإرهاب وعمليات الاضطهاد التي تمارسها سلطات الاحتلال ضد الوطنيين الجزائريين "[1].

لقد عانت الصحافة الجزائرية وخاصة الوطنية منها من الاستعمار الفرنسي الغلق والمنع المتكرر و مطاردة أقلامها وحبسهم حيث نجد جريدة الجزائر لعمر راسم صدرت سنة 1908 وقد نقول عنها أنها تقريبا أول جريدة وطنية عرفتها الجزائر في تلك الفترة لكنها وكالعادة تعرضت للغلق والمصادرة بعد أن صدر منها عددين فقط." وكانت هذه الجريدة تسعى لتوعية الجزائريين وتثقيفهم واطلاعهم على ما يجري في الخارج ومن بين الجرائد التي كان لها تأثير في الأوساط الجزائرية صحيفة المغرب التي صدرت عام 1903 وتوقفت قبل الحرب العالمية الأولى وهي ذات اتجاه القومي وكانت تصدر بالعربية"[2].

وجريده أخرى وهي الفاروق والتي كانت نموذج لمحاربة البدع والخرافات وهي لصاحبها عمر بن قدور المتأثر بأفكار محمد عبده ورشيد رضا في الإصلاح أما مجلة" دو الفقار " والتي كان شعارها جريدة عمومية انتقادية

[1]- عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية 1930 1954 مرجع سابق، ص 67.

[2]-سعد الله ابو قاسم الحركة الوطنية الجزائرية 1900 1930 دار المغرب الاسلامي بيروت،ط3 ، 1992، ص 56- 57.

وهي لعمر راسم ويكتب فيها باسم مستعار هو ابن منصور الصنهاجي كان متأثرا بأفكار جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده حيث جعل صورة محمد عبده على غلاف المجلة.

وتوالت الصحف ما بين يومية وأسبوعية وشهرية، قد لعبت الدور المهم في نشر الخبر والمعلومة وما يصاحبها من الوعي وتبصري، ولقد كان دورها في عشرينيات القرن المنصرم وما تلاه لا يختلف عن الدور الذي تؤديه حاليا وسائل التواصل الاجتماعي.

ولقد انتبه إلى هذا الدور وخطورته الشاعر رمضان محمود، فلقد قال في إحدى قصائده :

إن الصحافة نور البلاد اذا

سارت موفقة في احسن السبل

هي الفؤاد لشعب غدا سكنا

هي الحسام طويل الحلول والحيل

هي اللسان لها حكم وسيطرة

هي الرسول ولد الاجناس والدول

هي الطبيب يداوي من به مرض

من الجهالة او ميل من الزلل[1]

[1]- سعد الله ابو القاسم دراسات في الادب الجزائري الحديث دار الآداب بيروت، ط2، 1977 ص 32.

وهذا مثال كغيره من عشرات الأمثلة، يوضح بجلاء الادراك العميق من طرف النخبة الجزائرية للدور الإصلاحي المهم الذي يمكن أن تقوم الصحافة به، وهي تنشر الخبر وتقرأه بطريقة تجعل منه أداة وعي ويقظة، وهذا ما جعل إقبال الجزائريين على اصدار الصحف، كإقبالهم على اقتناء الكتب وهذا ما ذهب إليه الأستاذ عبد المالك مرتضى حول الدور الذي تلعبه الصحافة إذ "يعتبر بداية النهضة الحقيقية كانت سنة 25 من هذا القرن حين أسس ابن باديس جريدة "المنتقد" وحين أسس مبارك الميلي قسمين للدراسة العصرية المنظمة بمدينة قسنطينة"[1]، فهذا يدل على ما لصحافة من دور لا يستهان به في نشر انتاج الأدباء الجزائريين والدعوة إلى التغيير ونشر الحس الثوري بين أفراد الشعب الجزائري فأدركت الحركة الإصلاحية دورها فتعددت أسماء الصحف والمجلات المؤسسة من طرفها ومنها المنتقد وهي الصحيفة الأولى التي تصدرها الحركة الإصلاحية عام 1925 وقد أسسها الشيخ الإمام عبد الحميد بن باديس لكنها توقفت عن الصدور بعد أربعة أشهر من انطلاقها ورغم ذلك تعتبر بمثابة النادي الثقافي والأدبي التي تجمعت فيه أقلام الشباب كتابا وشعراء فإليها يرجع الفضل في احتضان الأدب الناهض وتوجيه المواهب المتفتحة واطلاع الأدباء الجزائريين على ما يوجد في عالم الأدب العربي من انتاج جديد"[2]،

أمام مجلة الشهاب فهي باختصار كما وصفها عبد المالك مرتاض " من أشهر المجلات في المجتمع العربي في النصف الأول من هذا القرن وأبعدهن أثرا وأعظمهن خطرا وأغناهن فائدة ونفعا "[3]، مرت بمرحلتين الشهاب الأسبوعي ثم الشهاب الشهري اهتمت بنشر الانتاج الشعري والنثري، وكان لها ركن تحت اسمي حديقة الأدب وهو مجال الأدباء العربي شرقا وغربا بل من المهجر أيضا"[4] ، وهذا الأستاذ صالح خرفي في مقال له في مجلة الثقافة

[1]- عبد المالك مرتاض : نهضة الادب العربي المعاصر في الجزائر 1925- 1954م ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،ط1 ، 1983 ص 9.

[2]- محمد ناصر الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية (1925 -1975)، مرجع سابق ، ص 29.

[3]- عبد المالك مرتاض نهضه الادب العربي المعاصر في الجزائر ، مرجع سابق ص 60.

[4]- محمد ناصر الصحف العربية الجزائرية 1847 1939، ن و ن ت ، الجزائر ، ط1 ، 1980 م ، ص 60 .

يتحدث عن نشاط المجلة ومساهمتها في مجلة الفكر والأدب فيقول:" انطلقت الشهاب في سنة 1929 مجلة شهرية فرضت نفسها وأفكارها ومبادئها على الدخيل عشر سنين كانت فيها المجلة مدرسة فكرية وأدبية استقطبت كل الأقلام التي ستتمخض عنها النهضة الأدبية الجزائرية الحديثة"[1]، ومن أقلامها نجد محمد العبد آل خليفة عمر قدور مبارك جلواح.

ثم توالت الصحف والمجلات غادية رائحة على الساحة الأدبية الجزائرية منها البصائر وصدرت في سلسلتين تعد من أهم العوامل التي ساعدت على تطوير الحركة الأدبية والفكرية في الجزائر ولعل اليد الطولى التي قدمتها البصائر للأدب في الجزائر هو التزامها بنشر الانتاج العربي الفصيح في نماذجه الراقية وأساليبه البيانية العالية"[2].

فهذه الصحف وغيرها لا يتسع للمجال لذكرها فقد ساهمت مساهمة فعالة في النهضة الأدبية الحديثة في الجزائر ووضعت الأسس المتينة للمراحل المقبلة وعلى يد الصحافة تحررت اللغة من آفاتها القديمة التي ورثتها عن عصور الانحطاط ولا سيما السجع والمحسنات والزخرف اللفظي والركاكة "[3].

وكما يرى بعض الدارسين للأدب الصحفي لا يمكن اخفاء بعض الجوانب السلبية مثل الضعف الفني وسببه أنه كان أدبا ملتزما إلى أبعد الحدود"، إذ غرق في خضم القضايا الوطنية القومية متناولا اياها بأسلوب جديد صارم نابذا ما عداه من مواضيع الوجدان الصرف حتى جنى عليه هذا الالتزام المتطرف وجعله لايولي اهتماما إلا جانب الفكرة والمضمون بالإضافة إلى ضعف التعبير الفني لذى أغلب الكتاب والشعراء نتيجة عدم وجود المؤسسات الثقافية العربية بالجزائر ولم يشد عن ذلك الضعف إلى انتاج كتاب وشعراء محدودين من أمثال

[1]- صالح خرفي: المدخل الى الادب الجزائري الحديث مجله الثقافة، ع21، جوان جويلية 1974 ص 41.

[2]- محمد ناصر الصحف العربية الجزائرية(1847- 1939)، مرجع سابق، ص 197.

[3]- عمر الدسوقي في الادب الحديث دار الكتاب العربي لبنان ، ط7، 1966، ص 99.

محمد العبد الخليفة ومفدي زكريا"[1]، ورغم كل هذه النقائص تبقى شامخة خدمت الأدب الجزائري في وقت عصيب بوسائل قليلة وصعوبات كثيرة فمن اللقاني العمودي إلى محمد العبد آل خليفة والزاهري، ورضا حوحو والربيع بوشامة إلى مفدي زكرياء وخرفي ...الركيبي ودودو...وسار الأدب الجزائري بخطى ثابتة ووئيدة عبر المراحل المختلفة وكل مرحلة تأسست على أختها مرحلة النهضة وأعظمها و كونت حديقة الأدب الجزائري الوارفة الظلال [2]".

الذي تمتد أصالته في تربة خصبة بالأحداث والتاريخ والقضايا وهذا الذي يعطي لهذا الأدب معنا ومبنى استثنائية وقراءة بين أدباء الشمال الإفريقي.

إن حرب الإبادة التي تعرضت لها اللغة العربية في الجزائر كانت حربا ممنهجه حيث عمل الاستعمار على القضاء عليها منذ الوهلة الأولى لوجوده، فكانت الثقافة الإسلامية على مرمى نيرانه، فقضى على المدارس التي كانت مزدهرة قبل الاحتلال وهذا ما اعترف به الفرنسيون أنفسهم حيث يقول أوجين كومب: أن مما لا شك فيه أن التعليم في الجزائر كان في عام 1830 أكثر انتشارا واحسن حالا من ما هو عليه الآن الأمر الذي لم يكن يرضي السلطات الفرنسية بالجزائر فقد كان هناك أكثر من 2000 مدرسة للتعليم الابتدائي والثانوي والعالي وكان يتولى التدريس فيها نخبة من الأساتذة كما أن الطلاب كانوا من الشباب الناهض المتعطش إلى العلم فضلا عن مئات المساجد التي كانت تعني بتلقين اللغة العربية لطلابها"[3].

إن سياسة التجهيل التي مارستها فرنسا لم تثني الشعب الجزائري على أن يرد التحدي التغريبي المسيحي بمثله اذا أخذت الزوايا والمساجد المتبقية على عاتقها مهمة تعليم الفرد الجزائري رغم قوانين المنع التي فرضتها الإدارة الاستعمارية.

[1]- يحي الشيخ صالح شعر الثورة عند مفدي زكريا دراسة فنيه وتحليليه مرجع سابق، ص 37.

[2]- محمد صالح خرفي تجربه الصحافة الأدبية في الجزائر مجله امال نموذجا دار النشر حلب، الجزائر، 2006 ص 45.

[3]- محمد الصالح صديق الجزائر بلد التحدي والصمود موسم للنشر الجزائر 2009، ص90 -91.

أما الزوايا فكان لها دور مهم لأنها تتصف بالانتشار في معظم نواحي الوطن وهي نوعان للعبادة والذكر والثانية تعدى ذلك إلى تقديم العلم ونشره بين العامة ومن بين الزوايا التي ساهمت في ميدان التربية والتعليم نجد زاوية الهامل ببوسعادة وزاوية سيدي بن الكبير أدرار وزاوية مازونة بمستغانم وغيرها كثير غير أنه يحسن التذكير بأن طرائق التعليم ومناهجه في هذه الزوايا كانت عتيقة ومع ذلك فقد استطاعة النهوض على قدر امكاناتها المحدودة بواجبها في خدمة العلم ومقاومة الجهل وذلك بإشرافها على تعليمهم القرآن الكريم وبعض العلوم الدينية واللغوية والأدبية، مما كان له أثر في المحافظة على تراث الأمة وتفافتها"[1] .

وبالتزامن مع ما كانت تقدمه الزوايا والمساجد ظهرت مبادرات فردية لإنشاء مدارس حرة وكانت بعض هذه المدارس تابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين ومن بين هذه المدارس نجد المدرسة العربية الصديقية الحرة التي تأسست سنة 1913 بمدينة تبسة وهي أقدم هذا النوع من المدارس في الجزائر وكان الاحتلال قد أغلقها بعد فترة وجيزة.

مدرسة الشبيبة الإسلامية الجزائرية بالعاصمة 1924.

مدرسة حي السلام القصبة معهد الحياة بالقرارة سنة 1925م.."[2].

كانت في ذلك أشبه ما تكون بوزارة تربية شعبية لها ميزانيتها وادارتها الخاصة[3] ".

غير أن المشروع التربوي الباديسي إذا جاز التعبير هو الذي ترك الاثر البالغ في ميدان التعليم لما تضم مدارسه من علماء ومناهج جديدة في التربية والتعليم حيث سارت الجمعية أشواط مهمة من خلال مدارسها الحرة التي وزعتها في أنحاء البلاد فقامت الجمعية بإنشاء جيش من الشباب الجزائري الذي يؤمن بوطنيته وعروبته وإسلامه وهذا من أجل تحقيق شعارها المتمثل في وطنية الجزائر إسلامية الدين وعروبة اللغة ...

[1]- محمد بن سمينه في الادب الجزائري الحديث النهضة الأدبية الحديثة في الجزائر مؤثراتها بداياتها مراحلها مطبعه الكاهنة الجزائر 2003، ص 36.

[2]- المرجع نفسه ، ص 40.

[3]- انيسه بركات ادب النضال في الجزائر المؤسسة الوطنية للكتاب 1984 ص53.

فراحت تنشئ المدارس وترسل بالوعاظ نحو المدن والقرى محاولة منهم نشر تعاليم الدين الإسلامي والقومية من أجل خلق كتلة عربية إسلامية واحدة"[1].

لقد كان لهذا المشروع التربوي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين في ميدان التربية والتعليم حيث استطاعت بذلك أن تنهض بالتعليم العربي الحر على أساس من الكتاب والسنة، وربطه منهجا وموضوعا بواقع الأمة ومجربات العصر فأسهمت بذلك في تربية النشأ بنين وبنات، وتثقيفه وتوجيهه في اطار من أصالة وحضارة أمته لإنقاذه من مخاطر ما يدبر له كما عملت في الوقت ذاته على احياء اللغة العربية ونشرها وبث الثقافة القومية وتطوير الأدب العربي كما كانت هذه المدارس الحرة مركز الاشعاع بنشاطات فكرية وأدبية بما كانت تحيي من احتفالات وملتقيات ثقافية وكان المصلحون يسهمون من خلالها في بث الوعي الديني والاجتماعي في أوساط الأمة "[2].

إن التجربة التربوية لجمعية العلماء المسلمين لعبت دورا بارزا في ترسيخ مقومات الشخصية الوطنية من خلال ما تبنته من أهداف وما قام عليه مشروعها من أسس صحيحة كل هذا أثار مخاوف الإدارة الاستعمارية حيث" سلكت شتى السبل لتحطيم الجمعية وأخذت تعطل المدارس و تزج بالمدرسين في السجون وأنشأت لها أعوانا من رجال الطرق في كل مقاطعه لمجابهة نفوذ الجمعية واصدار التعليمات مشددة لمراقبة نشاطها مراقبة شديدة وحرمت في هذه التعليمات على غير الامام المعين من الإدارة الفرنسية الخطبة في المساجد..."[3].

[1]- محمد الطيب العلوي مظاهر المقاومة الجزائرية 1830 -1954 ، منشورات المتحف الوطني للمجاهدين الجزائر ، دس، ص 116.

[2]- محمد بن سمينة: في الادب الجزائري الحديث، النهضة الأدبية الحديثة في الجزائر مؤثراتها بدايتها مراحلها ، مرجع سابق ، ص41.

[3]- عبد القادر زياديه واخرون تاريخ العرب الحديث والعالم .

لقد كانت ردة فعل متوقعة من الاستعمار الفرنسي لكنها لم تثني الإمام عن هدفه بل واصل جهاد تعليم الأجيال حتى أتت ثماره و تمثلت في تكوين جيل ساهم في الحفاظ على الهوية الإسلامية للجزائر وحفظ لها انتمائها الحضاري ، وكان من الأسباب المباشرة في النهضة الجزائرية الحديثة.

ومن العوامل التي كان لها تأثير على النهضة الجزائرية الحديثة ظهور الجمعيات والنوادي مطلع القرن 20 حيث عدت رافدا مهما من أجل النهوض بالوطن والمجتمع وجاء ظهورها نتيجة لقانون 1904م ، الذي أقرها الحاكم العام الجزائري شارل جونار الذي سمح فيه للجزائريين من انشاء جمعيات ونوادي التي كانت حكرا على الفرنسيين فقط حيث لم يكن الجزائريون يعرفون الاجتماعات منذ دخول الاحتلال الفرنسي بموجب القوانين المفروضة عليهم منها القانون الذي يحرم الاجتماعات فكانت كل الحركات الجزائرية تتسم بقلة النظام داخل القطر الجزائري"[1].

لقد مثلت هذه النوادي أرضية خصبة لنشر الوعي الوطني والسياسي فأصبحت منبرا من منابر الحراك الثقافي اذ كانت مفتوحة لجميع الناس من أجل استقطابهم وذلك من خلال تأثيرها على الساحة الثقافية والسياسية فقد كانت نشاطاتها متنوعة ....."[2].

ومن بين هذه النوادي التي نشطت في النصف الأول من القرن العشرين نجد نادي الترقي وهو من النوادي التي كان لها مساهمة فعالة في اليقظة الوطنية ومفعلا هاما في الكفاح الوطني والسياسي حيث " انبثقت عنه الكثير من الأفكار الوطنية والمؤتمر الاسلامي ومشروع البصائر"[3].

[1]- احمد توفيق المدني هذه هي الجزائر مكتبه النهضة المصرية القاهرة ، دس ، ص165.

[2]- احمد صاري شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر تقديم الدكتور ابو القاسم سعد الله المطبعة العربية غرداية الجزائر، 2004 ص 16 .

[3]- إبراهيم لقان ملامح المقاومة ضد الاستعمار في شعر محمد العبد آل خليفة (دراسة فنية) ، مذكرة ماجستير جامعة منثوري ، قسنطينة ، 2007 ، ص27

وأول من ألقى محاضرات فيه بعنوان الاجتماع والنوادي عند العرب هو عبد الحميد بن باديس قبل تأسيس جمعية العلماء المسلمين وتتابعت المحاضرات الأسبوعية في الجوانب الاجتماعية والدينية والثقافية التي قدمها علماء الحركة الإصلاحية على رأسهم عبد الحميد بن باديس والبشير الابراهيمي وأحمد توفيق المدني والعربي التبسي والطيب العقبي"[1].

لقد جاء هذا النادي وحسب أراء مؤسسيه من أجل أن يجمع كلمة المسلمين ويحارب الطائفية التي تمزق الجزائر ويثقف الجماهير بثقافة الإسلام ويحارب التفرنس والاندماج وكل الآفات الخلقية التي ينشرها الاستعمار ..."[2]. كان النادي ملتقى الطبقة المثقفة وضيوف الجزائر خاصة من المشرق العربي إلى جانب ذلك كان محجة الأدباء والشعراء تلقى فيه الخطب الحماسية والقصائد الرائعة ومن الأدباء والشعراء الذين لمعوا فيه وداع صيتهم ومنهم محمد العبد آل خليفة"[3].

الذي قال فيه :

صفت بساحتك الوجوه و وردت فيه الحكم

فرأيت ما يجلو العمى و سمعت ما يجلو الصمم

ودخلت ظلك أستجير به وأنعم من أمم

وأتيت ميدان اللسا ن به وميدان القلم "[4]

[1]- محمد دبوز نهضه الجزائر الحديثة و ثورتها المباركة ج1، المطبعة العربية الجزائر 1971 ص 94.

[2]- والناس شعباني تطور الشعر الجزائري منذ 1945 1980 مرجع سابق ص15 .

[3]- اسعد الله ابو القاسم دراسات في الادب الجزائري الحديث مرجع سابق ، ص116.

[4]- محمد العبد ال خليفه ديوان محمد العبد ال خليفه الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، 1967، ص 99.

ساهم النادي مساهمة كبيرة في اليقظة الوطنية وغرس الوعي الوطني في نفوس الجزائريين هو كما وصفه أحمد توفيق المدني مؤسس النادي في مذكراته حياة الكفاح لقد كان نادي الترقي صفحة بيضاء في تاريخ الجزائر ليس الجزائر العاصمة وحدها بل الجزائر الوطن المترامي الحدود "[1].

ومن النوادي الأخرى والتي كان لها مساهمة في بعث النهضة نذكر نادي صالح باي بقسنطينة تأسس سنة 1907 ونادي الاتحاد ونادي الاقبال وغيرهم كثير في الشرق والغرب والجنوب.

أما الجمعيات فتعددت مهامها بين ثقافية وخيرية ورياضية وفنية وهي كما عرفها عبد القادر جلول في كتابه الاستعمار والصراعات الثقافية في الجزائر هي الجمعيات التي تعمل على تثقيف الفرد الجزائري وتربيته وتسعى إلى اصلاح المجتمع وابعاده على كل مظاهر الفساد التي قد تدمره وذلك عن طريق محاربة الانحلال الخلقي الناجم عن الجهل وقلة الثقافة"[2].

ومن بين الجمعيات الثقافية التي عملت على نشر اللغة العربية نذكر منها لا على سبيل الحصر الجمعية الراشدية وهي أول جمعيات برزت في الجزائر تأسست سنة 1980 وتعرف كذلك باسم آخر هو ودادية قدماء تلاميذ المدارس العربية والفرنسية كان لها دور ممتاز في التثقيف حيث استطاعت ان تكسب الكثير من الأنصار واستقطبت بنشاطها أعداد هائلة من المنخرطين الذين لمسوا فيها الخير وتدعو المثقفين والأساتذة إلى تهديب الشعر وارشاده بمحاضراتها الدينية والأدبية والعلمية "[3].

والجمعية التوفيقية التي تأسست عام 1908 ونشطت أدبيا وثقافيا ودعت إلى ضرورة النهضة و اليقظة وبث روح التجديد في النفوس لكن بعيدا عن الحديث في السياسة والدين.

[1]- احمد توفيق المدني حياه كفاح مذكرات القسم الثاني في الجزائر ، (1925- 1954)الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر ، ص 109.

[2]- عبد القادر جعلول الاستعمار والصراعات الثقافية في الجزائر سليم قسطون دار الحداثة بيروت ، ط1، 1984 ص 17.

[3]- عبد النور فيثر وآخرون : منطلقات وأسس الحركة الوطنية (1830- 1954) ، مرجع سابق ، ص111.

وجمعيات أخرى لا سبيل لحصرها في هذا البحث غير أن أهم جمعية كانت لها الفضل في النهضة الجزائرية الحديثة عامة هي جمعية العلماء المسلمين التي تأسس سنة 1931 كرد فعل قوي على الاحتفالات الفرنسية الاستفزازية حتى وإن كانت هذه الاحتفالات أخرجتها إلى حيز الوجود وتكونت جمعية العلماء وانتشرت فصائل الاصلاح من مدارسها "[1].

فإن نواتها وفكرتها الأولى تكونت وتبلورت في أحضان نادي الترقي ومن أهم أهدافها معالجة حالة المجتمع الإسلامي المهلهل في الجزائر والذي لا تكون قائمة البلاد إلا بإصلاحه على أسس مطهرة "[2].

إحياء الاسلام بإحياء القرآن والسنة وإحياء اللغة العربية وآدابها وإحياء التاريخ الإسلامية و آثار قادته"[3].

إلى غير هذا من الأهداف التي كانت تحمل مقاصد دينية وثقافية وعلمية حضارية عملت عليها الجمعية لتحقيقها وتتمثل أعمالها في التعليم والتربية وتطهير الإسلام من البدع والخرافات وايقاد القيم الإسلامية العربية فكان شعارها الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا "[4].

هذا الشعار الذي صار يمثل ثالوث الهوية الجزائرية الحرة والتي تشكلت عبر سيرورة تاريخية عميقة في التاريخ وفي الاجتماع.

إن المؤتمر الأجنبي في النهضة الأدبية والفكرية الحديثة في الجزائر وبإجماع الدارسين كان تأثيرا ضعيفا مقارنة بالتأثير القومي ويرجع ذلك لطبيعة المؤثر احتلال الجزائر كان غزوا ثقافيا تغريبا صرفا نشر الجهل والأمية وحارب الثقافة الإسلامية فنجم عن ذلك أن كانت العلاقة القائمة بين الثقافة العربية الإسلامية المسالمة وبين التكافل

[1]- عبد الكريم بوصفصاف جمعيه العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الاخرى 1931 1945 منشورات الشركة الوطنية للنشر والاشهار الجزائر 1996 ص 78.

[2]- بسام العسلي عبد الحميد بن باديس وبناء قاعده الثورة الجزائرية دار الرائد الجزائر 2010 ص 112.

[3]- عبد الكريم بوصفصاف جمعيه العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركة الجزائرية الاخرى 1931 1945 مرجع سابق، ص11.

[4]- صالح لميش الدعم السوري لثوره التحريرية الجزائرية دار بهاء الدين الجزائر،ط1، 1985، ص 48.

الغربية المهاجمة علاقة صدام و صراع كما أرادها الغزاة ولم تكن علاقة حوار كما أرادها المعتدى عليهم يطبعها الاقصاء والالغاء للأخر من طرف الظالمين ويميزها الرفض والمقاومة للاستيلاء والتغريب من طرف المظلومين"[1].

لقد كان القائمون على النهضة وخاصة في مراحلها الأولى في مرحلة الارهاص والانطلاق حرصين على الأخذ من ثقافة الأجنبي بما يخدم مصلحة صاحب الدار دون المساس بخطوطه الحمراء ومتمثلة في عروبته وإسلامه فلم يكونوا يمانعون في عملية الاحتكاك بالثقافة الغربية وإنما كانوا يوجهون الأجيال إلى الإفادة من روافدها ما دام ذلك الذي يطلبونه منها لا يتنافى مع مميزاتهم الثقافية وخصوصياتهم الحضارية"[2].

إن طبيعة الاحتكاك بين الثقافة الغربية والثقافة الإسلامية في الجزائر خلف نوع من الاتصال العدائي من الطرفين ويرجع هذا إلى نوايا الاحتلال السيئة اتجاه مقومات الشعب وأنه لم يأتي كما يدعي للنشر العلم والحضارة وعليه فإن نتيجة السياسة العدوانية من طرف الفرنسيين ضد الثقافة الوطنية أن تكونت في نفوس الجزائريين نزعت المحافظة من الثقافة الغربية الغازية ومن الأدب الغربي بوجه عام و بخاصة في المراحل الأولى للاحتلال إلا أن هذه المتعة قد بدأت تخف وحدتها في عقاب قيام النهضة الوطنية في العشرينات من القرن الماضي نتيجة لما انبثق على هذه النهضة من مؤسسات (مدارس، صحف، نوادي وجمعيات) وما كان من ذلك على أرض الواقع على أيدي أعلام هذه النهضة من نشر أنوار العلم وبدل الوعي الديني وتنمية الشعور الوطني في صدور أفراد الشعب فنشأ احساس بالحصانة الذاتية والمناعة الثقافية"[3].

فدعا زعماء الإصلاح ومنهم ابن باديس والبشير الابراهيمي والتبسي والعقبي إلى الأخذ من هذا الرافد الأجنبي لأن الأديب الجزائري في هذه الفترة قد اكتسب ما يكفيه من المناعة الحضارية ليتفادى تأثير اخطار

[1]- محمد بن سمينه في الادب الجزائري الحديث النهضة الأدبية الحديثة مؤشراتها بدايتها مراحلها مرجع سابق ، ص 73.

[2]- المرجع نفسه ، ص73.

[3]- محمد بن سمينه في الادب الجزائري الحديث النهضة الأدبية الحديثة مؤشراتها بدايتها مراحلها مرجع سابق ، ص 74.

المخطط التغريبي الفرنسي فارتفعت الأصوات تدعو إلى الإقبال على عملية الحوار يقول ابن باديس فعلى أدباء الجزائر وشعرائها أن يدرسوا آدابهم العربية وأن يطالعوا الآداب الغربية في اللغة الفرنسية ويقول الابراهيمي لست أنكر تلقيح أدبنا بالأدباء الراقية ولا تطعيم حكمتنا بالحكم الحية فلا الإسلام السمح يأبى لنا ذلك، ولا الحياة الذائبة تستغني عن ذلك "[1].

فكان الاحتكاك في البداية بطرق غير مباشرة في مرحلة الأولى ثم أصبح احتكاك مباشر في بداية الأربعينيات والخمسينيات مع أدباء مثل رضا حوحو والشاعر الطاهر بوشوشي خلال تحرير مجلة هنا الجزائر التي تصدرها الإدارة الفرنسية سنة 1952 وحرصت فيها إدارة المجلة على تشجيع الاحتكاك بالأدب العربي إلا أن هذه الصلة بين الأدب الجزائري والأدب الأجنبي تبقى برغم من ذلك محدودة الأثر وذلك لطبيعة العلاقة القائمة بين الثقافتين الوطنية والغربية ولقله عدد الأدباء الجزائريين الواقعين تحت التأثير المباشر بالآداب الأجنبية وعدم الإلمام معظم أدباء جيل النهضة بلسان هذه الآداب بالقدر الكافي مما فوت عليهم الإفادة المباشرة "[2].

من خلال ما سبق عن المؤثر الاوروبي والفرنسي على وجه الخصوص نقول أن الأديب في عصر النهضة الوطنية قد تمثل تأثره بالأدب الأجنبي في أن تمسك أكثر بثوابته ومقومات شخصيته العربية والإسلامية فكان في مواجهة ندية مع المخطط الاستعماري التغريبي الذي انتهج سياسة ثقافية ترمي في جميع جوانبها إلى عزل الجزائريين عن أهلهم ومقوماتهم الأساسية ليسهل ابتلاعهم ومسخهم"[3]، وعليه يمكن القول أن المؤثر الأجنبي الغربي قد تمثل في العامل السياسي وهو السياسة الاستعمارية والعسكرية الفرنسية التي لم تخلو من ثقافة وفنون كانت كلها وسيلة مؤثرة في يد المؤسسة الاستعمارية هدفها الانحراف بالشعب عن هويته وعن أصولها الحضارية التي تنتمي إلى المشرق العربي.

[1]- المرجع نفسه، ص 74.

[2]- محمد بن سمينه في الادب الجزائري الحديث النهضة الأدبية الحديثة مؤشراتها بدايتها مراحلها مرجع سابق ، ص75 .

[3]- محمد الصالح خرفي تجربه الصحافة الأدبية في الجزائر مجله امال نموذج ، ص21.

المبحث الثالث: مظاهر التقليد والتجديد عند شعراء الجزائر في العصر الحاضر

لانقول أن الشعر الجزائري كان سباقا إلى التجديد ولا نقول أنه كان متأخرا عنه ، بل أنه كان مواكب له مع الأخذ بعين الاعتبار الغربة اللغوية التي فرضتها الغربة السياسية التي فرضها الاستعمار الفرنسي.

ولقد عرف الشعر الجزائري تيارين متنافسين على تصدر الريادة، وعلى القدرة على التعبير عن أفكار الشعب وتطلعاته، ولكل قطب طموحاته طموحاته، والمتشيعون له وأنصاره، ومن تم" لا يخفى على القارئ أن هذين الاتجاهين قد عرفا أول ما عرفا في المشرق العربي الذي كان له السبق إلى النهضة الفكرية وكان الاتصال بين المشرق والمغرب أمر واقعيا رغم وسائل الاضطهاد الفكري والحرمان الأدبي التي كانت تمارسها فرنسا[1].

مظاهر الاتجاه التقليدي

يعتبر هذا التيار الأكثر حضورا على الساحة الثقافية، والأكثر شيوعا و ذيوعا بين القراء، وذلك راجع لطبيعة التكوين الثقافي والعلمي، الذي كان يصبغ الساحة الثقافية الجزائرية بكتابها وشعرائها وقرائها ونواديها الثقافية، وهذا كله كان يفرض لغة تعبيرية تقليدية، وصور بيانية كلها مستمدة من المعجم القديم" فحال الأمة الجزائرية آنذاك كان يقتضي منها الحفاظ على فرض الكفاية وهو العودة إلى الأصول وتأصيل الأصول من جديد قصد مواجهة المسخ والاستلاب الثقافي الذي يهدف إليه المستعمر الفرنسي، فكانت سنتهم ومناهجهم في الابداع هو كل ما روى عن أرباب البيان القدامى"[2].

[1]- الوناس شعباني، تطور الشعر الجزائري منذ 1945م- 1980م، مرجع سابق 184.

[2]- عبد الله حمادي، اصوات من الادب الجزائري، مرجع سابق 40.

وعندما يتطلع الواحد منا على المتن الذي نحن بصدد دراسته ويطالعه دارسا متمعنا، فإنه يلاحظ من أول وهله سيطرة الروح التقليدية مبنى ومعنى، وشكلا ومضمونا على كل قصائده ومقاطعه، ويتجلى ذلك أكثر في ما يلي:

- **المحافظة على الايقاع الخليلي :**

فكل قصائد هذا الكتاب قد كتبت على بحور الخليل، بل على المشهور منها الذي كان مستوعبا للشعر العربي على مختلف عصوره كالطويل والكامل والوافر والبسيط والخفيف والمتقارب وخير مثال قصيدة محمد الصالح خبشاش التي يقول فيها.

أنبؤوني والخطب كان شديدا قاذفا أسهما تفل الحديد

أنبئوني ، ولا أرى الخير في الأنب اء ان الرشيد أمسى فقيدا

لهف نفسي على فتى منحته فكرة الغربيين فكرا سديدا "[1]

فهي من بحر الخفيف الذي عروضه كالتالي :

فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن

- **الاقتباس والتضمين:**

وهذا شأن شعري قديم فكل شاعر يضمن شعره ما يراه خادما له من اقتباسات من القرآن والتاريخ ومن تضمينات من قصائد قديمة يرى ان التقاطع معها يخدم رسالته الشعرية ويوصل خطابه.

[1] – محمد الهادي الزاهري التونسي شعراء الجزائر في العصر الحديث، ص 146.

ولقد كان اقتباسهم من المتن الديني قرآنا وحديثا واضحا وجليا ، ولقد كان غزيرا كذلك.

وحتى رمضان حمود وهو من رواد التجديد في الشعر الجزائري نراه يلجا الى الاقتباس والتضمين في قوله

مثلا:" وحيثما كنتم ولو وجوهكم وجهودكم شطر شمس العلم واندفعوا"[1].

وهذا تضمين واضح للقران الكريم لقوله تعالى:" وحيثما كنتم ولو وجوهكم شطره " سورة البقرة الآية 144.

ونفس الشيء نجده عند الشاعر محمد الهادي الزاهري السنوسي الذي يقول :

لا تيأس من روح ربكم ولا تستسلموا ان سمعتم تهديدا "[2].

فالنص مقتبس من قوله تعالى:" و لا تيأسوا من روح الله انه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون " سورة يوسف الآية 120.

- **الاقتباس من الحديث النبوي الشريف:**

الرسول صلى الله عليه وسلم هو افصح وابلغ من نطق بالضاد ولهذا لا عجب ان تجد الشعراء وغير الشعراء ينهلون من معين بلاغته الذي لا ينضب هو من نبع بيانه الذي لا يغور ويضعون ذلك في أشعارهم ليزيدوها سحرا وبيانا وتأثيرا وقبولا وخير مثال على هذا و الأمثلة كثيرا قول الشاعر محمد العلمي في قصيدته :

اه على لغة الاسلام قد تركت بعد الفخار وكانت قدوه الامم

ان رمت مكرمه تعد منقصة عند الجبان وعند الجاهل القزم

[1]- محمد ناصر رمضان حمود حياته واثاره، طبعت مطبعه دارهومة ، الجزائر ، 2008 ،ص 50.

[2]- محمد الهادي الزاهري السوسي شعراء الجزائر في العصر الحاضر المرجع السابق ، ص 321.

يا ويحهم من قول احمدنا من غشنا ليس منا دعه في وجم[1]

أننا نجد هنا توظيفا شاعريا ذكيا لقول الرسول صلى الله عليه وسلم" من غشنا فليس منا" فالرسول أنكر إسلام وإيمان من يغش المسلمين ثم يدعي أنه أخ لهم في الدين.

- **الاقتباس من الشعر العربي القديم :**

لقد كان شعراء الجزائري في هذا المتن يتمثلون الشعر العربي القديم في كل صغير وكبير وما ذلك منهم إلا لاعتبارهم هذا الشعر القدوة والأسوة و الكمال الذي يجب أن يبلغ الكمال الذي لابد أن يحقق ولو بالإقتباس منه والتقاطع معه وتوظيف معانيه ومبانيه والأمثلة كثيرة وعديدة وأنها لا تطلب بحثا قائما بذاته وشعراء الجزائر لم يتأثروا بالشعراء القدامى فحسب بل تأثروا بمعاصريهم من أمثال شوقي وحافظ ابراهيم وخليل مطران والزهاوي والرصافي وشعراء مدرسة المهجر وخير من مثل هذا شعرا ونثرا ونقدا نجد رمضان حمودة الذي كان شوقي مثله الأعلى وفي هذا يقول :" لا يمثل هذا الاتجاه في شيء فهو لم يحمل جديدا إلى الشعر العربي وظل خاضعا لهيمنة المثال القديم كما أنه لم يأتي بشيء جديد لم يعرف من قبل أو من طريقة ابتكرها من عنده"[2].

وأننا نجد رمضان حمودي يقلد دور أحمد شوقي في دعوته إلى نهضة شعوب الشرق.

فهاهو يدعو قومه إلى نهضة قومية، قوامها العلم والعمل به من أجل تطوير الحياة وتغييرها نحو الأحسن، يقول رمضان محمود:

أعانق الحق في قول وفي عمل وأنهض القوم إذا مالوا إلى الكسل

فلا أداهن قومي أنهم اقترفوا ذنبا يلابس وجه الحق بخجل

[1]- محمد الهادي الراهدي السنوسي شعراء الجزائر في العصر الحاضر المرجع السابق صفحه 186.

[2]- يوسف ناوري الشعر الحديث في المغرب العربي مطبعه النجاح الجديدة الدار البيضاء، ط1، 2016 ص 231.

ولا أعيش بأرض الذل مكتئبا فالذل من شيمة الأنذال والسفل[1]

الشاعر كما يتبين لنا من خلال هذه القصيدة قد تقمص روح شوقي الإصلاحية، في قالب لامية الطغرائي المشهورة، التي صارت أشهر من نار على علم لما فيها من حكم وجليل القيم والمواعظ والتي مطلعها:

أصالة الرأي صانتني عن الخطر وحيلة الفضل زانتني لدى العطل

مجدي أخيرا ومجدي أولا شرع والتمس رأد الضحى كالشمس في الطفل

وإنما رجل الدنيا وواحدها من لا يعول في الدنيا على رجل[2]

أما مفدي زكريا فقد كان كبيرا في شعره وكبيرا في إبانة وعزة نفسه، وكبيرا في طموحه الشعري، فما من قصيدة مشهورة مذكورة إلا وقد عارضها" مفدي" أو غمز معانيها من طرف خفي، وإننا لنجده في مستوى ما يعارض ومن يعارض، فها هو في إحدى قصائده يعارض المتنبي في قصيدة:

لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى حتى يراق على جوانبه الدم

وقصيدة أبي تمام "فتح عمورية" ها هو يجمع بين الشعر ويقول:

السيف أصدق لهجة من أحرف كتبت، فكان بيانها الإلهام

والنار، أصدق حجة، فاكتب بها ما شئت، تصعق عندما الأحلام

إن الصحائف، للصفائح أمرها والحبر حرف، الكلام كلام

عز المكاتب في الحياة كتائب زحفتك كأنها جنودها الأعلام

[1]- محمد ناصر، رمضان محمود، حياته وآثاره، مرجع سابق 47.

[2]- ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج10، دار المأمون، القاهره،دط، 1936م،ص 60.

خير المحافل، في الزمان حجافل رفعت، على وحدتها الاعلام[1]

إن افتتاحية هذه القصيدة تذكرنا بافتتاحية قصيدة فتح عمورية فقد أتى بما قصده أبو تمام في افتتاحية قصيدته المعروفة ، بل لا نكون بعيدين عن الصواب اذا قلنا أن مفدي زكريا لم يأتي بشيء جديد في هذه المقطوعة أن كل ما فعله هو أنه قدم لنا نفس الفكرة في صورة تختلف بعض الشيء من حيث هندسة النص أما الصورة الفنية فتكاد تكون هي نفسها "[2].

هذا كله يدل على أن الشاعر الجزائري ابان نهضته الأدبية و الثقافية قد كان مسكونا بروح التقليد، متمثلا كبار الشعراء وكبار القصائد في كل شعره يعارضها أو يقتبس منها.

فالاقتباس والتضمين مظهرا فنيا، كان نصيبها من الشعر الجزائري الحديث وافرا وذلك لاعتبارات فنية ونفسية وتاريخية متداخلة.

النزعة الخطابية

إن أول ما يلاحظه الدارس للشعر الجزائري الحديث هو تلك النزعة الخطابية الطاغية، التي لا يخلو منها ديوان ولا يكاد ينحرف عنها شاعر وما ذلك إلا تحت املاءات المرحلة وتوجيهات الظرف، وحاجة الشعب اضافة إلى الطبيعة الإيقاعية للقصيدة التقليدية التي تجعل منها قصيدة مباشره تحمل كل معناها في نبرتها الظاهرة وليس معنى هذا أنه لا يوجد عمق وترميز في القصيدة التقليدية ولكن ايقاعها يكون مناسبا للخطابة والمباشرة والترميز أكثر مما يكون مناسبا للإيحاء والترميز.

فهذا رمضان محمود على سبيل المثال يخاطب الشعب وكأنه داعية اصلاح أو رجل سياسة فيقول :

[1]- زكرياء مفدي، اللهب المقدس، مرجع سابق 43.

[2]- الوناس شعباني تطور الشعر الجزائري منذ سنه 1945 1980 مرجع سابق ص 177.

ألا يا رجال الشعب او يحكم هبوا فقد عمت البلوى كما ستنفعل الخطب

فشيدوا على هام النجوم بيوتكم وكونوا الى الخيرات همتكم تصبوا

أفيقوا فلا عيش بطيب براقد وصونوا لنا مجدا ليفتخر الشعب[1]

التشطير والتخميس

وهذه ظاهرة فنية في الشعر العربي عموما وهو أن يعمد الشاعر إلى قصيدة قديمة مشهورة فيكسر بنيتها ويدخل عليها ما يشاء مستغلا بذلك شهرتها لتمرير رسالة سياسية أو براعة فنية والنماذج كثيرة عن هذه الظاهرة في الشعر العربي مشرقا ومغربا وخير مثال عندنا في الجزائر هو ما قاله الشيخ المولود بن الموهوب مشطرا أبيات ليوسف بن اللؤلؤ :

بعيني رأيت الماء ألقى بنفسه فعرف فضل الاجتماع على العرا

وبين عز الاتفاق سقوطه "على راسه من شاه فتكسر"[2]

وأما تخميس فهو أن تكتب بيتين من الشعر بخمسة أشطار ، فتكون الاشطار الثلاثة الأولى من الشاعر والشطران الباقيان بيت الشاعر الذي يراد تخميسه ومثال هذا تخميس الشاعر أحمد كاتب بن الغزالي لقصيدة شوقي التي مطلعها :

لكل زمان مضى أية وأية هذا الزمان الصحف

فخمسها فكانت كالتالي:

[1]- محمد ناصر رمضان حمود الشاعر الثائر ، المطبعة العربية، د ب ، ط1 ، 1978 ص 40.

[2]- محمد الهادي الزاهري السنوسي شعراء الجزائر في العصر الحاضر مرجع سابق ، ص 77.

ترقى الشعوب له غاية وحب العلى فيهم عادة

ومجموع سعى الورى اله (لكل زمان مضى ايه)

(وأية هذا الزمان الصحف)[1]

ورغم هذا ويحكم اغراقهم في التقليد والخطابة والمباشرة فقد جاء شعرهم سطحيا مباشرة خاليا من الايحاء لا يثير كوامن النفوس إلا قليلا منه كما أن تخميسهم أو تشطيرهم جاء باردا متكلفا لافتقاده حرارة الصدق أو المعايشة الوجدانية وخير مثال على هذا إليك هذان البيتان لرمضان حمود اللذان لا يملكان من الشعر إلا الجرس الخارجي الذي يشكله الوزن والقافية.

انظر الى الكون البديع بنوره وظلامه وسكونه الروحاني

ونسيمه وهبوبه ومياهه "وخريرها وجماله الفتان"[2].

فالواحد منا لما يقارن بين هذا المقطع و بين مقطع من قصيدة "المساء" لخليل مطران يجد الفرق شاسعا، والبون واسعا ، لأن خليل مطران كان صادقا في تمثله لروح الرومانسية بينما شاعرنا كان متكلفا، و ربما تنقصه العاطفة الرومانسية، فخانته اللغة الرومانسية يقول خليل مطران :

والشمس في شفق يسيل نظارة فوق العقيق على ذرى سوداء

مرت خلال غمامتين تحدرا وتقطرت كالدمعة الحمراء

فكأن آخر دمعة للكون (قد مزجت بآخرة دمعة للكون)

[1]- المرجع نفسه الصفحة 270.

[2]- محمد ناصر رمضان حمود الشاعر الثائر مرجع سابق ، ص 56.

(قد مزجت بآخر دمعة لرثائي)[1]

ومن مظاهر التقليد الأخرى نجد الأسلوب الحكمي و هو صياغة القول ليكون مثلا يضرب أو حكمة تقال، كما عهدنا الأمر عند كبار الشعراء الذين لا يكتبون ذلك إلا عن تجربة و ليس عن تقليد، أمثال أبو العلاء المعري و المتنبي و غيرهم.

ومن الشعراء الجزائريين الذين نححوا إلى ضرب الأمثال وقول الحكمة نجد محمد العبد آل خليفة الشيخ وحسن بو لحبال الذي يقول في إحدى قصائده:

فللهو أوقات و للجد مثلها فإني رأيت الدهر لا يقبل الرشى

وأني رأيت الدهر أصدق منذر خؤون يرى في ريه متعطشا

يريك عهودا بالنعيم مسطرا نواقضها حتى إذا شاء شوشا "[2]

وكذلك رمضان حمود، فرغم صغر سنه، فقد دفعته همته إلى أن يقول حكمة في شعر أو شعرا في حكمة، فيقول:

فواجع الدهر أشكال و الوان والمرء عند حلول الخطب ولهان

هي حوادث لا تنفك تطلبه وفي الحياة له حب و طغيان

يسعى الفتى وسرور العيش بخدعه في كل آونة يغريه شيطان"[3]

[1]- محمد ناصر : رمضان حمود الشاعر الثائر مرجع سابق ص 56.

[2]- محمد الهادي الزاهري السنوسي : شعراء الجزائر في العصر الحاضر ، ج2 ، مرجع سابق ص 127 .

[3]- محمد ناصر : رمضان حمود الشاعر الثائر مرجع سابق ص 54.

فهو هنا كأنه يستلهم قصيدة أبي البقاء الرندي في مطلعها:

لكل شيء إذا ما تم نقصان فلا يغر بطيب العيش إنسان

الوحدة الموضوعية:

إن الشعر الجزائري الحديث وبحكم أنه تقليدي في مبناه ويكاد يكون تقليدي في مضامينه ومعانيه فإن قصائده تفتقد إلى ما يسمى بالوحدة الموضوعية وذلك بحكم أن القصيدة التقليدية تقوم على وحدة البيت ثم إن القصائد التي ستلهمها الشاعر الجزائري وتأثر بها هي قصيدة تراثية كانت وفيه كل الوفاء لمتطلبات حصرها الفنية والموضوعية وما يلفت النظر في الشعر الجزائري الحديث من خلال كتاب شعراء الجزائر في العصر الحاضر يتمسك الشعراء الشديد بالبنية لك التقليدية للقصيدة العربية فتظل بناؤها عندهم في الأغلب الأعمى مبنيا على وحدة البيت وضل متأثرين بنموذج القصيدة القديمة التي يتصب مجهود الشاعر فيها على كل بيت على حدة فكان البيت الشعري وتركيزا لفكره يريد الشاعر أن يعبر عنها أول سورة يحاول أن يجسدها أول رأي في الحياة يرغب في الافصاح عنه في أوجه عبارة "[1].

إن الظروف التي مر بها الشاعر الجزائري الحديث وطبيعة الرسالة التي انبرى لتأديتها من خلال التزامه الاجتماعي كل هذا حتى ما عليه أو التزامه بالنفس التقليدي والبناء التقليدي لشعره وقصائده زد إلى هذا كله أن الشاعر الجزائري اذا أراد أن يستغني عن التراث الشعري القديم وجد نفسه أسير مدرسة الأحياء المشرقية التي هي في مجملها استلهام من القصيدة التراثية ببراعة زائدة ولغة تكاد تكون حديثة لطبيعة المواضيع التي تعالجها ولهذا نجد شعراء الجزائر المتأثرين بمدرسة الأحياء ظلوا يرتسمون خطى القصيدة الاحيائية عند شوقي وحافظ والرصافي

[1] – محمد ناصر الشعر الجزائري المعاصر اتجاهاته وخصائصه الفنية مرجع سابق ص 595.

وغيرهم وذلك أمر لم يؤهلهم للاستفادة من دعوات التجديد التي دعت إليها جماعة الديوان والتي كانت من أهم معالم التجديد فيها دعوتها الواعية إلى الوحدة العضوية في العمل الشعري"[1].

هذا كله وغيره جعل القصيدة الجزائرية الحديثة عبارة عن فسيفساء من الألوان والمواضيع والقضايا التي يربط بينها إلا البحر والقافية و إلا رغبة الشاعر في أن يكون للقصيدت موضوع واحد وهذا هو الذي جعل كل نهاية في القصيدة الجزائرية الحديثة تصليح كي تكون بداية وكل وسط ليس من الصعب أن يصير طرفا وما عدل من هذا التوجه إلى التيار الرومانسي الذي حاول أصحابه أن يجعل القصيدة وحدة موضوعية واحدة.

ومن الأمثلة على هذا نجد قصائد الطاهر بن عبد السلام الذي كانت قصائده لا تستقر على موضوع واحد وليس مستبعدا أن يكون ذلك الجمهور مساهما في هذه الظاهرة فهناك بعض القراء يريدون أن يجدوا مواضيع مختلفة متعددة في القصيدة واحدة.

إن الشاعرة والأديب الجزائري في فترة النهضة الوطنية قد تمسك أكثر بالتراث العربي القديم من أجل تعزيز جذور انتمائه التي حاول الاستعمار قطعها فكان شعره ينبض بالحياة وفي هذا يشير الدكتور علي العشيري زايد إلى أن الشاعر باستغلاله للتراث يكون قد وصلت تجربته بمعين لا ينضب من القدرة على الأحياء والتأثير ذلك لأن المعطيات التراثية تكتسب لون خاصا من القداسة في نفوس الأمة لما للتراث من حضور حي ولون دائم في وجدان الأمة "[2].

إن الشاعر قد أدرك ما لهذا التراث من قدرة على الإحياء والبعث، واللغة العربية والثقافة الإسلامية في الجزائر كانت في أمس الحاجة إلى ذلك.

[1]- المرجع نفسه ص 596.

[2]- علي العشيري زائد استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر القاهرة 1997 ص 16.

مظاهر التجديد :

كما سبق التأكيد عليه في الصفحات السابقة فإن الشعر الجزائري كان مغرقا في التقليدية حتى إبان نهضته وانطلاقه من أسر المتون الفقهية واللغوية والفرائض ولم تكن رغبة الشعراء في التجديد كافية لكي تتحقق وكي يكون ولا تنظيرات النقاد وهم ينددون حول التجديد ويقعدون له بذات أثر في الميدان التطبيقي للشعر.

رغم أن رمضان حمود كان سابقا لعصره في مجال التقعيد والتنظير النقدي للحداثة الشعرية فهو الذي حكم على شوقي أنه لم يأتي بشيء جديد لم يعرف من قبل أو من طريقه ابتكرها من عنده وخاصة دون غيره أو اخترع أسلوبا يلائم العصر الحاضر"[1].

وقد كانت التقعيدات التنظيرية لرمضان حمود تتمحور حول النقاط التالية وحدة الموضوع وهي الفكرة أو القضية التي تجعل مكونات القصيدة وحدة متماسكة متجانسة مستكملة من حيث تناسق الألفاظ وانسياب الأفكار وتدفق المشاعر وليس خليطا مشوشا من الأفكار والمشاعر التي لا يوجد بها الوزن ولا القافية وهي خاصية فنية امتاز بها الشعر الجزائري خلال العقود الثلاثة 1900 1930 وتوفرت هذه الخاصية في قصائد كثيرة مثل قصائد عمر بن قدور أبي اليقظان محمد الهادي التونسي ورمضان حمود وهي ظاهرة فنية عمل نموذج الإصلاح في شعر البكاء والتحريض"[2] .

وقد حاول رمضان حمود أن يطبق علينا لنظرياته في قصيدة الحرية التي جاءت ذات وحدة عضوية ونسق موضوعي متكامل حيث يقول فيها :

لا تلمني في حبها وهواها لست اختار ما حييت سواها

[1]- يوسف ناوري الشعر الحديث في المغرب العربي مرجع سابق ص 231.

[2]- ضريط احمد شريط مباحث في الادب الجزائري المعاصر.

هي عيني ومهجتي وضميري ان روحي وما لديها فداها.

ان عمري ضحيه لا اراها كوكبا ساطعا ببرج علاها[1]

فقصيدة الشاعر هنا ملتمة حول موضوع واحد وهو الحرية فجاءت متماسكة البنية متحدة الشعور.

الصيغة الشعرية :

كان رمضان حمود ملتزما بقضايا وطنه وشعبه وغالبا ما تكون القصائد الملتزمة ذات نزعة خطابي وطابع وتقريرية ومباشرة لكن رمضان حمود في شعره القليل استطاع أن يتحرر من هذا كله وأن ينزع إلى اللغة الرومانسية وإلى المفردة المعقمة بالعاطفة.

وهذا كله مصداقا لما يقوله في تنظيراته للقصيدة النموذجية والشعر المثالي في نظره وهذا ما يتجلى في قصيدة الحرية المتماسكة لما فيها من بوح صادق وعواطف متماسكة.

البنية الشعرية :

يتجلى هذا جليا في شعر رمضان حمود الذي كان ذا نزعة تنظيرية كالعقاد تماما فكلاهما يقول القاعدة النظرية ثم يحاول أن يطبق عليها شعرا ويتجل ذلك عند رمضان حمود في التنويع في البحور والقوافي وخير مثال على ذلك قوله :

انت يا قلبي فريد في الا لم والاحزان

ونصيبك في الدنيا الخيبة والحرمان

[1] – محمد ناصر رمضان حمود حياته اثره مرجع سابق ص 239.

انت يا قلبي تشكو هموما كبارا وغير كبارا

انت يا قلبي مكلوم ودمك الطاهر يعيش به الدهر الجبار

ارفع الصوت كالسماء مره بعد مره وقل اللهم أن الحياة مرة

أعني اللهم على اجترعها

وأمدد لي بقوة فاني غير قادر على احتمالها

اللهم أعنها مرة ثقيلة فليس بها طريقا[1]

فجاءت تجربته هذه متعددة القوافي بل أنها تشمل على مقاطع لا يمن أن تخضع لبحر معين من البحور الخليلية المعروفة"[2] .

فهذه القصيدة حرة من الوزن والبحر الخليلي وما لها من الشعر إلا هذه العواطف الجياشة وهذه القوافي متنوعة التي تتبادل الأدوار في مقاطع مختلفة وهذا المقطع الشعري يجعلنا نحكم أن رمضان حمود هو أول من بشر بالشعر الحر وأول من طبقة ولكن بأدوات فنية بسيطة وكم شعري قليل.

[1]- محمد ناصر رمضان حمود حياته واثاره مرجع سابق ، ص246.

[2]- عمر بن قينه في الادب الجزائري الحديث تاريخيا وانواعا وقضايا واعلاما ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 2009، ص77 .

الفصل الثاني: دراسة موضوعات شعراء الكتاب

1-الموضوعات الاجتماعية

2-الموضوعات الثقافية

3- الموضوعات الدينية

4-الموضوعات الوطنية

5-الموضوعات القومية

6-الموضوعات السياسية

7-الموضوعات الوجدانية والعاطفية

الموضوعات الاجتماعية:

لن نجد أفضل توصيف لما كانت تعيشه الجزائر وشعبها في العهد الإستعماري، ومن هذه القول: "جاء الإستعمار كما تجيئ الأمراض الوافدة، تحمل الموت وأسباب الموت والإستعمار سم يحارب أسباب المناعة في الجسم الصحيح، وهو في هذا الوطن قد أدار قوانينه على نسخ الأحكام الإسلامية، وعبث بحرمة المعابد، وحارب الإيمان بالالحاد والفضائل بحماية الرذائل، والتعليم بإنشاء الأمية، والبيان العربي لهذه البلبلة التي لا يستقيم معها تعبير ولا تفكير"[1].

كلمات لخصت المأساة الاجتماعية التي سببها الاستعمار الفرنسي، وما خلفته من أثر سلبي غلى المجتمع الجزائري على مختلف الأصعدة، فأدرك المصلح والشاعر وكل من له حس وطني دوره، فالتزم الشعراء بتصوير المأساة الاجتماعية وما أسفرت عنه، فالشاعر ابن بيئة، حيث يعتبر "المجتمع والبيئة مصدران يستمد الشاعر منها مفاهيمه، وهذا ما دفع مؤرخي الأدب إلى القول بأن الأدب انعكاس للبيئة"[2].

وتحمل الشعراء عبء الدعوة إلى العلم ومحاربة الجهل، وإصلاح أوضاع المرأة ومحاربة الفساد والانحراف الأخلاقي، فكان قلمه نورا يهدي في ظلمات الجهل والقهر.

كل هذه المواضيع فرضت نفسها على الشاعر والأديب والمصلح، ولم تأت من فراغ، فساد الشعر الاجتماعي والوطني، واحتلت المواضيع الأخرى حيزا أقل لقلة الاهتمام بها.

فالشاعر في تلك الفترة يحمل رسالة مقدسة خص بها تشريفا له، وهذا ما أدى إلى "تفوق الشعر الحديث على القديم في ذلك التوجه الإصلاحي إلى اختلاف النظرة في وظيفة الشعر، وتبدل الأوضاع سياسية واجتماعية

[1]- صالح خرفي: الشعر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص40.

[2]- محمد عبد السلام، في الأدب المقارن، دار النهضة العربية، القاهرة، 1970، ص47.

وثقافة، ولأن المجتمع الذي لم يكن يحفل به أدباء العرب من قبل صار موضوع عناية أدباء العصر الحديث"[1] وذلك لارتباط المصير بالمصير.

لقد شغلت القضايا الاجتماعية لدى الاتجاه الإصلاحي في كتاب "شعراء الجزائر في العصر الحاضر" حيزا كبيرا من صفحات مؤلف الزاهري، فقد أفردوا لها قصائد طويلة ومستقلة فالمطلع على كتاب "شعراء الجزائر في العصر الحاضر"يجد الكثير من القصائد المرصودة له قد شخصت المشاكل المختلفة، سوءا في ميدان التعليم ومحاربة الجهل، وتربية النشئ، أو في ميادين مختلفة كتعليم المرأة أو انتشار البطالة التي تؤدي إلى تشريد أبناء الجزائر وتفقيرهم والتضييق عليهم في جميع المجالات، وقد كثرت التحديات البشرية والظلم الإستعماري بالحروب والاعتداءات الفردية والجماعية ومصادرة الأملاك والحريات، مما أدى إلى بث الوعي، وزرع روح اليقظة في نفوس الجزائريين والتغيير على مستوى الفكر لديهم"[2].

ومن القضايا والمواضيع التي ركز عليها شعراء الكتاب نجد:

دعوة إلى نشر العلم ومحاربة الجهل:

لقد أستوعب رجال الإصلاح الدرس وأدرك شعراء النهضة ما للجهل من خطر على الأمة، وكيف يصبح سببا في إطالة عمر الاستعمار ولقد أدركوا قيمة العلم والتعليم في نشر الوعي في أوساط المجتمع وذلك ل: "أن الوعي أخطر سلاح في معارك اليوم، وأن الرجل التربية والثقافة أول حامل لهذا السلاح، وهو يخوض معركة من أصعب المعارك، وأعني بها معركة تكوين أجيال سليمة من الجهل ذات نظرة ثقافية للمستقبل والحياة إنها بحق معركة صنع الرجال"[3].

[1] –شوقي ضيف، الأدب العربي المعاصر في مصر، دار المعارف، القاهرة، ط9، 1988، ص37.

[2] – عبد الحميد غنام: محمد الهادي السنوسي، حياته وشعره، منشورات السائحي، الجزائر، ط1، 1428هـ –2007م، ص83.

[3] – محمد زتيلي: فواصل في الحركة الأدبية والفكرية الجزائرية، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة، الجزائر، ط1، 1405هـ– 1984، ص41.

لهذا وذاك ركز شعراء النهضة وبقوة في قصائدهم على ضرورة نشر العلم والحث على التعليم فكانت هذه القضية من أولوياتهم، إذ مست المجتمعات العربية عامة التي كانت تعاني من ويلات الإستعمار. ومن الشعراء الذين إهتموا بهذا الموضوع نجد الشاعر محمد بن الحاج الطرابلسي يدعو الشباب إلى طلب العلم والمثابرة عليه فيقول:

شباب العصر شمر للمعالي فإن العز في هذا المآل

وبادر للحياة بلا توان ولا تكسل، ولا تبخل بمال

فإن العلم أنفس من جمان ومن در، ومن كل اللآلي

فشد بالعلم صرح العز واعل علو الشهب في جنح الليالي [1]

[1]-محمد الهادي السنوسي الزاهري: شعراء الجزائر في العصر الحاضر، ج2، مرجع سابق، ص199.

فالشاعر في هذه المقطوعة الشعرية يطلب من الشباب أن يشمر على سواعده ويطلب المعالي لينال العز ولا يتكاسل، فالعلم أنفس من الدرر والجواهر، فما بنى على العلم ساسه علا بنيانه ويواصل الطرابلسي دعوته إلى طلب العلم ومجالسة أهله ودعاته، فطالب العلم ينال في مجالستهم الهيبة والشرف وعظيم القدر عند الله حيث يقول:

ان السموات العلا، والأرض فيهن العجائب للبيب القارئ

ياأيها التلميذ لا تذهب إلى شيئ يجرك لإكتساب العار

وأحضر على العلماء كل دروسهم فهم الهداة إلى السبيل الباري[1]

وينتقل الطرابلسي في هذه الأبيات إلى الدعوة إلى حسن التصرف في المال ولا يتأتى ذلك إلا بتعلم حسن التدبير عن طريق العلم، فالعصر عصر العلم والتعلم فزمن التفاخر بالأموال قد ولى ولا مكان فيه للبخيل ويقصد به فقير العلم. فيقول:

العصر عصر العلم لا تكسل ولا تبخل فكم في البخل من أضرار

فالمال إن لم يدخر لفضيلة كان البلاء على ذوي الإقتار[2]

فالشاعر يبين دور المال في إعلاء كلمة العلم، فالمال الذي يجعله صاحبه في خدمة الناس فذلك من فضائل الأخلاق، وأما الإنسان البخيل فماله وبال عليه.

إن الشاعر الجزائري آمن بأن النهضة العلمية والأدبية والحياتية عامة والتي ينشدها هو وشعبه لن ترى النور مادام الجهل والفهم الخاطئ للدين يخيم على هذا الوطن، ولن يكون ذلك إلا بتعلم الناشئة على المبادئ الصحيحة الإسلامية.

[1]- محمد الهادي السنوسي الزاهري: شعراء الجزائر في العصر الحاضر ، ج2، مرجع سابق، ص193.

[2]- المرجع نفسه، ج2، ص194.

وفي هذا يقول الشاعر "محمد العلمي" في قصيدة بعنوان "لا حياة إلا بالعلم"

الله أكبر كم في العلم من حكم ومن سناء وكم في الجهل من سقم

هذي الخلائق في الأجسام واحدة نعم ولكنها شتان في النسيم

إن الحياة بلا علم، ولا عمل وجودها باطل للمرء كالعدم[1]

في هذه الأبيات نجد الشاعر وضع ميزان المقارنة بين فوائد العلم وأضرار الجهل فالله خلق الناس سواسية في أجسامهم، ولكن شتان بين العالم والجاهل، بين العافية والسقم، وإدراكا لهذه الرسالة المقدسة لشعرهم كان توجه الشعراء هو النهوض بهذه الأمة والدعوة المشتركة من أجل تعليم الأجيال، فكلهم يؤكد على هذا الإلتزام.

فالشاعر والأديب الملتزم بقضايا مجتمعه "متأثر ومؤثر في آن واحد، متأثر بما يستوحيه من المجتمع من موضوعات وتجارب إنسانية واجتماعية، ومؤثر بما يسهم به بلورة الأفكار والآراء التي تؤمن بها الجماهير"[2] فقضية أو موضوع التعليم دعا إليها الشاعر الجزائري والمصلح وآمن بها الشعب كحل للنهوض والحرية.

وفي موقف أخر عن موضوع العلم والتعليم، نجد الشاعر أحمد كاتب بن الغزالي يعبر عن إفتخاره بأن حمل على عاتقه لواء العلم، فهو الوسيلة الوحيدة للتعبير عن وجوده وإنتماءه فيقول:

حبذا العلم إدخاري وإفتخاري وإكتسابي

إن أطال الله عمري وجفا عقلي التصابي

أجعل العلم سبيلي وبه أملا وطابي[3]

[1]– محمد الهادي السنوسي الزاهري: شعراء الجزائر في العصر الحاضر، ج2، مرجع سابق، ص185.

[2]– محمد مصايف: النقد العربي الحديث في المغرب العربي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط2، 1984م، ص240.

[3]–عثمان حشلاف: محاضرات في الشعر الحديث والمعاصر، المدرسة العليا للأساتذة في الأداب الإنسانية بوزريعة، ص20.

هي روح مشتركة تدفع الشعراء في سبيل تحقيق هدف سام بشعرهم لأن "الشعر الذي لا يحرك نفوس العامة ولا يذكرها في واجبها المقدس ووطنها المفدى، فهو خيانة كبرى وخنجر مسمم في قلب المجتمع..."[1]

أما الشاعر اللقاني فلم يتوقف في دعوته إلى طلب العلم وذكر ما للعلم من مزايا بل ناشد كل غيور على وطنه للاتحاد للمساعدة والمساهمة في نشره لأنه سبيل خلاصنا فيقول:

فالجهر قاتلنا والفقر مهلكنا والبأس خاذلنا واليأس مردينا

مدوا يديكم فها كفي لنتحدوا إن التفرق باللعار يؤدينا

هيا نؤم زلال العلم نشربه فالجهل يقتلنا والعلم يحيينا

الناس في الجو طاروا حلقوا وعلوا ونحن نحسبهم جهلا شياطينا

الناس بالعلم نالوا مكرمة ونحن بالجهل لا يرجى تلاقينا[2]

الشاعر في آبياته يعقد مقارنة أخرى لكن هذه المرة بين حالة شعبه وبين الشعوب الأخرى وهو حس عال بالمسؤولة اتجاه هذا الوطن، فالجهل قد أطبق على القلوب وأعمى العيون فالشعوب بالعلم قد حلّقوا ونالوا كل مكرمة وأبناء أمة متفرقون يجمعهم الجهل والتخلف. والمعتقدات الباطلة.

وفي مظهر آخر من مظاهر الدعوة والحث على العلم نجد الشاعر محمد المولود بن الموهوب قد ربط طلب العلم بالإيمان والاسلام وجعله فريضة أمر الله بها ودعا إليها هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول:

نعم: إنا شقينا إذ سقينا كؤوس الجهل لكن مارونا

ينادينا الكتاب لكل خير فهل كنا لذلك سامعينا

ينادينا الحديث لكل فضل فهل كنا بفعل قائمينا[3].

[1]–محمد ناصر: رمضان حمود حياته وأثاره، مرجع سابق، ص63.

[2]– محمد الهادي السنوسي الزاهري: شعراء الجزائر في العصر الحاضر، ج 1، مرجع سابق، ص 109.

[3]– المرجع نفسه، ج 2، ص 70.

فالسلم يجد في القرآن "اقرأ بسم ربك" لكن الجهر أعمى بصيرته، إن الحقيقة المؤلمة تدعو "إلى أنه يمكن بل يجب أن يكون للأدب وللشعر وظيفة.. وإنه يجب أن يكون للأدب عامة، وللشاعر دوره، وفي هذا الضوء نستطيع أن نحدد هذه الوظيفة بأنها اجتماعية"[1]

وفي نفس الموضوع تصب العديد من القصائد الأخرى في الدعوة إلى العلم والحث على التعلم "فالشعر الذي لا يحمل رسالة ولا يخدم هدفا اجتماعيا يصبح نوعا من الأصوات المجردة..."[2] التي لا تطال القلوب ولا تنال الأرواح ولا تدفع إلى الأمام.

الدعوة إلى الاصلاح أوضاع المرأة:

من الموضوعات الاجتماعية التي عالجها شعراء كتاب "محمد الهادي السنوسي الزاهري" موضوع المرأة لما له من أهمية، يعود إلى حساسية دور المرأة في المجتمع، هذا من جهة، ومن جهة أخرى الوضعية المزرية التي كانت تعيشها المرأة الجزائرية في عشرينات القرن الماضي، حيث أجتمع عليها الفقر والجهل والأمية وهي ظروف "عاشت فيها المرأة الجزائرية والعربية عموما وإلى مطلع النهضة في عزلة عن المجتمع، محرومة من جميع أشكال الاسهام الفكري والثقافي فيه"[3] والتفسير الاجتماعي الفعال.

فظهرت دعوات للنهوض بالمرأة، وكان ذلك تزامنا مع دعوات شرقية نادى بها "قاسم أمين" وغيره من المشارقة، غير أن دعوات الشعراء الجزائريين كانت محتشمة وفي حدود ضيقة ولم تكن دعوة لحرية مطلقا، ما عدا دعوة الشاعر "محمد الصالح خبشاش"، فكان أول من تناول موضوع الحجاب والسفور. كانت من أهم القضايا في تلك المرحلة حيث علق "محمد الهادي السنوسي" على رأي "خبشاش" في دعوته فقال: "لم أعرف من أدبائنا

[1]- سهيل ادريس وآخرون: تحولات مفهوم الالتزام في الأدب العربي الحديث، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط 1، ص 83.

[2]- عبد العزيز لمقالح: الأبعاد الموضوعية والفنية لحركة الشعر المعاصر في اليمن، دار العودة، بيروت، لبنان، ط 1، ص 83.

[3]- عبد الله الركيبي: دراسات في الشعر العربي الجزائري الحديث، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ص14.

من طرق هذا الموضوع قيل هذا الأديب"[1] لقد كانت دعوة خبشاش دعوة رائدة في الشعر الجزائري الحديث للمطالبة بتحرير المرأة من قيود الجهل والتخلف، والانطلاق بها إلى آفاق الحرية الفاعلة.

نجده في قصيدة "المرأة الجزائرية والحجاب" يصب جام غضبه على المجتمع المحافظ حد التطرف الذي حرمها حريتها وسجنها بين جدران أربعة، مكبلة بالجهل، موشحة برداء الأمية، ملفوفة بعباءة سوداء باسم الدين، في إشارة إلى موقف مشايخ الطرقية وأصحاب الزوايا الرافضين تحررها. وأن تتمتع بأبسط حقوقها كإنسان في وضعية تشبه الموت، وكأنها جنت على الزمان وأهله فيقول:

تركوك بين عباءة وشقاء مكؤوبة في الليلة الليلاء

مغلولة الأيدي بأسوء بقعة محفوفة بكتائب الأرزاء

دفنوك من قبل الممات وحبذا لو مت قبل تفاقم الأدواء

مسجونة مزجورة محرومة محفوقة بملاءة سوداء[2]

وبعد أن يصف الأوضاع السيئة للمرأة والاهمال الذي تعيشه، والتشدد الذي تعاني منه في منعها من التعليم بحجة أن الاسلام حرم ذلك، والاسلام بريئ من إدعائهم وهو اتهام باطل، فيقول ساخطا على المشايخ مطالبا بالدليل على ما يزعمون.

قد وعدوا، وتجهموا، وتهددوا من حل قيد حليفة الارزاء

إني لأعتقدن أن عقولهم ممزوجة بمجمدات الماء

فهل الشريعة حرّمت تعليمها يا نخبة الأشياخ (والصلحاء)

إن كان ذاك فبينوا بحقائق قطيعة ليماط كل رداء.[3]

[1]– محمد الهادي السنوسي الزاهري: شعراء الجزائر في العصر الحاضر، ج 2، مرجع سابق، ص149.

[2]– عبد الله الركيبي: دراسات في الشعر الجزائري الحديث، مرجع سابق، ص28.

[3]– محمد الهادي السنوسي الزاهري: شعراء الجزائر في العصر الحاضر، ج 2، مرجع سابق، ص 152.

في هذه المقطوعة الشعرية يظهر جليا تأثر الشاعر "محمد الصالح خبشاش" بما دعا إليه "قاسم أمين" من تحرير المرأة، فالصلة الثقافية كانت وثيقة بين الجزائر ومصر.

لكن السؤال المطروح عن أي حجاب يتحدث الشاعر، هل هو الحجاب المادي الذي أمر به الله وهو حجاب الستر، أم هو حجاب معنوي والمتمثل في الجهل والأمية وهل هذا ما كان يقصده خبشاش في دعوته هذه.

أما الشاعر "محمد العيد آل خليفة"، فتناول القضية من زاوية أن مشكلة المرأة ليست في رفع الحجاب والذي هو اللباس الشرعي وإنما هي في رفع حجاب الجهل والامية فنادى بحجاب المرأة بموازاة حثها على التعليم في أصول اللغة العربية والدين الاسلامي.

فيقول محمد العيد آل خليفة:

كيف تنجو من الشرور نساء لا يواري وجوههن لثام

عصمت المرأة احتجاب وصون واباء وعفة واحتشام

علموا المرأة الحقائق في الد ين فقد طرحت بها الأوهام

علموها كيف الوقاية مما هاجمتها بشرّه الأيام

لا ت غرّنك بضاعة نخا س كانت بها الاماء تسام[1]

الشاعر يعتبر دعوات تحرير المرأة العربية شكل من أشكال الافتتان والاستيلاب الحضاري بالغرب، وامتهان لكرامة المرأة.

لم يكن "محمد العيد" و"محمد الصالح خبشاش" وحدهما من تطرقا إلى أهمية موضوع المرأة ودورها في بناء المجتمع، فصاحب كتاب "شعراء الجزائر في العصر الحاضر "محمد الهادي السنوسي" له قصيدة بعنوان "الفتاة

[1]- محمد العيد آل خليفة: الديوان، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، مطبعة البعث، قسنطينة، ط 1، 1967م، ص 179.

الجزائرية" وعلق على هذا العنوان بقوله: "تخيل الشاعر هذه الفتاة وأنشأ عليها هذه القصيدة وقت أن أزمع علماء قسنطينة على تأسيس حزب الاخاء العلمي الذي –ويالأسف– لا يؤسس لحد الآن، فلنلتمس ملامح هذه الصورة المتخيلة للمرأة الجزائرية في ظل النهضة العلمية المأمولة"[1] فيقول:

أخدت تمد إلى النهوض الجيدا لما رأت علم الإخا معقودا

ومشت تجدد للبنات مودة نحو البنين الطالبين صعودا

بنت تمت إلى العروبة نسبة حسناء تخجل في الجمال الغيدا

تفتر عن برد اذا أبصرته أبصرت منه اللؤلؤ المنضودا[2]

في هذه الأبيات أو القصيدة الشاعر السنوسي يتحدث عن الفتاة الجزائرية كما تخيلها أو كما يتمنى أن يراها. ينظر بعينها إلى واقعها الثقافي وما هي عليه من جهل وتخلف ثم يناشد من يعيد إليها ذلك المجد المسلوب ويبعث مواتها بالعلم الرشيد.

وفي اتجاه آخر معاكس تماما عن غيره نجد م"حمد الأمين العمودي" يرى نقيض ما يرى من سبقه، فيقول في قصيدة بعنوان "أمر دبر بليل"

هي روح كل بلية فتاكة حتى برب التاج والاكليل

همازة لمازة صناعة للترهات سريعة التحويل

هي منبع الفتن التي عنها نهى ما جاء في الأحكام والتنزيل[3].

الشاعر يصف المرأة بأبشع الأوصاف، فالجهل والأمية كان السبب في ذلك.

[1]– صالح خرفي: محمد السعيد الزاهري، سلسلة في الأدب الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص 1 69.

[2]– محمد الهادي السنوسي الزاهي: شعراء الجزائر في العصر الحاضر، ج 1، مرجع سابق، ص 320.

[3]– محمد الهادي السنوسي الزاهري: شعراء الجزائر في العصر الحاضر، ج 2، مرجع سابق، ص 41.

هكذا كان شعراء الجزائر بالمرصاد لمعالجة الظواهر الاجتماعية التي تسترعي انتباههم "ولذا وجدنا شعراء العصر الحديث يسهمون بشكل فاعل في معالجة أدواء مجتمعاتهم، كالجهل، والفقر، والغش، والخديعة، والانحلال والخرافات... والغلاء وشتى صنوف الفساد الاجتماعي، كما دعوا في شعرهم إلى إلتزام الفضائل، ودعوا في الجملة إلى كل ما هو حسن"[1]

إن اسهامات الشعراء جعلتهم أكثر ارتباطا بمجتمعهم، فاستمدوا منه مادتهم وسخروا شعرهم للتعبير عن آمالهم وآلامهم "فيكفي الشعر الجزائري أنه احتفظ بميزة الصدق، وأنه كان صدى لخلجات الشعب وأناته، وصوتا لكفاحه"[2]

فكان شعرا حرك هموم الشعب وعالج أدوائه، وتطلع إلى الحرية، ونادى بها ولها.

الموضوعات الثقافية:

لقد أدرك الاستعمار الفرنسي أنه لا الاستقرار له في الجزائر إلا بالقضاء على مقومات الشعب الجزائري من إسلام ولغة العربية، فعمد إلى أكثر من وسيلة لمحاربة الثقافة الإسلامية واضطهاد اللغة العربية.

فشن الاستعمار الفرنسي إلى جانب الاستعمار العسكري حربا صليبية وثقافية، فحولت المساجد إلى كنائس وثكنات ومصحات استشفائية، وأغلقت الزوايا ودور العلم، وشجعت على نشر الخرافات والبدع البعيدة عن الدين الإسلامي، وواصلت الحملات التبشيرية لتنصير الجزائريين، فهذا الجنرال " بيجو "يسلم أطفالا جزائريين لأحد المبشرين وقال :" حاول يا أبتي أن تجعلهم مسيحيين وإذا فعلت فلن يعودوا إلى دينهم ليطلقوا النار علينا..."[3] .

[1]- محمد بن سعيد بن حسين : الأدب الحديث تاريخ ودراسات، دار عبد العزيز آل حسيت، الرياض، ط 2، 1419هـ، ص 119.

[2]- أبو القاسم سعد الله: دراسات في الأدب الجزائري الحديث، مرجع سابق، ص 32.

[3]- أحمد الخطيب: الثورة الجزائرية دراسة وتاريخ، دار العلم للملايين، بيروت، ص 108- 109.

إن سياسة الاستعمار المتمثلة في اضطهاد الثقافة واللغة العربية كانت ترمي إلى قطع حلقات الوصل بين الجزائريين وامتدادها الحضاري العربي الإسلامي.

فعمد إلى فرض لغته في جميع ميادين الحياة، بدل اللغة العربية، فأدى ذلك إلى انحصارها حتى اعتبرت لغة أجنبية دخيلة.

لقد كانت فرنسا تبرر احتلالها بأن لها"... رسالة تحضر وتثقيف الشعب الجزائري، ونحن نقول أن رسالة فرنسا التمدنية تتمثل في نشر الجهل بين الجزائريين، فقد كان من بين مئة طفل يتعلم اثنان... وعليه فقد امتلأت الطرقات بضحايا الجهل والأمية من الشبان..."[1].

ومع بداية القرن العشرين بدأت حركة التعليم العربي الحر تنشط في بعض المدن الكبرى، وتزايد الاهتمام بها وذلك بفضل نشاط المصلحين في الميدان الثقافي، فلم تكن تلك المدارس إلا ثورة ثقافية في الجزائر، والتي حافظت على الهوية بأبعادها الثقافية والدينية، فقفزت بالوعي الجزائري إلى مستوى عالي في اتجاه القضية الأم، وهي قضية الهوية الحرة، المستقلة عن فرنسا.

ومن جانب آخر شهادة الطباعة بالحرف العربي تطورا محتشما، حيث ظهرت في قسنطينة مطبعتان هما مطبعة "النجاح" و"المطبعة الاسلامية"، لكن ميدانهما اقتصر على الصحافة أكثر وبعض الكتب التراثية.

-اللغة العربية

اللغة هي كما عرفها "ابن جني" " أصوات يعبر لها كل قوم عن أغراضهم"، فمن بين وظائفها أن تحافظ على التراث الذي تملكه الشعوب وتوثق الروابط الاجتماعية، وتعتبر وسيلة من وسائل ابراز الفكر, في اللغة إذن " اللغة كائن حي ينمو ويتطور على ضوء الظروف التي تمده بالطاقة والحياة، وإذا ما عاش هذا الكائن أجواء تحرمه

[1]- أنور الجندي: الفكر والثقافة المعاصرة في شمال أفريقيا، الدار القومية، القاهرة، 1965،ص 41.

التنفس، فإننا لن نتوقع له الوفرة والنماء، وهكذا كان شأن اللغة العربية تحت نير الاحتلال، فقد حوربت محاربة ضارية واعتبرت لغة أجنبية في البلاد"[1].

فاللغة العربية في فترة الاستعمار تعرضت لعملية نمو مشوهة، فكما حورب الشعب الجزائري حوربت، وهي كظاهره اتصال وتواصل مستهدفا القضاء عليها.

وإن المطلع على قصائد شعراء الجزائر في العصر الحاضر، يلاحظ مدى الاهتمام البالغ الذي أولاه الشعراء لها، فهي لغة التخاطب وعنصر مهما من مكونات الشخصية الوطنية، وبعض الأشعار جاءت تصويرا لما وصلت إليه اللغة العربية من إهمال ومرض.

تعتبر قصيدة "روحي لكم" "محمد الهادي سنوسي" من القصائد التي أشادت بدور فئة الأدباء والمربين الذين تحملوا أعداء الدفاع عن العربية وتربية الناشئة في ظروف صعبة حيث يقول في بعض أبياتها:

يا من هببت بهم فكان سبقا لم تلقى بينهم فتى مسبوقا

في فتره ليل الحياة مطلسم الحر فيها لم يزل مغموقا

روحي لكم أما الكتاب فإنه أحرى به أن يجتبي ويروقا

منكم تفصل سورة المسبوكة كالتبر زين صدره تعليقا

أهديه محتسبا بذمة عامل حتى يرى الوطن العزيز طليقا

لكم وهل في الكاتبين سواكم راعي لناشئة البلاد حقوقا

[1]- شلتاغ عبود شراد: حركه الشعر الحر في الجزائر، المؤسسه الوطنيه للكتاب، الجزائر،1995م،ص 20.

انتم رجاء الناهضين وانتم تلك الاماني اللامعات بروقا [1]

فالشاعر في هذه الأبيات يصور الهبة التي قام بها أدباء عصر النهضة الجزائرية، والذي كان عصرا مظلما، وكيف كابد هؤلاء عناء ومشقة تربية الناشئة رغم تضييق الاستعمار.

وفي مقطوعة أخرى للشاعر "محمد اللقاني بن السايح" وتحت عنوان" إلى الشعب الجزائري" يقول:

يا أمة ضيعت مجد لها سلفا طال النداء بنا لو كان يجدينا

ها هي أم اللغى تنعي لمصرعها ها هي ألفاظها تبكي وتبكينا

خلطتموها بألفاظ مشوهة ولم تقيموا لها يوما موازينا

صارت شبيهة أثواب ممزقة تضم من خرق طمر ملاييننا

وصفتموها بضيق في النطاق وقد كنتم على وصفكم قوما ملومينا

بل هي أم لغات الأرض اجمعها كل لها عند ضيق اللفظ يأتينا [2]

هي صرخة وعتاب من شاعر غيور على لغته، يلوم شعبه وأمته على اهمالهم، يصورها و كأنها كائن حي يصارع الموت، وألفاظها تبكي لما شابها من لحن وركاكة ودارجة، ففقدت الكثير من جمالها، فشبه اللغة بتلك الألفاظ وكأنها أصبحت تلبس الأثواب الرثة ومرقعة، ساخطا على من يدعي ضيق مجالها في لغة العلوم، بل إن كل من ضاقت عليه مسألة يعود إلى هذه اللغة لاتساع قاموس مصطلحاتها ومشتقاتها.

[1]- محمد الهادي السنوسي الزاهري: شعراء الجزائر في العصر الحاضر، ج1، مرجع سابق، ص 63.

[2]- المرجع نفسه، ج1، ص 110.

تحسر عميق يرسله "محمد العلمي" على ما تعرضت له اللغة العربية من اهمال وترك أهلها لها، فيقول في هذه الأبيات:

اه على لغة الإسلام قد تركت بعد الفخار وكانت قدوة الأمم

قد حل ذا وذوو الأقلام في وجل والقوم عمن دعا للرشد في صمم [1]

الشاعر في هذه الأبيات يضفي صفة القدسية على اللغة العربية حين ربطها بالإسلام والقرآن الكريم، يختم أبياته فيقول أن دعوة أصحاب الأقلام ويعني بهم الأدباء والعلماء إلى أحياء اللغة العربية، اعتبرها وكأنها صرخة في وادي مظلم لا يسمعها قومه.

الشعر:

عرفنا عن مفهوم الشعر أنه الكلام الموزون المقفى، غير أن شعراء كتاب "محمد الهادي السنوسي الزاهري" " شعراء الجزائر في العصر الحاضر" لم يقفوا كثيرا على ماهية الشعر ومفهومه وتحديد تعريفاته المختلفة وكأنهم اكتفوا بتعريف القدامى له.

في حين نجدهم قد ركزوا على وظيفته وأولوها أهمية كبيرة، وعلى دوره في الحياة وما يقدمه للمجتمع، ويبحثون في مهمة الشاعر ورسالته التوعوية والتوجيهية، فهو أداة للكفاح ولإصلاح الاجتماعي.

فإذا كان الشعر "من الفنون الجميلة التي لا تكتمل حياة الأمة إلا بها، مادام القصد منه ايقاظ الإحساس، وتنبيه الشعور، وتنمية العاطفة وتربية الوجدان، وتنوير العقل وتهذيب النفس..."[2]، فهو من جهة

[1] – محمد الهادي السنوسي الزاهري: شعراء الجزائر في العصر الحاضر، ج2، مرجع سابق، ص 186.

[2] – أبو اليقظان ابراهيم: ديوان أبي اليقظان، المطبعة العربية، الجزائر، ط1، 1931، ص7.

أخرى أداة للكفاح السياسي والإصلاح الاجتماعي "فبيت من الشعر بعث أمة من مرقدها فاقتحمت غمار الحروب، فاستردت مجدها وأحيته بعد اندثار"[1]، كما قال "أبو اليقظان".

فالشعر سلاح تذود الشعوب عن وجودها وحقها في الحياة، فالشاعر محمد بن دويدة يتفق مع "أبي اليقظان" في نظريته لمفهوم الشعر ودوره، حيث يعتبره فن يبعث الشعور الحي في الأفراد والمجتمع وسلاح يثير الحماسة في النفوس والهمم.

"الشاعر محمد بن دويدة" يقول في هذه القصيدة:

الشعر خير كفيل بالرقي أفق الكمال وصرح العز والرتب

الشعر وحي الشعور الحي تحمله رسل الحماسة والأخلاق والأدب

الشعر ويبسط أيدي البخيل إلى انفاق ما كسبت يداه في نشب

كم كهرب الشعر مغلوبا على وطن فجرد السيف يتلو أية الغلب

يا حبذا الشعر لولا ما بلينا به من الزمان الذي يقضي على الأدب

الشعر كالروح مهما قام واثبه في القلب حرك فيه نشوة الطرب

كم أمة كان فيها شاعر فطن يجدد المجد فاستعلى على الشهب

فانظر إلى الشرق في إبان نهضته تلقى فتى الشعر يحدو الشرق في طلب

[1] – المرجع نفسه، ص7.

يحرك الجامد الواهي على كسل حتى يرن على الواهي لظي اللهب[1]

الشاعر محمد بن دويدة في مطلع قصيدته يعطينا مجموعة مفاهيم للشعر ويعدد مزاياه فهو خير كفيل بالرقي وهو وحي الشعور وهو الباسط أو الدافع إلى بسط يد البخيل، وهي تعريفات تقليدية للشعر، ثم يربطه في البيت السادس بالروح لأهميته ولنبل الرسالة التي يؤديها الشاعر اتجاه أمته بشعره، فكم من أمة كان شعراءها أساس عودة مجدها، ثم يأمر سامعه أو قارئ هذه القصيدة أن ينظر إلى الشرق، و يظهر تأثره بالمدرسة الشرقية واضحا جليا في مفهومه للشعر ووظيفته، فهو يوافق جماعة الديوان في تعريفها وهي من يقصد بأنظر للشرق في قولهم"... إن يشعر بجوهر الاشياء لا من يعددها ويحصي أشكالها وألوانها، وليست مزية الشاعر أن يقول لك عن الشيء ماذا يشبه، وإنما مزيته أن يقول لك ما هو، ويكشف لك عن لبابه وصلة الحياة به"[2].

وعلى نفس النهج يخط محمد العيد آل الخليفة أبيات قصيدته "هذه الخطوة" والتي كرم فيها صاحب كتاب شعراء الجزائر في العصر الحاضر فيقول:

ارق بالشعر – لا عدمت– رقيا قد عرفناك نابغا عبقريا

يوم أحييت شعرها بعد أن لم يكن الشعر في الجزائر شيا

كان بالأمس مودع القبر ميتا كيف أخرجته من القبر حيا

أنت هيأته ،كما شئت، شعرا ماثل الروح قائما فتهيا

وتخيرته أغض من الروض وأزكى من عارض المزن ريا

وتخيرته ألذ من الوصل وأحلى من العناق شهيا

[1]– محمد الهادي السنوسي الزاهري: شعراء الجزائر في العصر الحاضر، ج2، مرجع سابق، ص 223.

[2]– شوقي ضيف: مع العقاد، دار المعارف، القاهرة، 1962م، ص 119.

&وتخيرته أرق من الروح وأسرع من أكسجين المحيا [1]

الشاعر محمد العيد في هذه القصيدة يمدح ويثني على صاحب كتاب شعراء الجزائر في العصر الحاضر، على ما قدمه من جهد في خدمة الشعر بتأليفه هذا الكتاب وجمع هذه الذرر من القصائد، يفضل هذا العبقري بعث الشعر الجزائري من مواته وارتقى، فقصائده أغض من الروض وأعذب من ماء المزن، فلم يكتفي صاحبه بجمع مادته وتخيرها بل تعداها إلى أن أخرجه بحلة جيدة شكلا ومضمونا.

غير أن مفدي زكريا قد قدم مفهوم خاصا للشعر فقال في قصيدته:

هو الشعر أسرار القلوب تقمصت لديه فأولاهما الصراحة والنطقا

هو الشعر آيات النبوغ تفجرت بكاساته البيضاء فناولها الخلقا

هو الشعر أنات القلوب ترددت بمزهره الصداع تخترق الأفقا

هو الشعر الإحساس أهدى من القطا وأبصر في بحر العواطف من زرقا

أرى شعر بعد الوحي أكرم هابط من الملأ الأعلى ليرشدنا الطرق

ولجت خصم الشعر أسبح يافعا وسقت سقيني فوق لجته سوقا

تظل قوافيه تلوذ بمهجتي نشاوي فاجلوها وأرسلها ودقا

ألذ من السلوى من الجيا وألطف من ريم النسيم إذا رقا

[1] – محمد الهادي السنوسي الزاهري: شعراء الجزائر في العصر الحاضر،ج2، مرجع سابق، ص 267.

وقفت به في أيكه الشرق صادحا إلى مستوى الدستور أحدو به الشرقا [1]

الشاعر في هذه القصيدة يحصي معاني ومفاهيم الشعر عنده، فهو عنده ذو مكانة عالية لدرجة جعله في مقام الهداية للناس بعد الوحي، فأكسبه قداسة عظيمة.

هي صورة واضحة من خلال هذه الأبيات لقيمة الشعر ومكانة الشعراء في فترة الاستعمار، فهو أفضل الوسائل للتعبير عن الحالة التي كان يعيشها الشاعر والشعب عامة. وهناك من الشعراء من ربط بين الشعر بالعلم ولا استغناء لأحدهما عن الآخر ومنهم الشاعر محمد الحاج ابراهيم الطرابلسي حيث يقول في قصيدة بعنوان "العلم والأدب":

العلم بحر والفنون جواهر الشعر در راجح الميزان

والناس تسبح في بحار فنونه وتغوص بحرا العلم كالحيتان

والشعر نور للعلوم يضيئها كالشمس أو كالعين للإنسان

الشعر حصن للعلوم فلا تدع شعر الشعور يضيع بالنسيان

بالله يا شعب الجزائر نهضة للعلم والعرفان والإحسان [2]

أما الشاعر "محمد العلمي" فقد خالف كل من سبقه في نظرتهم إلى الشعر، حيث يرى أن الشعر في تلك الفترة لا يرقى إلى مستوى الشعر، وخاصة الشعر القديم حيث فقد جماله ورونقه وحتى دوره فيقول:

كان للشعر اعتبار عند ارباب الكمال

[1] – محمد الهادي السنوسي الزاهري: شعراء الجزائر في العصر الحاضر، ج1، مرجع سابق، ص263.

[2] – المرجع نفسه، ج2، ص201.

رفع الشعر وأناسا من حضيض للمعالي

كان فخرا كان عزا عند عرب وموال

كان للشعر مجال في عكاظ للرجال

كم به الأبطال عنت في لظى يوم النزال

وبه العشاق غنوا بين ربات الحجال

ولقد أصبح فينا الشعر لا يرثى لحال

ذهب الشعر وأضحى ذكره مثل الخيال

ليس للشعر رواج هو من ذلك خال[1]

الصحافة:

خلقت الصحافة الوطنية منذ نشأتها على أيدي دعاة النهضة والإصلاح حركة ثقافية كانت في البداية متعسرة مضطربة للغلق المتكرر لصحفها وجرائدها من قبل الاستعمار، ورغم ذلك استطاعت أن تنشر الوعي الوطني والاجتماعي بين الناس، وفتحت المجال أمام الشعراء والأدباء للتعبير عن الآمهم وآمالهم، فكانت وسيله تواصل وتوعيه، ويعتبر الشاعر والصحفي " ابراهيم ابو اليقظان اكبر الاعلاميين الجزائريين على عهد الاستعمار الفرنسي اطلاقا، فقد اصدر ثمانية صحف واحده بعد الاخرى، وكان لتونس الفضل الكبير في ايقاظ الحس الوطني النضالي في نفس "ابي اليقظان"، حيث وجد من صحافتها الوطنية صدرا مفتوحا لنشر آرائه الوطنية وتطلعاته الثورية"[2].

[1]– محمد الهادي السنوسي الزاهري: شعراء الجزائر في العصر الحاضر، ج2، مرجع سابق، ص 181.

[2]– عبد المالك مرتاض، معجم شعراء الجزائريين في القرن العشرين، دار هوما للطباعه والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص125.

وردا للجميل كتب قصيده بمناسبه رفع الحظر عن الصحافة التونسية عام 1338هـ قال فيها:

ان الصحافة للشعوب حياه والشعب من غير اللسان موات

فهي اللسان المفصح الذلق الذي ببيانه تتدارك الغايات فهي

فهي الوسيلة للسعادة والهناء والى الفضائل والعلا مرقاة

فيها الى الامم الضعيفة ترفع الر غبات منه وتبلغ الاصوات

هي معرض الاعمال برهان على مقداره، بل انها مرآة

ماذو المجاز وما عكاظ وما وما ان ساعدت لرواجها الاوقات

الشعب طفل وهي والده الذي لحياته ما لا تراه رعاة [1]

الشاعر في ابيات هذه القصيدة يبين اهميه الصحافة للشعوب فهي لسان حالها الذي به تدرك غاياتها، وهي مرآة مجتمع تعكس على صفحتها همومه ومشاكله فيعالجها وتحصي احلامه فيعلو بها، بل إنها مثل الأم ترعى طفلها وتحنوا عليه.

وفي قصيده اخرى نجد الشاعر احمد بن كاتب الغزالي يسير على نفس خطى "ابي اليقظان"، فيعدد مزايا الصحافة ويعلي من شانها، لما لها من دور في ترقيه الشعوب، فهي ايه هذا الزمان، بها يهتدي الناس الى السبيل المستقيم، وقد كتبها تخميسا لقصيده "امير الشعراء احمد شوقي" التي القاها في حفلة الصحف العربية بمصر والقصيدة بعنوان " الصحافة" يقول فيها:

ترقي الشعوب له غايه وحب العلا فيهم عاده

[1] – محمد الهادي السنوسي الزاهري: شعراء الجزائر في العصر الحاضر، ج1، مرع سابق، ص 206.

وبمجموع سعي الورى آلة (لكل زمان مضى آية)

(وآية هذا الزمان الصحف)

فنعم السبيل لنيل مراد وايقاظ شعب دهاه الرقاد

ومهما استقامت تفيد البلاد (لسان البلاد ونبض العباد)

(كهف الحقوق وحرب الجنف)

فكم حررت من رقاب العباد وكم نشرت بينهم من وداد

اذا ما تلاها اعتناء السواد (تسير مسير الضحى في البلاد)

(اذا العلم مزق فيها السدف)[1]

وفي قصيده بعنوان "وسائل الرقي" الشاعر محمد الحاج ابراهيم الطرابلسي والتي نشرها في "جريدة الشهاب" عام 1926 ميلادي، نجد الشاعر يدافع عن الصحافة و يذكر منافعها ودورها في رقي الامم وتقدمها، غير انها في بلادنا رغم قلتها فقد ادت دور مهما في اليقظة الفكرية والأدبية والسياسية فيقول في بعض ابياتها:

و مقاله رنانة وطنيه ومجله تزدان بالأفكار

فازت شعوب بالجرائد وارتقت امم بها في سائر الامصار

نعم الجرائد في المواطن انها كالأرض فيها طيب الازهار

تشفي المطالع من سقام الجهل بل تلقي عليه اشعه الانوار

[1]- محمد الهادي السنوسي الزاهري، شعراء الجزائر في العصر الحاضر، ج1، مرج سابق، ص 270.

ان لم تكن صحف فأهل القطر في نصب وفي ضنك وفي اخطار [1]

نستنتج من هذا البيان الشعري –اذا اجاز التعبير– ان الشاعر يتحصر على وطنه الذي حرمه الاستعمار الفرنسي من نعمه العلم والثقافة والفكر الذي توفره الجرائد والصحف، والتي لا يمتلك منها وطنه سوى اربع جرائد في ذلك التاريخ.

و الى شاعر آخر وهو المولود الزريبي في قصيدة بعنوان " أيا وطني" نشرت في جريدة النجاح عام 1924م، وفيها يتحدث عن الصحافة واهميتها، فهي المرآة التي تضيء جوانب الظلمة لأي امه فيقول:

خط يراعي الجهل ما خطه على صحائفه السوداء تحكي الليالي

كم قائل: داعي الرقي جرائد وكم قائل: ان نستجيد النواديا

وكم قائل: ان نستفيد للثورة وكم قائل: نرتاد طورا دفاعيا

واني اراه العلم بدرا فتجتني يوانعه تحكي العصور الخواليا

فلولاه ما قدر النوادي يعظم ولولاه لم تدري الجرائد ما هيا [2]

اما رمضان يبعث بهذه الابيات الشعرية الى صديقه "ابي اليقظان"، مادحا كلامه الصادح بالحق، ويدعوه الى مواصلة طريقه في نشر الوعي ودعوة إلى التغيير بجرائده فيقول:

يا رافعا قلما للحق تشهره جزاك ربك محتلا كمرتحل

بك الرعاية فالأذان صاغية فاصدع بحق ولا تركن الى ملل

[1]– ا محمد الهادي السنوسي الزاهري، شعراء الجزائر في العصر الحاضر، ج2، مرج سابق ، ص 196.

[2]– المرجع نفسه، ج2، ص 170.

فسر، ودع قول من خست مقاصده في طلعة البدر ما يغنيك عن زحل

وأندر، وانهض بلادا ساء موقفها بين الانام وكانت قبل في قلل

وانفخ بها قوه تشفي الغليل بها اصرخ، وحرض وايقظها من الكسل[1]

هي دعوات للثورة والتغيير، الصحافة خاضت حربا شرسا من أجل نفخ الروح في موات هذه الأمة، والدفاع على ما تبقى من مقوماتها، ووقفت في وجه الاستعمار وسياسته الاستدمارية، فكان" تأثير الجرائد والصحف والمجلات واضحا في مجال الاصلاح الديني والتحرر الفكري وليس المواقف دون ذلك تأثيرا في المجال الادبي"[2].

ومع الأسف، فإننا نجد اهتمام الدارسين والباحثين بدور الصحافة الوطنيه، في بعث الوعي الوطني والقومي، نجده قد انحصر وفتح المجال للجمعيات والنوادي والاحزاب السياسية، والتي لم تكن منها الصحافة الا كالسان من الجسد.

الموضوعات الدينية:

لم تكن الحملة الفرنسية على الجزائر سنة 1830 م كغيرها من الحملات التي أبتلي بها الوطن العربي، بل كانت حملة عسكرية الوسائل، صليبية الروح، حضارية الأهداف، فشارك فيها رجل الدين مبشر إلى جانب العسكري، وكان الهدف واضح في تصريح أحد مساعدي الجنرال بيجو حين قال:

إن آخر أيام الاسلام قد دنت... ولن يكون للجزائر من إله غير المسيح.

فوجه الاستعمار سهام الهدم نحو العقيدة الاسلامية لتفقد تأثيرها في الحياة الاجتماعية وقصد افراغ محتواها الثوري وهي المحرك والمخدر في آن واحد.

[1]- صالح خرفي: حمود رمضان، سلسله الادب الجزائري الحديث 3، المؤسسة الوطنية للكتاب، ص8.

[2]- نور سلمان، الادب الجزائري في رحاب الرفض والتحرير، مرجع سابق، ص 175.

فاستطاع الشاعر في تلك الفترة أن يدرك ما يحاك ضد عقيدته ولغته، فانطلق يكشف النوايا السيئة للمستعمر ويفضح أعماله البعيدة عن التمدن الذي ادعى أنه جاء لتحقيقه فوقف في وجه الانحراف الديني "...ودعا إصلاح الفساد الذي تعرض له الدين آنذاك وإلى الثبات على القيم الحميدة والخصال الاسلامية، لاسيما وأن الاستعمار قد قادته صليبيته إلى تحويل المساجد إلى كنائس، وعمل على تجريد الشعب الجزائري من عقيدته"[1]

فكان على الأديب والشاعر أن يقوم مقام الداعي في الدفاع عن الاسلام وما ألصق به من بدع وخرافات، فتعددت المواضيع الدينية التي عالجها الشعراء بين دفاع عن الاسلام، ورد على المضلين المضللين، ودعوة إلى التمسك بالعقيدة والعمل بها.

غير أن المواضيع التي طغت في كتاب الزاهري في الجانب الديني كانت قصائد الرد على الطرقية في تشويهها وتحريفها لقيم وتعاليم الدين الاسلامي، وذلك بتشجيع من الادارة الاستعمارية وتقديمها للعامة على أنها تمثل الاسلام الصحيح.

ومن صور العداء للدين الاسلامي والتي طالت القرآن، فاتهم بأنه دين تخلف وهمجية يشجع على الحروب نجد في هذا الموضوع قصيدة بعنوان "ما بال آشيل يهدي" وهي للشاعر محمد العيد آل خليفة، وهي رد على "المعمر الفرنسي آشيل" في تحامله على الإسلام بنشره مقالات في جريدة "الدبيش القسنطينية" قائلا فيها:

هيهات لا يعتري القرآن تبديل وإن تبدّل "توراة" و"انجيل"

فأعزوا الأباطيل للقرآن وابتدعوا في القول، هيهات لا تجدي الاباطيل

أياته بهدي الاسلام ما برحت تهدي الممالك جيلا بعده جيل

فآية ملأها ذكرى وتبصرة وآية ملأها حكم وتفصيل

[1]– عمر بن قينة : الخطاب القومي في الثقافة الجزائرية، منشورات إتحاد الكتاب العربي، دمشق، سوريا، 1999، ص 65.

ما بال آشيل يهذي في مقالته كحاكم راعه في النوم تخيل

ما بال آشيل يزري المسلمين وهم غر العرائك أنجاب بهاليل

أفكارهم بهدى القرآن ثاقبة فلا يخامرها في الرأي تضليل

وامرهم بينهم شورى، ودينهم فتح من الله لا قتل وتمثيل[1]

الشاعر محمد العيد آل خليفة يرد على "آشيل" في هذه القصيدة موضحا المفهوم الحقيقي للاسلام وأنه عنوان للهداية والموعظة الحسنة، بفضله اهتدت الانسانية إلى الطريق الصحيح فأخرج العقول من ظلمات الكفر والشرك، إلى مساحات النور والحضارة والعلم وفي نفس الموضوع، القرآن والدفاع عنه نجد الشاعر الجنيد أحمد مكي يقول في قصيدة بعنوان "القرآن"

ألا إن ذا القرآن إن سأل سائل هو البدر والبدور منه تضاءل

ألا إن ذا القرآن هدي ورحمة ونور الدياجي، والنجوم أوافل

تباهت به زهر العصور، وفاخرت به، بعضها بعضا، وحق التطاول

وسارت به الركبان شرقا، ومغربا وهامت به نوابغ، وفطاحل

وأصغت إليه العرب مع بعد صيتها وألقت عصاها واستكان المناضل[2]

لقد أبدع الشاعر في وصف المعاني السامية للقرآن الكريم، واعجازه لكل مكتوب هو بدر وهدي ورحمة ومعجزة بيانية فاقت صيت العرب في البلاغة والبيان. أما السيرة النبوية فقد عالج مواضعها أغلب الشعراء، وذلك نظرا للثقافة السلفية التي طغت على مكتسبات شعراء النهضة، ومن هذه القصائد نجد قصيدة الجنيد أحمد المكي فيقول:

فهذا رسول الله صاحب هدينا عليه صلاة الله في كل ساعة

[1]- محمد الهادي السنوسي: شعراء الجزائر في العصر الحاضر، ج 1، مرجع سابق، ص 88، 89.

[2]- المرجع نفسه، ج 1، ص 184.

وأصحابه الغر الكرام جميعهم لهم لاكتساب الرزق آية حرفة

عليك بما كان النبي وصحبه عليه، ونبذ الشرك مع كل بدعة

فكن سالكا هذا السبيل فإنه سبيل النجاة، والهدى والسعادة

على نهج خير الرسل قد كان سيرهم فكان إمام القوم في كل حالة

فنعم الإمام الذي يبتغي الهدى محمد خير الرسل أعظم قدوة.[1]

الشاعر الجنيد في هذه القصيدة بوجه خطابه إلى الشباب الجزائري وبصفة خاصه والشعب الجزائري بصفة عامة، ليقتدوا بهدي رسول الله ويسلكوا الطريق القويم الذي اتبعه أصحاب رسول الله من قبل القصيدة انتقاد صريح لما يقوم به شيوخ الطرقية من الانتفاع والاسترزاق بالدين وتضليل الناس بالمفاهيم الخاطئة عن الرسالة والرسول.

ونبقى في مواضيع الاسلام في علاقته بالنهضة الجزائرية ليكتب مفدي زكريا قصيدة مطولة بعنوانين "ألا في سبيل المجد" والآخر "الاسلام يتكلم" فيقول:

ألا في سبيل المجد سعي وأعمالي ولله ما لقيت من غمر وأهوال

نزلت على حكم السلام فإن أجد سلاما فعند الله ذاك الدم الغالي

نزلت وكان الناس فوضى ومالهم سوى غدر أفاك، وخدعة دجال

نزلت وكان الناس أعداء شيعا وهم بين دهري وعابد تمثال[2]

وفي هذه القصيدة يقدم الشاعر فيها الاسلام كأنه يتحدث بقول هو دين الحق الذي جاء رحمة للعالمين، أنزله الله لهداية البشر، جمع شملهم، وأنار طريقهم لعبادة الواحد الأحد بعد أن كانوا شيعا يعبدون الأصنام والشجر والحجر، دعاهم إلى التحلي بالمثل العليا التي تهدي الانسان إلى الطريق الصحيح.

[1] – محمد الهادي السنوسي الزاهري: شعراء الجزائر في العصر الحاضر، ج 2، مرجع سابق، ص 112.

[2] – – محمد الهادي السنوسي الزاهري: شعراء الجزائر في العصر الحاضر،ج2، المرجع نفسه، ص 259.

وفي نفس الموضوع نجد الشاعر المولود بن الموهوب يتحدث عن الاسلام وتعاليمه السمحة في قصيدة بعنوان "المنصفة" بإضافة إلى أسماء شعرية أخرى كتبت وأسالت حبرا في هذا الموضوع لأن المرحلة تقتضي ذلك.

أما الشيخ حسن "أبو الحبال" فقد تطرق إلى التصوف، كيف كان وكيف أصبح فيقول في بيتين شعريين لا ثالث لهما.

قيل التصوف أصله من بعض زهاد الهنود

قلنا تصوّف عصرنا من شر أخلاق اليهود[1]

فالشاعر يطلعنا على ما وصل إليه أدعياء الدين من الاستهتار به، فأصبح مبتذلا لا قيمة له في عيون الناس لأنه أصبح تجارة فقط.

لقد ظل الخطاب الشعري يستمد مادته من الموروث الديني الاسلامي من وجهة ويذود عنه من جهة أخرى. فعالج الشعراء منه المواضيع المتنوعة، ومنها نجد قصائد أخرى لشعراء آخرين لن نذكرهم للتشابه في الطرح والاهتمام، فكلها تصب في الدفاع عن الاسلام والدفاع به.

احتلت الزاوية في الجزائر ولعهود طويلة أهمية ومكانة مرموقة بين المدارس التعليمية والثقافية في البلاد، بل كانت أهم من هذه المدارس، ويرجع ذلك لانتشارها الواسع حتى في الجبال والأرياف والصحاري، تعلم النشء وتنشر المبادئ الصحيحة للإسلام.

ومع مجيئ الاستعمار وتقييد الحرية الدينية وجدت الطرق الصوفية الساحة فارغة. وبعض الطرق الصوفية وليس كلها كانت "غارقة في البدعة إلى الأذقان هم في الواقع أدعياء التصوف"[2] وملأت عقول الناس بالشعودة وغيرها وقد "انحرفت في الغالب إلى الزوايا الفاسدة مع سقوط البلاد تحت وطأة الاستعمار، وأضحت عميلة للاحتلال

[1]- لمرجع نفسه، ج2، ص 128.

[2]- عبد اللطيف عبادة: الشرك ومظاهره عند الشيخ مبارك المبلي، وشيخ الاسلام تقي الدين أحمد بن تيمية، دراسة مقارنة، مجلة الثقافة، وزارة الاعلام والثقافة، ع 85، الجزائر، ص 130.

وعينا له على الجزائريين، وتحول جلها إلى افساد العقائد ونشر الخرافات والأباطيل التي ما أنزل الله بها من سلطان، ففرقت وحدة الأمة وتماسكها الاجتماعي حتى أصبحت الجماهير الجاهلة تعتقد في شيوخ الطرق الصوفية بأنهم القابضون لأرواح البشر، وأصبح الطرقيون آلة طيعة في يد الادارة الاستعمارية..."[1]

فنشرت المفاهيم الخاطئة عن الدين الاسلامي، وعن مدى ما يتمتع به شيخ الطريقة من القدرات الخارقة، وأن فرنسا قضاء وقدر وجب على الجزائري طاعتها والخضوع لها وعدم محاربتها لأن ذلك يعد كفرا، وغيرها من الأفكار الممسوخة التي حشت بها عقول الجهلة من الجزائريين.

لكن الخطاب الاصلاحي –من ورائه الخطاب الشعري–كان حازما فوقف بالمرصاد لأدعياء الدين وانحرافات أصحاب البدع والطرق، ويعد الشاعر الطاهر بن عبد السلام من أكثر الشعراء كتابة وردا على هذه الطرق الصوفية الزائفة، فجاء شعره في كتاب "شعراء الجزائر فيي العصر الحاضر" .... فيي الحديث عن طرقيين وكيدهم فيقول في قصيدة مطولة بعنوان "شيوخ الطرق وبدخهم".

لهم طرق شتى بها قد تشرعوا وهم عن طريق الشرع عمي البصيرة

لهم من شياطين الأنام عصابة تقودهم للنار من غير مرية

أنابهم الشيطان عنه لزيغهم فهم لضعاف العقل أكبر فتنة

وفي شهوات الشيخ أكل ومنكح وأنواع أثواب الريا والخلاعة[2]

الشاعر يعدد طرقهم المشبوهة في تفسير الدين، فهم عصابة من المحتالين ثم يصف بدخهم فيقول

وإن يصرفوا ذا المال في طرق الهدى وفيما يعم نفعه خير أمة

وفي البر والتقوى وتأسيس معهد جليل لنشر العلم في كل بلدة

[1]– عبد الكريم بوصفصاف: جمعية العلماء المسلمين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية 1931– 1945، مرجع سابق، ص.ص 188 و200– 201.

[2]– محمد الهادي السنوسي الزاهري، شعراء الجزائر في العصر الحاضر، ج 2، مرجع سابق، ص 110

فإنهم –والله– يرثى لأمرهم وحالهم في الجهل غير خفية[1]

أن الأموال التي يجمعونها تذهب في طريق غير مشروعة، وفي غير ما ينفع الأمة ثم تواصل في بقية آيات القصيدة للكشف عن زيفهم وخداعهم، فيصف الزوار والزائرات وما يقام في تلك الزوايا من دجل وشرك بالله وممارسات غير أخلاقية وفي آخر القصيدة يقدم البديل، وهو ضرورة الاقتداء بهدي رسول الله (ص) وهدي أصحابه من بعده فيقول:

فهذا رسول الله صاحب هدينا عليه صلاة الله في كل ساعة

وأصحاب الغر الكرام جميعهم لهم لاكتساب الرزق آية حرفة

عليك بما كان النبي وصحبه عليه ونبذ الشرك مع كل بدعة[2]

لقد تحملت الطرقية وزر تخلف المجتمع الجزائري، وانحطاط قيمه وانحرافه عن عقيدته الصحيحة وتراثه الأصيل وذلك خدمة لمصالحها ومصالح فرنسا، فدعا المصلحون إلى أن نهضة الجزائري متعلقة بمدى تمسكه بعقيدته الصحيحة وابتعاده عن الشرك ومظاهره الذي تحمله هذه الطرق الغارقة في البدع، البعيدة عن الطرق الصوفية الحقيقية والتي تحمل "أصول الصوفية الاتقياء... وهي التمسك بكتاب الله والاقتداء بسنة رسول الله، وأكل الحلال، وكف الأذى واجتناب الآثام، وأداء الحقوق"[3]

فشتان بين هذه تلك، فهذه تدعو إلى خير الدنيا والآخرة وتلك تدعو إلى شهوات الدنيا وعذاب الآخرة.

[1]– المرجع نفسه، ج 2، ص 111

[2]– نفسه، ج 2، ص 112

[3]– مبارك الميلي: تاريخ الجزائر القديم والحديث، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1967–رسالة الشرك ومظاهره، دار البحث قسنطينة، ط 3، 1982، ص 296.

الموضوعات الوطنية :

القضية الوطنية من القضايا التى شغلت بال الشعراء الجزائريين في عهد الاستعمار الفرنسي فأخذت حيزا في متون الشعراء، على اختلاف انتماءاتهم، وتوجهاتهم.

إن الشعر الوطني "هو الشعر الذي قال الشاعر في موضوع الوطن، متحدثا عن آماله وآلامه، معرفا بالداء الذي يستشري في كيانه، مشيرا إلى الأخطار التي تهدده من قريب أو بعيد، وقد يكون ضمن هذه الأخطار استعمار مستحود، فرض وجوده بقوة الحديد والنار، وهب لاستغلال الوطن أرضا وبشرا.

وقد يكون منها تخلف اجتماعي ناتج عن استبداد جملة من التقاليد والأوهام البالية بعقول المواطنين، تحول بينهم وبين النور الذي يهدي إلى سواء السبيل، وقد يكون غير هذا وذلك من المظالم التي تصطلي بنيرانها بعض الشعوب التي كتب عليها أن تجتاز عبر مسيرتها فترة ابتلاء قاسية"[1].

فالشعر الوطني هو الذي يدور حول قضايا الوطن ومشكلاته السياسية والاجتماعية وتطلعاته المستقبلية، ويصور حب الانسان لوطنه وتعلقه به تعلقا يتجاوز الارتباط المكاني إلى الارتباط الروحي والوجداني.

"ومن هنا كانت مهمة الشاعر الوطني مهمة القائد الذي تتجاوب أصداء كلماته في نفوس المواطنين فتحولها إلى طاقة من العزم والثبات، والايمان الفاعل، والطموح الوثاب، فهو يستنهض الهمم، ويحرك المشاعر، ويلهب حماس الجماهير، وهو الذي يرغّب في التضحية... والأخد بأسباب الحرية التي لا غنى عنها للإنسان ليعيش عزيزا في وطنه، سيدا بين قومه"[2].

[1]- مختار قندوز: آليات الخطاب الشعري في كتاب شعراء في العصر الحاضر، محمد الهادي الزاهري السنوسي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستر في الأدب العربي، تخصص: أدب جزائري قديم وحديث، "عيسى لحيلح"، كلية الآداب واللغات والعلوم الإجتماعية، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة محمد الصديق بن يحي-جيجل-، 1432-1433هـ/2011-2012م، ص80.

[2]- مختار قندوز: آليات الخطاب الشعري في كتاب شعراء في العصر الحاضر، مرجع سابق، ص 80.

فدائما كان الأديب والشاعر المنارة التي تهتدي بها الأمم، والسبب في كل تحول جدري يشهده أي بلد أو مجتمع، وانطلاقا من هذا الدور لمعت العديد من الأسماء الأدبية في سماء الجزائر الملبدة تمجد بطولات رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه.

ومن هذه الأسماء التي تعلق قلبه بقضية وطنه الشاعر أبو اليقضان الذي يقول في احدى قصائده.

بلادي منبت العظما وداعا فقد أزف الرحيل بنا سراعا

سنرحل والقلوب لديك تبقى تحيي دائما تلك البقاعا

سنعمل ما يبيض منك وجها بإذن الله عزا وارتفاعا

إذ كادت لك الأعداء كيدا وارموا الازدار والابتلاعا

بذلنا ما لدينا واتخدنا النفو س لك المعاقل والقلاعا

وإن رامت لك الأوغاد كيدا هززنا نحوهم ذاك اليرعا

يراعي كان في الدنيا طبيبا يداوي من يشكو الصداعا[1]

الشاعر في هذه الأبيات يفخر بوطنه، لكنه يتأسف على موعد الرحيل، فالشعراء وإن رحلوا سيتركون قلوبهم تحيا لتنبض حبا لهذا الوطن، فالشاعر بالمرصاد لأعداء الوطن بقلمه المتعطش للحرية.

وشاعر آخر هو المولود "الزريبي" يتحسر على وطنه وما آلت إليه وضعيته تحت نير الاستعمار، ويحلم بوطن مستقل عاليا بين بقية الأمم فيقول:

أيا وطني لم آل جهدا وإنما رأيت زماني مع زمانك آتينا

وللوطن المسكين أحلام نائم من اللائي قد منوه تلك الأمانيا

واني امرؤ اصبو لذكر مواطني وأبصرها بين الشعوب نواحيا

[1]- محمد الهادي السنوسي الزاهري: شعراء الجزائر في العصر الحاضر، ج 1، مرجع سابق، ص 212، 213.

فوا اسفي ما للجزائر قد خبا بها الزند إذ ما كان يحسب واريا

بني وطني في المكرمات كبابكم جواد العلا والقوم حثوا النواحيا[1].

الشاعر يهتف باسم وطنه، ويبين أن دور الشاعر في الحياة والمجتمع ليس اللعب واللهو فوظيفة الشاعر أسمى من هذا، حيث هي استجابة لواقع سياسي، واجتماعي فرضه الاستعمار، على الشعراء أن يدافعوا عن أوطانهم بالكلمة الصادقة. فالقضية مصيرية تتعلق بمستقبل أمة بأسرها، فكان لزاما تظافر كل الجهود الوطنية من أجل أن تكون المواضيع الوطنية في شعر شعراء الجزائر حافزا للنهضة والثورة.

فيقول الشاعر "محمد اللقاني بن السايح":

ألا فدع التغزل في غوان فتلك طريقة المستهترينا

فمن صوت البلاد لنا نداء يكاد المرء يسمعه أنينا

كفى بالأم بقتلها عدو على عظم اللئامة في البنيا

فهل لك يا جزائر من أبي يعز عليه قدرك أن يهونا

فأنت الأم إن سألت أجيبت فدافع عن حياتك ما بقينا[2]

الشاعر يأمر يترك التغزل الذي يكون في غير الجزائر، فهو صفة قبيحة في الإنسان.

وهذا ما دعا إليه "رمضان حمود" حين قال:"ومن يحب الغزل، فليتغزل في وطنه الجميل..[3]" وينبه إلى أنه من أولويات الشاعر أن يستجيب لنداء الوطن الذي يئن تحت وطأة الأسر، إنها صرخة للنضال والدفاع عن الشرف حين شبه الوطن بالأم. ولا يقف الشاعر "اللقاني" عند الدعوة إلى التضحية فقط بل يتعدا ما إلى ذكر مفاخر وأمجاد الجزائر السابقة وهي دعوة صريحة للنضال والعمل من أجل التغيير فيقول:

[1]– محمد الهادي السنوسي الزاهري: شعراء الجزائر في العصر الحاضر، ج 2، مرجع سابق، ص 169.

[2]– محمد الهادي السنوسي الزاهري: شعراء الجزائر في العصر الحاضر، ج1، مرجع سابق، ص112.

[3]– رمضان محمود: بذور الحياة، مكتبة الإستقامة، تونس، 1928، ص107.

حي الجزائر حيها من عاشق كلف الفؤاد

وأذكر مفاخر مجدها فالفخر في الشرف البلاد

ياصاحبي تنبها فلقد مضى زمن الرقاد

هيا نرد على البلاد عوادي الزمن المعاد

هذي الجزائر أقبلت فيها المؤمل والمراد

قم حيها طربا وقل تحيا الجزائر والبلاد[1]

الشاعر "اللقاني" يدعو إلى اقتحام خطوب الحياة من أجل شرف البلاد، وعلى الشباب أن يترك الرقاد ويشمر عن سواعده فها هي الجزائر أقبلت ولنا فيها العيش الكريم فالشاعر وكأنه يرى استقلال الجزائر قاب قوسين أو أدنى.

ويواصل الشاعر دعوته النضالية في مخاطبة أبناء وطنه ويحثهم على تقديم المهج والأرواحفي سبيل الوطن قربانا فيقول:

بني وطني هل من نزوع لأجداد لقد ركبوا للعلم صهوة منطاد

بني وطني هل من نفوس شريفة تغار على الأوطان غيرة أساد

بني وطني هل من عقول كبيرة تقول أمام الضيمي وقفة أطواد

بني وطني هل من شيوخ أجلة غدو في سماء العز كعبة قصاد

بني وطني هل من خطيب مدرب يحرك أرواحا بقولة الضاد

بني وطني هل من حكيم مجرب تعمق في بحر السياسة في وادي

[1]- محمد الهادي السنوسي الزاهري: شعراء الجزائر في العصر الحاضر، ج1، مرجع سابق، ص115.

علام أرى أرض الجزائر أصبحت بها تضرب الأمثال للرائح الغادي[1]

الشاعر يدعو أبناء وطنه بكل فئاته إلى الدفاع عنه وإعلاء شأنه، من أجل أن نعطي المثل الأعلى لكل المظلومين في أن الإتحاد يولد القوة.

"وظيفة الشعرعربيا عموما وجزائريا خصوصا، وظيفة نضالية في مسيرة الكفاح السياسي، من أجل الحرية والإستقلال والوحدة... ومن أجل الرفاهية والتقدم اجتماعيا وإقتصاديا وعلميا"[2] ، أي أنه الشعر الملتزم بعقد وطني مع بني وطنه.

لقد كان الإستعمار الفرنسي الدافع الرئيسي في نمو الحس الوطني عند الشعب الجزائري، فخلق لديه ثقافة الرفض والتحرر، فوجب الدفاع عن الوطن بالقلم حينا وبالسلاح أحيانا، وساهمت الطبقة المثقفة مساهمة كبيرة في ذلك بأقلامها في نشر الوعي السياسي بضرورة التغيير ورفض الإستعمار، والإنطلاق بالوطن والشعب نحو أفاق واعدة، فيها الشرف المصان والكرامة الموفرة.

الموضوعات القومية :

الشعر ديوان العرب المخلد لآثارهم واخمارهم، ومرجعا يحفظ لهم بطولاتهم على مر الأزمان وعلى نفس الخطى سار الشاعر الجزائري فحملت مضامين اشعاره هموم الانسان الجزائري فجاء شعره حافلا بمختلف قضايا امته ووطنه ومصورا لها بأشعار راقيه و معاني ساميه فكان شعرا يبعث الحماسة في النفوس ويحرك الاحساس والشعور الوطني والقومي فتنفس خارج حدود وطنه شعرا قوميا صادقا فكان احساسه عميقا فشعراؤنا "كانوا يراقبون

[1] – محمد الهادي السنوسي الزاهدي: شعراء الجزائر في العصر الحاضر، ج1، مرجع سابق، ص118.

[2] – عمر بن قينة: الخطاب القومي في الثقافة الجزائرية، مرجع سابق، ص52.

نضال الأمة العربية و يشاركونها احداثها رغم الحواجز التي تفصل الجزائر عن المشرق العربي ورغم الحواجز المتعمدة التي لجات إليها فرنسا لتفصل بين الجزائر والامه العربية..."[1].

مثل هذا الاهتمام أسمى صور القومية العربية والتي هي" شعور وارادة واعيه الروابط اللغوية والتاريخية والثقافية والنفسية المتجسدة بالآمال المشتركة بين العربي وهي فكرنا قاعدين ومذهب اجتماع عربي يهدف لإقامه أمة عربيه موحده توجه طاقاتها للشعر القومي والانساني"[2].

فتفاعل الشاعر الجزائري مع قضايا مصيريه عاشتها أمته وشعبه في كفاحهما ضد الاستعمار الغربي، وخاصه في المرحلة الأولى من النهضة الوطنية، فقد كان الشاعر الجزائري حريصا على مد لأواصر القومية، بين الجزائر وبين الامه العربية ومن هذه القضايا والموضوعات التي حازت مساحه في مدونه الشاعر الاحداث التي شغلت الرأي العام العربي عندما تعرضت دمشق للاحتلال بعد الحرب العالمية الأولى، فكان الشاعر" أبو اليقظان" من الأوائل الذين عبروا عنها من خلال قصيدة بعنوان "انما الدنيا جهاد" "مدارج الخلاص"

ابن صرح المجد عن أس الضحايا و أشد عرش العلا رغم البلايا

خض غمار الهول خوضا إنما لؤلؤ التيجان في بحر المنايا

إنما الموت لطلاب العلا لحياة لا حياة أهل الدنايا

إنما الدنيا جهاد من ينم يومه داسته اقدام الرزايا "[3]

وفي مقطع آخر يقول:

[1]– عبد الله الركيبي: قضايا عربية في الشعر الجزائري المعاصر، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، 2009، ص 113.

[2]– سليم ناصر بركات: الفكر القومي و اسسه الفلسفية عند زكي الارسوزي، دار دمشق، بيروت، 1984 ص 198.

[3]– محمد الهادي السنوسي الزاهري: شعراء الجزائر في العصر الحاضر،ج1، مرجع سابق، ص 209 .

ليس حكم النفي والسجن ولا الحكم بالشنق له إلا مطايا

أي شعب نال ما نال إذا لم يقدم سلفا تلك الهدايا

أي شعب نال حريته وهو لم يطلع لها تلك الثنايا"[1]

الشاعر يتألم لما صاب إخوانه في دمشق لكنه متفائلون فهو يرى فيها طريقا إلى الخلاص، والتحرر السجن والنفي والشنك هي الضرب المؤدي الى الحرية.

لقد سخر شعراء النهضة الحديثة في الجزائر حبر أقلامهم من أجل قضاياهم الوطنية و القومية.

"فلا عجب ان ألفنا في هذه الفترة التي ألف فيها الكتاب الكثير من الشعراء الملتزمين يهتمون بالجانب القومي وأن كانت الموضوعات القومية في الكتاب قليلة إلا أننا نقف عليها لأهميتها حتى أن فيها ما تعد الحدود العربية إلى الإسلامية كما سياتي في القصائد التي تركت إلى هذا الجانب"[2]

إن ظروف الاستعمار كانت سببا في بروز الشعر الوطني والقومي، فلا نكاد نجد شاعرا إلا يشغله هذا الموضوع، وقد تلونت قصائده بملامح وطنية وقومية،كما في قصيدة الشاعر "محمد اللقاني" "ابن السائح" الذي بلغ عدد أبياتها أربعة وثلاثين بيتا كلها يناجي أبناء وطنه ثم أبناء أمته فيقول:

ألم نكن أمة اعلى الورى حسبا ألم نكون أمة أزكى الورى دينا

ألم نكن أمة جاء الكتاب لها نورا وتبصيره يهدي المظلينا

ألسنا من معشر دان الزمان لهم ودوخوا الأرض تنظيما وتمدينا

[1]- المرجع نفسه، ج1، ص209.

[2]- عبد المالك مرتاض: معجم الشعراء الجزائريين في القرن العشرين، مرجع سابق، ص 28.

يا أمة ضيعت مجدا لها سلفا طال النداء بنا لو كان يجدينا[1]

الشاعر في هذه المقطوعة الشعرية لم يرتبط بجغرافيا وطنه فقط بل تعدى خارج هذه الحدود وحلق بشعره بعيدا في تاريخ هذه الأمة كيف كانت قدوة للورى وما كان لها من شرف السيادة على الأمم فالشاعر يخاطب أبناء أمته يحكم الانتماء الحضارية والروح إلى الأمة العربية والاسلامية :" وهي أمة ميزه الدين المشترك واللغة العربية والحضارة وكذلك المصير المشترك فهذا الارث إن ضاع بسبب التهاون فقدت الأمة العربية أسباب تواصلها"[2].

فاللغة والدين الاسلامي والتاريخ المشترك كل هذا يمثل روح الوعي القومي والوطني ثم يستكمل القصيدة فيقول :

ما نحن يا قوم في دين الارض من بشر سوى وحوش لمن يرمي فيرمينا

حياتنا قط لا يرضى بها احد وعيشنا صار زقوما وغسلينا

بالجهل صرنا حيارى في مواطننا والعيش ضل على بعد يناجينا

كيف السبيل وقت ضاقت مذاهبنا وفتحت الارض لا تكاد تاوينا

يا ظهر رفقا بأغنام مقطعه عشى بمبرضنا سيد ليبلينا "[3]

اللقاني في هذه الأبيات يصف أوضاع قومه كيف تحولت من حال إلى حال، فالأمة قد بليت بالاستعمار وأصبح العرب يعيشون عيشة الوحوش في البرية مستهدفين في حياتهم ودينهم وكأنهم قطيع بدون راع، ثم يستعطف لحال الأمة العربية ولا يقف الشاعر عنده حدود وطينته وقومته العربية وفيصدح في قصيدة "النصر العزيز" بانتمائه الإسلامي فيقول في مطلعها:

[1]– محمد الهادي السنوسي الزاهري، شعراء الجزائر في العصر الحاضر ، ج1، مرجع سابق، ص 101.

[2]– عبد المالك مرتاض ، معجم الشعراء الجزائريين في القرن العشرين، مرجع سابق ، ص55.

[3]– محمد الهادي السنوسي الزاهري: شعراء الجزائر في العصر الحاضر،ج1، ص111 .

دس بالنعال واخمصيك الانجما او ما ترى ثغر "نجاح" تبسما

نصره به يرتاح قلب (محمد) والملة السمحاء باسمة اللما

أن يقول :

يا أمة اليونان إن جزاء من طلب الامور سفاهة أن يندما

فيما مضى للترك فيك وقائع أكلت بها نار الحروب الاعظما

او للذئاب مع الاسود اقامه ام للضباع على الحروب تجشما

يا ال عثمان الكرام رفعتم للذين مجدا كاد أن يتهدما

فالله ناصر جيشه "وكماله" والله حافظ دينه أن يظلما

يا مصطفى هذي تحية شاعر في لبه أضحى الوداد مخيما

يا مصطفى لك في المشارق مثل ما لك في المغارب عزة وتقدما[1]

ونشرت هذه قصيدة في جريدة النجاح بعد انتصار "مصطفى كمال" في واقعه أزمير وقد تناقلتها صحف الشرق وحتى جريدة الفطرة الغراء الشاعر اللقاني يفخر بهذا النصر الذي قدمه الأتراك للإسلام فأعاد به آل عثمان ذكريات أمجاد المسلمين، فالمسلمون في مشارق الأرض ومغاربها يحيون هذا الجيش فأخبار النصر قدم وديعت في كل مكان، وتناولها الشعراء في قصائد عصماء تحية لما فعله جيش ال عثمان فاللقاني واحد ممن هلل بهذا النصر المأزر غيره من الشعراء العرب والمسلمون "فالشاعر الجزائري لم يكن معزولا عما يدور في الساحة العربية والإسلامية

[1]- محمد الهادي السنوسي الزاهري: شعراء الجزائر في العصر الحاضر، ج1، مرجع سابق، ص107 -108.

من أحداث، بل اعتبر الشاعر قضايا قطره الكبير هي قضايا الشعب الجزائري"[1]، فإحساس الشاعر لا توقفه حدود وهمية صنعها الاستعمار.

إن قضايا الأمة دائما حاضرة في أذهان شعراء الجزائر تارة يفخرون وأخرى يتحسرون على ما وصل إليه الإنسان العربي، فهذا الشاعر "محمد الصالح خبشاش" يتحدث عن انجازات الشرقي مفتخرا فيقول :

حدث الناس أننا مشرق العلم وأن لنا ضروب البيان

أخضع الجن فكرنا وتقلبنا على البحر والفلا والزمان

هذه آسيا وإفريقيا حدث عنهما لا تبالي بالهذيان

ولا تحدثني عن سوى الشرق إن الشرق هو الأساس للعرفان

ولنا الكبرياء والجبروت الصرف والاغتيال في الميدان

تلك أثارنا تدل علينا خلفت خلفها بني اللاتان[2]

فالشاعر في هذه الابيات يبدأ يحدث الناس وكأنه يريد ان يخبرهم ما للشرق من مكانه عالية في العلم والمعرفة و دروب البيان، فكانوا ساده العالم في العلوم المختلفة و هذا اثارهم باقيه تدل عليهم.

الأديب والشاعر الجزائري لم ينسا فضل تونس عليه وما قدمته له في أيامه الصعبة وخاصه من الناحية المعرفية امتحان الوقت ليرد الجميلة ويكلف الى جانبهم، يقول "محمد الهادي" سنوسي الزاهرية في قصيدته "شباب تونس والجزائر":

[1]- الوناس شعباني تطور الشعر الجزائري منذ 1945 -1980 ،مرجع سابق ،ص 56.

[2]- محمد الهادي السنوسي الزاهري شعراء الجزائر في العصر الحاضر ج2 ،مرجع سابق، ص 141 143.

الشباب تونس لم أكن في موقفي إلا فتى شكر الصنيع ولم يسع

لم يأل في طرق الإجادة جهده لكن مقوله الطلاقة ما رضع

الشباب تونس منذ رآك الجهل لم يلبث مليا في الحما حتى انقشع

المعهد المعمور ينبع الهدى من كم تفجر بالهداية والتسمع

كالشمس يرسل في البلاد أشعة بيضا ويهدي في الحياه المجتمع

فترى الجزائر نشأها وشبابها وفق الهداية من مناهله كرع

شباب تونس والجزائر بينهم في الود ما بين الاواصر لم يقع

فالجارتان وإن تباعد فيهما المثوى فآية ما أدعيت المجتمع"[1]

الشاعر يشكر صنيع تونس مع الشباب الجزائري وما قدمه جامع الزيتونة من علوم هدى بها الشباب إلى طريقة النهضة والتقدم، مذكرا برباط الأخوة الذي يجمع الجارتين، فهو يؤكد على الوصلة الهامة والشاملة بين تونس والجزائر وهذا الذي يوجب عليهما تفكير في مستقبل واحد ومنهج واحد لوصوله وتحقيق آماله.

وهناك قصائد أخرى تطرقت لهذا النوع من المواضيع لكنها مبتوثة بين أسطر القصائد.

الموضوعات السياسية:

لقد كان الجزء الثاني من كتاب شعراء الجزائر في العصر الحاضر لمحمد الهادي السنوسي الزاهري حافلا بالقصائد التي تعالج المواضيع السياسية، حيث حظيت السياسة بمكانة مهمة في شعر أدباءه، على الرغم من

[1]- المرجع نفسه، ج2، ص 247.

هدف محمد الهادي السنوسي من تأليف الكتاب هو التعريف بشعر وشعراء فترة النهضة الأدبية في الجزائر لكن الحس الوطني العالي الذي اتصف شعراء وأدباء تلك الفترة، جعلهم يطرقون في شعرهم المواضيع السياسية تماشيا مع الوضع الذي كانت تعيشه البلاد، ومن خلال هذا الجزء من الكتاب «كانت القضايا التي عالجها الشاعر الجزائري في بلاده في تلك الفترة بصورتين، صورة واضحة أحيانا وصورة مغلقة أحيانا أخرى، وهذا كله في وقت كان المستعمر قد أزمع القضاء على كل عرق ينبض وأن يسكت كل صوت يجهر في الجزائر»[1]

كان الحديث في بعض القضايا من المحظورات في تلك الفترة، فعالجها الشاعر متخفيا وراء صور ومعان مختلفة ومن هؤلاء نجد الشاعر حسن أبو الحبال، الذي يناجي القمر في احدى قصائده ثم ينتقل إلى معالجة قضية سياسية فيقول:

وللسياسة الشوها أناس يرون الفتق في الأعراض رتقا

ويعتبرون فعل الشر خيرا ويعتقد ضر الغير رفقا

فلو صرفوا ضياءك عنك قالوا لتصبح بعده أنقى أرقى

فما تدري لهم عرفا وذكرا وما تدري لهم كذبا وصدقا

ولا تكرم لهم ضيفا ملما فإن ضيوفهم في اللؤم غرقى[2]

الشاعر يصف في هذه الأبيات سياسة فرنسا اتجاه الشعوب المستعمرة، فكل ما تقول كذب، فهي تدعي أنها جاءت بالحضارة وهي في الحقيقة لم تجلب الرقي بل جلبت الموت والفناء، فسياستها لا صدق فيها فعلى

[1] عبد الرحمان بن إبراهيم العقون: الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر، الفترة 1954.1974 المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائري، ص86.

[2] محمد الهادي السنوسي الزاهري: شعراء الجزائر في العصر الحاضر. ج1، مرجع سابق ص126.

الإنسان الواعي ألا يصدق أكاذيبها ويحذرها لأنها غارقة في اللؤم أما الشاعر الشيخ "المولود الزريبي" يصرح برأيه عن سياسة فرنسا دون خوف حيث يقول في قصيدته " أيا وطني"

من غاص في بحر السياسة مدلجا بغير اختبار صار قطعا مناديا

أقومي دعوني في السياسة جانبا فأخلص منها لا عليَّ ولا وليا

وبعض مغبات المراتب حطة فيا ويح من أدلى لها متداعيا

كمثل ذباب الشهد كل تشوفا وعد أخاه فاز فوزا نهائيا

وقوما أعاروا لسياسة جانبا ولكن أمام الدين أضحوا عواريا

وإن عرفوا كل اللغات وجاورا فرنسا وزاروا لندنا وإيطاليا

تفطن لما عنه الدهاة تأبطوا وإلا فيا خلي عليك سلاميا[1]

الشاعر في هذه الأبيات كشف للشعب الجزائري حقيقة فرنسا المخادعة، فهي لن تفي بعهودها «لأن سياسة فرنسا الاستعمارية ماهي إلا قناع (الإدماج) تستر به نواياها الخبيثة من أجل تضليل الشعب، ومن يصدق ادعاءاتها فالسلام عليه في هذه الدنيا لأنه سيعيش عبدا لها ومما لا شك في أن الشعر وهو أمضى أسلحة النهضة بالأمم ودفعها للتحرر»[2]

فهنا يظهر دور الشعر تبيان الحقائق المخفية وتجليتها لإيضاح الطريق لأبناء الوطن وخاصة المخدوعين، الذين أبا الاستعمار وأضاليله

[1] محمد الهادي النوسي الزاهري: شعراء الجزائر في العصر الحاضر ج2,مرجع سابق، ص171.174.

[2] صالح خرفي: محمد سعيد الزاهري، مرجع سابق ص 107.

ويبقى الشاعر «هو الناطق الرسمي باسم فئة اجتماعية معينة، يحمل أيديولوجيتها ومطالبها ويدافع عن مصالحها»[1]

هكذا هو الشاعر الجزائري يحمل فكر أمة فيكون لها الموجة والحامي.

فالشاعر محمد اللقاني بن السائح في قصيدته "الى رجال العمال الى الشباب الناهض" يخبر شعبة أنه قد خبر حيل السياسة الاستعمارية وميز خيرها من شرها، فوجدها شرًّا كلها

وحوش يشربون على ظماء دماء العجز المستضعفينا

إذا ما رام مصلحنا نهوضا أباحوا بالعداء مهاجرينا

سألت لأية الحسنات جاءوا فقالوا: للبلاد معمرينا

فقلت: نعم ولاكن بالمغازي على رأس الخليقة ظاهرينا

أولئك يأخا الوطن المفدى أولئك نخبة المتمدنينا

بهم أمست بلادك في عناء يقل فؤادها داء دفينا

فلا من صدهم عما أرادوا ولا من راتب الرحمان فينا

وقوفا يا بني وطني وقوفا على ساق العزيمة مسرعينا

تعالوا ننصرن فئة أرادت لنا العلياء والشرق المكينا[2]

[1] محمد علي مقلد: الشعر والصراع الأيديولوجي، دار الآداب، لبنان، ط.1996 ص217.

[2] محمد الهادي النوسي الزاهري: شعراء الجزائر في العصر الحاضر، ج، مرجع سابق، ص112.113

لقد وظف الشاعر المستعمر بأنه وحش يشرب دماء المستضعفين، يسرق البلاد ويقتل العباد ولا يقبل أن يكون هناك مصلح، لأنه يرى نفسه هو الأحق بادعاء المدينة، فيجب على الشعب أن يقف بعزيمة صلبة من أجل مناصرة إخوانه المصلحين، بالعلم والعمل واتباع الأخلاق المحمودة أما الشاعر أبو اليقظان فنجد قصيدته الي نشرها في مجلة "المنهاج" التي كان يصدرها العلامة الشيخ ابراهيم أطفيش بعنونين "مداج والخلاص" "التحرير" قد صرح فيها بموضوعي الجهاد والحرية وأنهما متلازمان دائما وأبدا

ابن صرح المجد عن أس الضحايا وأشد عرش العلا رغم البلايا

خض غمار الهول غوصا إنما لؤلؤ التيجان في بحر المنايا

إن في الموت لطلاب العلا لحياة لا حياة أهل الدنايا

إنما الدنيا جهاد من ينم يومه داسته أقدام الرزايا

لين حكم النفي والسجن ولا الحكم بالشنق له إلا المطايا

أي شعب نال ما نال إذا لم يقدم سلفا تلك الهدايا

أي شعب نال حريته وهو لم يطلع لها تلك الثنايا[1]

هي دعوة صريحة للجهاد من أجل الحرية، فمجد الأمة لا يبنى إلا بالعمل والتضحية والجهاد الذي قد يتعب الأجساد لكنه ينعش الأرواح

[1] محمد الهادي النوسي الزاهري: شعراء الجزائر في العصر الحاضر ج، مرجع سابق، ص 209

هي نفس الدعوة نجد ما عند الشاعر "محمد بن الحاج إبراهيم الطرابلسي" في ثنايا قصيدته "بعلمك لا بشوبك في الرجال" حيث دعا الثورة ضد الاستعمار فيقول في بعض أبياتها

بني وطني إذا ما قد طلبتم عزيزا فاستعدوا للنضال

فإن الله رب العرش يأبى عليكم أن تعيشوا في خدال

بني وطني وطنكم عزيز فصدوا عنه أرباب الظلال

بني وطني كونوا مثل أسد حمت غاباتها يوم النزال

ويكفينا من الخذلان أنا غرقنا منه في داء عضال[1]

الشاعر يحاول أن يذكي نارا حمية في نفوس بني وطنه، الذين ألفوا هذا الهوان فوضعيتهم تستدعي أن ينهضوا مثل أسود الغاب حين تدافع عن عرينها وماهو عزيز عليها.

أما الشاعر "محمد السعيد الزاهري" نجده في إحدى قصائده يشيد بدور الأمير خالد عندما أبعدته السلطات الفرنسية إلى مصر وهي من القصائد السياسية يقول في بعض أبياتها:

سـلام عليه بعـدما بان "خالد" سلام عليه بعـدما أنحلت الحيـا

تنآي ولكـن ليـس يبرح "خالد" جمـيـل ثناه بيننا ضـاربا خـبـا

لئـن كنـت في أفق الجزائـر كوكبا فقد لحت في "الإسكندرية" كوكبا

لعمـري لقـد خلقت فينا مـآثرا يعـز عـلـينا أن نـضـيـعها هبـا

[1] يحي الشيخ صالح: البعد الوطني عند أدباء العشرينات، مجلة العلوم الانسانية، ع1998، ص134.

وعلمت نشأ كيف يسعى إلى العلم فأمسى على طـرق المعالي مـدربا

إلى الآن لم تلــق السـلاح ولم تكن لتلـقى بامقدام من بعـد ذا الظبـا

فأنــت أخـو العـليـاء والبطل الذي إذا جــد زاد مـــنــه تــقــربــا[1]

ومنه يمكن القول أن الشعر في هذه الفترة قد مرّ من مرحلة إلى اخرى، فبدأ بمرحلة جاء الشعر فيها مغلفا بشيء من التلميح، ثم خرج إلى التصريح السياسي، ومن الشعور بالخذلان إلى الدعوة إلى المواجهة، لأن الوقت وقت تصريح، وليس تلميحا إن البطش الذي سلط على الشعب الجزائري من طرف الاستعمار، جعله يختار طريق المراوغة في معالجة واقعه، فكان التغزل أفضل قناع للمواجهة ومنه "تنطلق القصيدة في تغزلها السياسي اعتمادا على الرمزية التي هي وليدة الظروف الخانقة والكبت الذي لا يحتمل القول الصريح، وكلاهما عرفته الجزائر في أعنف صورهما، وبقدر معاناة الجزائر من الخنق الخارجي كانت معاناتها للصراع الداخلي، واصطحاب الأحاسيس المختلفة بالمشاعر القومية التي استطاع المستعمر أن يقطع لسانها في بعض الفترات، وعرف المواطن كيف يغدي جذوتها، هذه المشاعر عاشت دائمة التطلع لمنفذ إلى النور، تتلمس في عنف وإصرار وسيلة للبث والإفصاح..."[2] لقد كانت الرمزية هي المنفذ الوحيد للتعبير بحرية بعيدا عن الخنق الاستعماري فأقتصر تغزله في وطنه وقضاياه المصيرية، ومن هذه القصائد نجد قصيدة "رمضان حمود"، "الحرية" والتي نشرها بجريدة "واد ميزاب" سنة 1928 بمناسبة العيد القومي لفرنسا حيث يقول:

لا تملني في حبها وهواها لست اختار ما حييت سواها

هي عيني ومهجتي وضميري إن قلبي وما إليه فداها

[1] محمد الهادي السنوسي، الزاهري: شعراء الجزائر في العصر الحاضر، ج1، مرجع سابق، ص155-156.

[2] ينظر صالح خرفي: صفحات من الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972م، ص211.

إن عمري ضحية لأراها كوكبا ساطعا ببرج علاها

فهنائي موكل برضاها وشقائي مسلم لشقاها [1]

إن "رمضان حمود" في هذه الأبيات يتغزل بالحرية، وخاصة وهو قد نشرها في عيد الحرية الفرنسية، هذه الحرية التي يتمناها شعبه:

غير أن الشاعر "محمد اللقاني بن السائح" قد اختار وجها آخر لونه يتغزل به، وهو جمال بلاده فيقول في قصيدته، "بلادي"

أنا أهواك ومثلي في الهوى لا يبالي

صار جسمي من تباريح الجوى كالخلال

أنا أهوى وطني رغم العدى وبلادي

كل يوم كلفني من حبها في ازدياد [2]

الشاعر يعبر عن عشقه اللامتناهي لوطنه، بل يزداد حبا له كلما اشتدت سيطرة العدى "إذا تغزل شعراؤنا فتغزلهم مناضل هم الآخر وسياسي، وقد تكون هذه الازدواجية بين التعبير الشعري والمضمون، السياسي، وتنفيسا

[1] صالح خرفي: محمد السعيد الزاهري، مرجع سابق، ص303.

[2] محمد الهادي السنوسي الزاهري: شعراء الجزائر في العصر الحاضر، ج1، مرجع سابق، ص128.

عن الذاتية المكبوتة والقومية المضطهدة في آن معا"[1] هكذا ضل شعراء الجزائر يغردون لوطنهم من جهة وتعبيرا عن ذواتهم وقوميتهم.

إن الوضع المزري الذي يعيشه الفرد الجزائري قد جعل المواضيع السياسية متنوعة ومتعددة تتخذ أشكالا وصورا مختلفة، وعليه حاول الشاعر أن يبرز مختلف صور المجتمع، مثلك الفقر والجهل والأمية والخروج عن تقاليد والتطرف والخرفات ويعبر عنها تنوع من النضال السياسي. فكان التعبير عنها من طرف الشاعر "أمرا طبيعيا فرضته دواعي الواقع الاجتماعي والسياسي والديني، حيث بات من الضروري استغلال كل وسيلة متاحة للنهوض بالبلاد... كان الشعر إحدى الأسلحة المستخدمة في مقاومة الاستعمار من جهة ومعالجة الوضع الاجتماعي"[2] ولعله كان من أمضى الأسلحة وأقواها فالشاعر هو الناطق الرسمي باسم مجتمعه ومن هؤلاء نجد الشاعر "محمد العلمي" مصورا الواقع بآماله وآلامه في هذه الأبيات:

كثرت في الأرض أرباب البدع عمها الجهل يجند مدرع

ولعمري إنهم أهل هوى ودجاجيل آذلوا المجتمع

كم رجال ونساء حولهم لدفوف وطبول تستمع[3]

هي أبلغ صورة قدمها الشاعر عن مجتمعه، واصفا متحسرا عليه غيره بالعلم قد تسلح ونحو التقدم قد سار، وأبناء وطنه بالجهل قد تسربلوا، وللكسل والخمول قد جنحوا، فيقول:

غيرنا بالعلم يبني مدنا نحن في لهو وطرب وطمع

[1] حواس بري: شعر مفدي زكريا، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994، ص62.

[2] مصطفى زرادي، البناء الفني عند أحمد سحنون، رسالة ماجستير مخطوطة، جامعة وهران، 2002، ص30.

[3] محمد الهادي السنوسي الزاهري: شعراء الجزائر في العصر الحاضر، ج2، مرجع سابق، ص183.

غيرنا قد حاز مفتاح الغنى نحن في بؤس ويأس وهلع[1]

هي مواضيع متشابهة غنى عنها شعراء تلك الفترة فنجد "السعيد الزاهري" في قصيدته "اجتماع الضدين" يعالج الصراع النفسي الذي يعانيه الشباب وكذلك الشاعر رمضان حمود في قصيدته أخرى يصف أبناء مجتمعه الغارقين في أحزانهم فيقول:

الشعب الكئيب بات حزينا يرسل الدمع تارة والأنينا

بات يشكو الهوان والليل داج مثل حظ الشقي والبائسينا

بات يحظى الهموم والدمع ينسا ب على الوجنتين دمعا هتونا[2]

الشاعر يحس بهذا الألم الذي يعيشه أبناء وطنه ويشاركهم مأساتهم، وإن هي إلا صور متعددة يعبر عنها شعراء عصر النهضة الوطنية، فالشاعر الأمين العمودي صور لنا حال المرأة في صورة خاصة جدا حين اعتبرها مصدر الفتن في قصيدة "أمر دبر بليل" يقول فيها:

حقا هما سبب الخيانة والخنا وخراب هذا العالم المخذول

هي بالوقاحة تغشى ما عنده وله من المنقول والمعقول

هي كالسراب إذا أردت خيلت لك أن تنيلك غاية المامول

[1] محمد الهادي السنوسي الزاهري: شعراء الجزائر في العصر الحاضر، ج2، مرجع سابق، ص183.
[2] المرجع نفسه، ص192.

همازة، لمازة، صناعة لنزهات سريعة التحويل[1]

الشاعر في هذه الأبيات يصف ويصور الواقع، وليس المرأة، فالمأساة الاجتماعية أدت إلى فساد الأخلاق وشيوع الانحراف، والمرأة واحدة من المجتمع يقع عليها ما يقع عليه.

هي صورة أخرى متشابهة صورها أمين العمودي في حق زوجين يتحاكمان أمام القاضي بسبب فساد أخلاق الزوج

وأبي زوجني من رجل لا منتمى له

كان ذا مال وبالإسر اف قد أتلف ماله

شغله حب بنات الل هو من عود وآلة[2]

وفي مشهد آخر يصور الشاعر الأمين العمودي في قصيدة "أمر دبر بليل" غفلة الجزائريين عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهي من تعاليم الإسلام، فانساقوا وراء شهواتهم التي جرهم إليها الاستعمار لكي يجعلهم تافهين لا يفكرون في الحرية والتحرر:

أسفي على قوم لهم دين وهم عن دينهم في غفلة وذهول

صم ولو خاطبتهم ووعظتهم بفصاحة الخنساء وفقه خليل

بكم إذا فرض الجوار عليهم أمرا بمعروف وترك رذيل

[1] ا محمد الهادي السنوسي الزاهري: شعراء الجزائر في العصر الحاضر، ج2، مرجع سابق، ص41.
[2] المرجع نفسه، ج2، ص46.

عمي عن الآيات أعداء لمن يبغي السلوك بهم لخير سبيل[1]

إنها حالة المجتمع الجزائري الأخلاقية في تلك الفترة حيث تآمر عليه الفقر والجهل والاستعمار.

ويواصل الشعراء وصف واقعهم فالشاعر محمد المولود بن الموهوب يقف على ظاهرة تفشي المنكرات من فتح للحانات وبيوت اللهو فدخلها الشباب الجزائري جاهلين بآثارها السلبية على المجتمع فيقول:

هل أبصرت عيناك ما بصرت في كل أحد

من سنن مهجورة وبدع لا تنتقد

ومن قمار شائع ثماره شر يعد

ومن نفاق وشقا ق وفساد المعتقد[2]

وكذلك نجد نفس الصورة في قصيدته "المنصفة" النفس الشاعر وكيف أضاع أبناء وطنه الجهلة عرضهم ومالهم فيما حرم الله من لهو وشرب خمر وقمار، فيقول:

أضاعوا أعراضهم والمال حبا لبنت الحان فازدادوا جنونا

فكم آكل قمار عقار قوم أصولهم له أفنوا سنينا

وكم ساق الكحول إلى أناس كحيلا مثل جمعهم أهينا[3]

ونفس الصورة يرسمها "محمد الصالح خبشاش" لواقع قاتم غارق أهله في الرزايا والفقر يعاني الخذلان فيقول:

[1] محمد الهادي السنوسي الزاهري: شعراء الجزائر في العصر الحاضر، ج2، مرجع سابق، ص42.
[2] المرجع نفسه، ج2، ص66.
[3] المرجع نفسه، ج2، ص69.

هذه بهجة الجزائر زالت فحلول الأوصاب والاشجان

ونبوها ابتلوا بداء عضال هو داء التقاصي والخذلان[1]

ثم ينتقل إلى وصف حال المرأة وهو بهذا يصف ما تعانيه الأسرة والمجتمع، فإذا كانت متعلمة أخرجت للمجتمع أبناء صالحين مدركين ما عليهم اتجاه مجتمعهم وأوطانهم ويزيد وصف المعاناة حدّة عند الشيخ "المولود الزريبي" عن الواقع المؤلم فيقول:

ونحن غيوم الجهل عنا تلبدت فلسنا نرى ضوءا نريده باديا.

وخط يراع الجهل ما خطه على صحائفه السوداء تحكي الليالي[2]

فالشاعر في تلك الفترة الحرجة من تاريخ الجزائر لا يترك شاردة ولا اردة إلا أحصاها، فنجد "محمد الزريبي" يبشر إلى دعاة الإدماج من الجزائريين، فهو تصوير لحالة السياسية والأفكار التي كانت تحملها فرنسا لمسخ الشعب الجزائري وتغريبه عن هويته، فيقول:

وقوم أعاروا للسياسة جانبا ولكن أمام الدين أضحوا العراريا

وإن عرفوا كل اللغات وجاوروا فرنسا وزاروا "لندن" وإيطاليا

وحاذوا سبيل الأكرمين مهانة تفيد على طول الزمان المخازيا[3]

الشاعر يتحدث عن فئة المتجنسين من الجزائريين الذين أبهرتهم فرنسا بوعودها، فتخلوا عن لغتهم فلحقهم الخزي والعار، وسوء الذّكر والذّكرى.

[1] محمد الهادي السنوسي الزاهري: شعراء الجزائر في العصر الحاضر، ج2، مرجع سابق، 2 ص144.
[2] المرجع نفسه، ج2، ص170.
[3] المرجع نفسه، ج2، ص174.

أما الشاعر محمد العيد آل خليفة فينقش على صفحة التاريخ مأساة أُخرى للجزائريين رحلوا على متن باخرة فصهروا في أفران الفحم لمدة يومين يقول فيها:

حيسوم في (فروش) محيلات تعاني تحته الغاز الرهيبا

وأجساد ممزقة الحشايا تكاد لها النواصي أن تشيبا

جديد (فروش) يفريها شظايا وعزف (فروش) يبكيها نحيا

فريح الفقر تلفحهم سموما وريح الحر تصهرهم لهيبا[1]

رغم كل هذه المعاناة فالشعب مستسلم لواقعه فيصف الشاعر سهوته فيقول:

عسى أن يهب النائمون فإنهم يغطون في حقب مضين طويل

ووالیت بالإرشاد رفع عقيرتي عسى أن يهب النائمون حيالي[2]

إنها مهمة الشاعر في توجيه مجتمعه وتنبيه الغافل وبعث الأمل في النفوس، عساها تستفيق وتنهض من أجل التغيير.

[1] محمد الهادي السنوسي الزاهري: شعراء الجزائر في العصر الحاضر، ج1، مرجع سابق، ص83.

[2] المرجع نفسه، ج1، ص97.

لقد كانت صورة المجتمع الجزائري، موضوعا مشتركا لشعراء تلك الفترة، فنجد "محمد السعيد الزاهري" يصف الجزائر والفقر والبؤس يفترسه بأنيابه فيقول:

فيا ويح قومي كم يعض عليهم من الفقر أنياب وأنياب إقلال

بقينا بأغلال من الفقر لم يكن يكسرها إلا تكسب أموال[1]

ونفس الصورة يتحدث عنها "اللقاني ابن السايح" حين باع بعض الجزائريين أنفسهم للجهل والاستعمار فيقول:

ويرون عار الجهل أشرف خطة يختال في أثوابها المتهاد

جعلوا التملق للحياة وسيلة فاستعبدوا بالأهل والأولاد

ليسوا شعار الذل طول حياتهم وتسارعوا للكيد والافساد

باعوا ببنت الحان فضل عقولهم فبغوا على الأرواح والأجساد[2]

إنه الواقع الجزائري الذي خطط له الاستعمار من فساد في الأخلاق وابتعاد الدين بتفشي الخرافات والبدع، فيقول "محمد العلمي":

ولعمري أنهم أهل هوى ودجاجيل أخلوا المجتمع

خالفوا الشرع فساروا ضده وأفتنوا دنيا بعنوان الورع

كنت أرجوا من أناس زجرهم كي يكفوا عن موالاة البدع[3]

[1] محمد الهادي السنوسي الزاهري: شعراء الجزائر في العصر الحاضر، ج2، مرجع سابق، ص147.
[2] المرجع نفسه، ج1، ص123-124.
[3] المرجع نفسه، ص183.

إنها فئة ضالة خرجت عن تعاليم الدين الحق من أجل التكسب وخدمة المصلحة الاستعمارية، وتحسين الوضع المادي ينشر الضلالات والخرافات.

فالشاعر كان مرآة عاكسة لما يتخبط فيه الواقع الاجتماعي والسياسي والعقائدي والأخلاقي وفي هذا الشأن يقول "محمد الهادي الزاهري" في قصيدته ألقاها في حفلة الشباب الجزائري:

هيهات تبلغ مأملا من دهرنا مادامت الأخلاق ذات فساد

فلرب عائلة تبيت على الطوى وأبوهم في غيه متماد

وأخي سماح في الخبائث مسرف لكنه في البر غير جواد[1]

في هذه الأبيات يتحدث الشاعر عن فساد الأخلاق وتفشي الجوع وعدم شعور بالمسؤولية وانفلات الشباب من أي التزام.

أما الشاعر "اللقاني بن السايح" وفي قصيدته "إلى رجال العمل إلى الشباب الناهض" نجده قد أطلق صفة الأم على الجزائر فيقول:

فهل لك يا جزائر من أب يعز عليه قدرك أن يهون

يغار عليك من ضيم وذل ويحميك حما الأسد العرينا

فأنت الأم إن سألت أجيب فدافع عن حيائك ما بقينا[2]

[1] محمد الهادي السنوسي الزاهري: شعراء الجزائر في العصر الحاضر، ج2، مرجع سابق، 264.
[2] المرجع نفسه، ج2، ص112.

الشاعر يتساءل أين أبناء الجزائر الغيورين عليها لما أصابها من الذل وضيم، ثم يهدئ من روعها فيقول نحن الأسود إسألي تجابي نقدم أرواحنا فداك "فالشعر كان آلة تصوير أمنية لاقطة لصور المجتمع الجزائري البائس تحت سلطة الاستعمار، فلم يترك الشعراء ظاهرة مثيرة للانتباه إلا سجلوها في شعرهم ونقلوها نقلا أمينا مفصلا، كما قدموا لنا صورة عامة عن أبنائها وهم على طريق الهداية يسيرون".[1]

فكما كان الشاعر آلة تصوير ومرآة عاكسة –إذا جاز التعبير– لمجتمعه، كانت سياسة فرنسا تحت مجهره وهذا ما نلاحظه في مواضيع كتاب "شعراء الجزائر العصر الحاضر" فتراوحت مواضيع القصائد بين موضوعين اثنين هما "الجزائر وفرنسا، فهاتان اللفظتان تتبادلان الحضور على مستوى النصوص في علاقة جدلية...فبالنسبة للمصطلح نلاحظ شجاعة عند محمد الهادي الزاهري في استخدام لفظة الاستعمار أحيانا وهي لفظة لم تكن شائعة كثيرا آنذاك لدى كتاب والشعراء الذين كان الكثير منهم يستبدل بها كلمات أخرى مثل: الدهر، الظلام، وغيرها."[2]

تعددت المواضيع التي تطرق إليها الشعراء في التعبير عن السياسة الاستعمارية، لأنها تختبئ وراء قناع الحضارة، غير أنها مارد متوحش كما وصفها الشاعر "محمد الصالح خبشاش" بين ثنايا قصيدة "المرأة الجزائرية والحجاب" فيقول:

فسطا عليه العرب سطوة مارد حتى هوى في الهوة التعساء

وأذاقه سوط العذاب صبيحة وعشية من غير ما جراء

وآتى بقانون له متشعب متلون كتلون الحرباء[3]

[1] مختار قندوز، آليات الخطاب الشعري في كتاب شعراء الجزائر في العصر الحاضر– محمد الهادي الزاهري السنوسي، مذكرة سبق ذكرها، ص112.

[2] يحي الشيخ صالح: البعد الوطني عند أدباء العشرينات، مجل سبق ذكرها، ص130

[3] محمد الهادي السنوسي الزاهري: شعراء الجزائر في العصر الحاضر، ج2، مرجع سابق، ص151.

هكذا استعملت فرنسا المدنية لتحقيق أغراضها السيئة وقوانينها الجائرة، فهي سياسة متغيرة متلونة حسب ما تقتضيه مصالحها.

لقد كانت الصحافة الوطنية عنصرا مهما في تهديد مصالح الاستعمار ولهذا تعرضت للغلق واسكات أصوات أقلامها وفي هذا الصدد نجد محمد العبد آل خليفة يتحدث عن غلق جريدة "المنتقد" فيقول:

كذب المفتري وجاء ببدع سوف يلقي جزاءه في الحساب

صاح ما شاء أن يصيح ولكن ما على الحر من عواء الذئاب[1]

فالشاعر يخبرنا أن السلطة الاستعمارية إذا خافت على مصالحها لفقت التهم الباطلة للقائمين على الصحافة من أجل إسكات كلمة الحق، لأن الصحافة لسان الشعب المقموع وفي صورة أخرى يصف الشاعر اللقاني والزاهري الفرنسيين بأنهم يحملون قلوبا لا ترحم صغيرا ولا كبيرا من أجل تحقيق أهدافها.

يحيط بهم سلاح الجرر دوما كأن قلوبهم خلقت حديدا.

فيرمون البريء بكل ذنب ويحسب بينهم لصا وحيدا [2]

فالشاعر يفضح أخلاق الفرنسيين الذين يدعون والتحضر والأخلاق الإنسانية ويقول الشيخ "حسن أبو الحيال" في فرنسا في قصيدة وهو "القمر"

[1] محمد الهادي السنوسي الزاهري: شعراء الجزائر في العصر الحاضر، ج1، مرجع سابق، ص94.
[2] المرجع نفسه، ج1، ص 126.

أحقا يا جمال الكون حقا ستصبح بعد عزك مشرقا

وتعلوك الأسافل من آناس رأيت فعالهم غربا وشرقا[1]

وهو تصوير عن مدى الشجع الذي تصف به الاستعمار الفرنسي في رغبته في الاستحواذ على كل شيء جميل وتحويله إلى نقيضه، كذلك تصوير للحالة النفسية التي كان يعيشها الجزائري جراء الممارسات الوحشية الاستعمارية، والتي زرعت في نفسه وضميره القهر والخوف .

موضوعات الشعر الوجداني والعاطفي:

الشعر الوجداني هو ذلك التعبير عن العواطف الخالصة في مجالاتها المختلفة، فهو "الذي يعبر عن انفعالات قائله الشخصية وما يكتنف وجدانه من مشاعر وخواطر وعواطف مختلفة"[2]

وكذلك يقصد به "شعراء الرثاء والوصف والتأمل والحنين والشكوى والتفجع والحسرة وما إلى ذلك مما يعبر عن خلجات النفس والمشاعر الذاتية "[3]هي مواضيع لم تطرق بشكل واسع لأن لمرحلة لا تسمح بها لان "الجدية التي عمت حياة الجزائر والتقاليد الجزائرية القاسية التي كانت تحدد مجال القول بالنسبة للشاعر وتجزر كل من حاول الخروج عن هذا المجال[4] "

إن المرحلة الاستعمارية كانت تستدعي أن يتأملها الشاعر ويبحث في أسبابها، فقد اتجه الشعراء في هذه الفترة إلى البحث عن أنفسهم، كما حملوا الدهر ما يقاسون من مشاق الحياة وما يلاقونه من حرمان، على عادة بعض الناس حين يعلقون ضعفهم على مشجب القدر ففي قصيدة "ضاقت على ما قاست أعوام " لأمين العمودي يقول فيها

[1] محمد الهادي السنوسي: شعراء الجزائر في العصر الحاضر، ج2، ص125.
[2] عبد القادر القط: الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر، دار النهضة العربية، بيروت، ط2، 1401، ص490.
[3] أبو القاسم سعد الله: دراسات في الأدب الجزائري الحديث، مرجع سابق، ص286.
[4] الوناس شعباني: تطور الشعر الجزائري منذ 1945-1980، مرجع سابق، ص110.

نفسي تريد العلا والدهر يعكسها بالقهر والزجر أن الدهر ظلام.

إن الزمان سطى عني بسطوته كما سطا عن ضعيف الوحش ضرغام

أبكي إذا استند الزمان بي والحوادث مثل الرعد ارزام[1]

نجد الشاعر الأمين العمودي يرى أن الدهر "هو سبب بلائه وعذابه وأنه هو الذي يقف في طريقه ليسد في وجهه أبواب الامل لماذا؟،لأن نفسه طموحة تصبو إلى العلا[2] "

وفي قصيدة بعنوان "علام المرء تزعجه شؤون " نجد الشاعر المولود بن الموهوب يشارك الأمين العمودي في سخطه وتبرمه من الهدر غير أنه يدعو إلى الصبر لان دوام الحال من المحال، وأن التغير هو السنة الثانية من نظام الكون.

إن المواضيع الغزلية في كتاب شعراء الجزائر تكاد تكون معدومة إلا من نصين لمحمد سعيد الزاهري ومحمد الأكحل

الرثاء:

نجد ان شعراء تلك الفترة لم يتطرقوا إليه كثيرا بقصائدهم ، لأن الوطن أحق أن يرثى من رثاء الأشخاص فكان هذا الموضوع ضئيلا بالنسبة للأغراض الأخرى ،غير انه ثبت و أن جادث قريحة بعض الشعراء في هذا النوع من الشعر لكن بما يراه الشاعر أنه يخدم الادب و المجتمع "وقد اقترحت جريدة المنتقد على الأدباء رثاء رشيد بما لا يتجاوز العشرة أبيات ،وجعلت لذلك جائزة، فتبارى الشعراء لرثائه، ولم تعلم نتيجة المسابقة حتى عطلت جريدة المنتقد، ومن بين الشعراء شاعرنا "محمد العيد حم علي" في قصيدته بعنوان "رثاء رشيد" نشرت في المنتقد[3].

[1] محمد الهادي السنوسي الزاهري: شعراء الجزائر في العصر الحاضر، ج2، مرجع سابق، ص35.
[2] عبد الله ركيبي: قضايا عربية في الشعر الجزائري المعاصر، مرجع سابق، ص24.
[3] محمد الهادي السنوسي الزاهري: **شعراء الجزائر في العصر الحاضر**، ج1، مرجع سابق، ص 24.

ومن الشعراء الذين كتبوا شعرا في رثاء رشيد بالإضافة " لمحمد العيد آل خليفة" نجد " محمد الصالح خبشاش" و"الطيب العقبي"، ويقول هذا الأخير:

مات الرشيد شهيد العلك مظلوما لم نقضه حقه إذا عاش محرومـــا

قضى ولم يقضي من حاجته وطرا جنى عليه قضاء كان محتـــومـــا

لهفي عليه طريحا كيف يقتـــلـــه شعوره بالي ما كان معلـــومـــا

رأيته في فراش الموت متطرحـــا يقلب الطرف حتى مات محروما

يناشد الكل عدلا ثم يسألهـــم عن المساواة لما بات مهضـومـــا[1]

أما محمد الصالح خبشاش فيتحسر على موت شيد أشد التحسر، فيقول:

أنبئوني ولا أرى الخير في الأنباء إن الرشيد أمسى فقيـــدا

لهف نفسي على فتى علمتـه صحـف الغربيين درســـا

لهف نفسي على فتى منحته فكرة الغربيين فكرا سديدا

بات في ثكـنة الجنود بئيسـا يسأل الله أن يموت شهيـدا

لم ير العدل والمســـاواة إلا شحمة الفخ تستميل البليدا[2]

لقد أصبح رشيد وقصة موته في السجون الفرنسية رمزا وطنيا للباحثين عن العدل والمساواة، ومن القصائد التي جاء موضوعها حول رثاء الأحبة نجد قصيدة "بين شوقي بك وأبي العلاء " ل طبيب العقبي، حيث يتخلل القصيدة أبيات يرثي فيها الشاعر صديقه وأستاذه الشيخ " المكي بن عزوز" فيقول:

فلو نظرت عيناك مابي رحمتنـي كما كانت لي عهد المودة ترحم

ندمت على التفريط فيما نويته وكـل فتى مثـلي غـدا يتنـدم

[1] محمد الهادي السنوسي الزاهري: **شعراء الجزائر في العصر الحاضر**، ج1، مرجع سابق، ص 234.

[2] المرجع نفسه، ص146.

وكم صال صل منهم فقهرته بخـط يـراع إذ يراعـــك أرقــم

لئن سر أعداء الأمام وفاتـه فقد ساءهم منه القضاء المختم

وقد بشروا لو يعقلون بمثلها ولكنهم صموا عن الحق إذ عموا

ولو كان حبي يفتدي من حمامه لفضل وعلم لأفتدي وهو أكرم [1]

على الرغم من أن الزاهري قد " تجاوز في مختاراته الشعرية كل أنواع المديح والمراثي والهجاء فجاء كتابه حافلا بما دون ذلك ليكون محفزا لليقظة ومؤشرا لعزيمة الشباب المثقف بالعربية"[2].

لقد طرح "الزاهري" من مؤلفه هذه الأغراض ولم يحفل بها كغيرها من الأغراض الأخرى، ليس تقليلا من قيمتها الأدبية، وإنما الظرف الذي عاشته الجزائر حتم أن تلعب هذه الأغراض دورا ثانويا، وبرزت أغراض ومواضيع كان الشعر فيها مرآة عاكسة لحياة الشعب الجزائري، وصورة صادقة لما قاساه من الاستعمار الفرنسي.

الدور الكبير الذي لعبه المصلحون في توعية الشعب، فكانوا محط اهتمام الشعراء فنظموا قصائد رثاء في حق من مات منهم، وهذه مقطوعة أخرى لطيب العقبي في رثاء أستاذه وهو في المدينة المنورة، وتعتبر أول مرثية له فيقول:

هي الــدار في أحداثها تتجرم سرور فأحــزان فعـــرس فمأتــم

حنـــانيـك إن المنية عرضـــة وكل ابن أنثى فهو للموت مسلم

أمات ابن عزوز وأودت علومه أم الركن ركن الدين أمسى بهـدم

محمد يا " المكي" مالك راحل زاهــدا بنا أم في سبيـــلك مغنم[3]

[1] محمد الهادي السنوسي الزاهري: **شعراء الجزائر في العصر الحاضر**، ج1، مرجع سابق، ص 238.

[2] المرجع نفسه، ج1، ص39.

[3] المرجع نفسه، ج1، ص237.

فالشاعر يعرض في هذه الأبيات إلى إحداث الدنيا فهي سرور وأحزان والموت لن يستثني أي أحد، فموت أستاذه شبهه وكأن ركن من أركان العلم قد تهدم، ثم يتساؤل عن سبب الرحيل هل هو زهد في أصحابه والدنيا أم أنه قد وجد مغانم كثيرة في الحياة الأخرى.

الحسرة والتفجع:

إن الأوضاع التي فرضها الاستعمار الفرنسي تعد مؤشرا وسببا رئيسيا في طغيان مشاعر الحزن والكآبة على نفوس الشعراء، فلونت مدونتهم الشعرية آنذاك بألوان قاتمة، فهذا الشاعر الطيب العقبي يتحسر على نفسه وقومه من الحالة التي آل إليها وطنه وشعبه فيقول:

عرج عـلى قطـــرنا وأنظر لحالته فحاله اليوم بين الناس تخزينا

يا معشر القوم هيوا من سباتكم طال الزمــان وكم غنى مغنيا

ولا سميــع لنا منكــم وكلـــكم أصبحتم لقديم المجد ناسينا[1]

هي صرخة تفجع وألم من غيور على أمته ووطنه، وكأني به يقف عند باب كل واحد من هذا الشعب يصرخ وينادي به أن يستفيق من سباته وأن لا ينسى هذا الشعب، مجد ومفاخر أجداده كيف كانوا، حيث كانوا سادة الدنيا، وأرباب البر منها والبحر، ويواصل الشاعر في نظرة متشائمة لواقعة فيقول:

لم يبق بعدهم شيء نلوذ له (ألا بقية دمع في مآقينا)[2]

ذهبت أمجادنا ولم يبق لنا شيء نحتمي به إلا البكاء على ماض كان لنا فيه صولات وجولات، صار الآن يبثه الأطلال وبقايا الديار الدارسات.

أما رمضان حمود فكان إحساسه بالحسرة أقوى وأعظم ونلمس ذلك من خلال عنوان القصيدة " دمعة حارة" على الأمة إذ يقول:

[1] محمد الهادي السنوسي الزاهري: **شعراء الجزائر في العصر الحاضر**، ج1، مرجع سابق، ص 230.

[2] المرجع نفسه، ج 1،ص 229.

بكيت ومثلي لا يحق له البكاء على أمة مخلوقة للنوازل

بكيت عليها رحمة وصبابة وإني على ذاك البكا غير نادم

ذرقت عليها أدمعا من نواظر تساهر طول الليل ضوء الكواكب [1]

إن دموع " رمضان حمود" في هذه الأبيات كانت ساخنة درفها على واقع مرير فجاءت ممزوجة بآلام شعبه ومجتمعه، فالنفس الرومانسية تنعكس عليها آلام المجتمع، وتعيش واقعة بكل أبعاده وأشكاله، فما يجدها القارئ إلا جثة صادقة مؤثرة.

أما الشاعر "محمود بن دويدة" فقد تقمص الحالة الشعورية للشاعر الجاهلي حين وقف على إطلال الحبيب فبكى وأستبكى لكن على أطلال أمجاد العرب وعلى واقعهم المرير فيقول في قصيدة " أطلال العرب":

وقفت برسم العرب وقفة خاشع وقلت ضياعا ما نظمتم من الذر

معامد كانت والورى في جهالة محط رحال العلم والعز والنصر

فلله ربع كم حبا الغرب سؤودا ومجد يحار فيه عقل فتى الشعر

وينبذ بدر العلم إذا كان ساطعا ببغداد نبراس الحقائق والفخر

ويبكي ويستبكي فيرسل أبحرا من الدمع حتى فاض دمعي على صدري[2]

الشاعر في هذه الأبيات يقف وقفة خشوع على رسوم الحضارة العربية والإسلامية، فيركنه هذا الإحساس إلى الانطواء والانغلاق السلبي على الذات، وهذا ما كان يرمي إليه الزاهري في اختيار مواضيع مؤلفه " إذ عمد إلى طرح كل ما من شأنه أن يجلب اليأس والخمول إلى أمته"[3]، وكغيره من الشعراء ناهض الموقف السلبي من التراث،

[1] محمد الهادي السنوسي الزاهري: **شعراء الجزائر في العصر الحاضر**، ج1، مرجع سابق، ص173.

[2] المرجع نفسه، ج1، ص 219.

[3] المرجع نفسه، ج1، ص39.

بل جعل التراث حافزا للنهوض فالإحساس بالضعف والحيرة والضياع يزيد الأمة تخلفا، والوطن بحاجة إلى التحرر من عبودية المحتل، وهنا يستلزم الكف عن البكاء، يقول الزاهري:

استنهض الأحرار لا متأوه فماذا عسى يجدي " الجزائر" أواه[1]

الشاعر في هذا البيت يستنهض الأحرار وأنه لا مكان في تلك الفترة للباكين والضعفاء، فالجزائر في حاجة إلى أصحاب العزم والحزم والعمل الجاد فيقول:

يا نادب القوم يبكي في مساكنهم ماذا تحاول من نوح، وتغريـد

ورب بـــاك على الماضـين قلتلـه إن البكاء لشأن الحـزد الغيـد

هيـا إلى العمـل بجـدي فحاجتنا إلى أخي عمل بالعزم معضود[2]

وفي قصيدته بعنوان " تلك المدينة كم دان الزمان لها" لمحمد الهادي السنوسي نراه يقف هادئا على أطلال مدينة تلمسان عاصمة الزيانيين وحاضرة الثقافة والعلم والمعرفة في المغرب الأوسط في ذلك الوقت فيقول:

تلك المدينة كم دان الزمان لهـا والمالكون بساط الأرض كم دانوا

كأنها، وهي تحت الأشرها مدة دين مـن الله، قد غطاه كفـران[3]

نجد الشاعر في كل أبيات القصيدة يكرر لفظة " تلك" وهي دلالة على القيمة العلمية والحضارية لمدينة تلمسان، وأيضا تعبيرا عن إحساس صادق بالحسرة والألم لما آل إليه مصير هذا الصرح الحضاري، فالبكاء ليس موقفا سلبيا بل هو تعبير صادق عن واقع مؤلم يعيشه الشاعر.

وها ما يراه الشاعر " رمضان حمود" في قصيدته " دمعة حارة في سبيل الأمة والشرف" فيقول:

بكيت عليهم – لا أبالك- فالبكاء طبيب يبل الصدر عند المصـائب

[1] محمد الهادي السنوسي الزاهري: **شعراء الجزائر في العصر الحاضر**، ج1، مرجع سابق، ص158.

[2] المرجع نفسه، ج1، ص 166.

[3] المرجع نفسه، ج1، ص 198.

ولم أبـــك جبـتنا أو مخافة ناطـــق فلـــي همـة منتـامة للجـــلائـــل

تمـر عـلى المكـــروه وهـــي طليـــقة وتلبس ثوب الصبـــر عند العظـــام

ولكننـــا أبـــكي نفوســـا ضـعيفـــة رآت خدمة الأوطان ليس بواجب[1]

فالشاعر يرى أن البكاء عند المصائب شيء إيجابي حيث اعتبره مثل الطبيب الذي يداوي من الأسقام، وهو لم يبك خوفا وإنما بكى على النفوس الضعيفة التي تظن أن خدمة الوطن ليست بواجبه، وأنها من ثانويات الأمور وتوافل القضايا.

وصف الأماكن والمدن: كان هذا النوع من المواضيع من أكثر الأنواع لصوقا بالشعر الأندلسي خصوصا لطبيعة البيئة الأندلسية.

ونالت هذه المواضيع اهتمام الشاعر الجزائري في تلك الفترة ف " تغنى بالمدن والمناظر الجزائرية الفاتنة، فقد استحوذ جمالها على قلوب الشعراء، وذلك لما خلعت عليه الطبيعة من حلل الجمال ما يبهر الإنسان من أشجار ونباتات وينابيع للماء وغيرها، ولعل إمعانهم في وصف الطبيعة هروبا إليها من آلامهم النفسية بسبب السياسة الاستعمارية، أو تنفيس عن ضائقة ..، وحزن دفين مما يعانيه الشعب الجزائري آنذاك"[2]، وربما تذكير للجزائريين بجمال بلادهم مدنا وقرى.

ومن الشعراء الذين خاضوا في هذا الموضوع نجد الشاعر " الجنيد أحمد مكي" حين وصف أحد الجبال العظيمة قرب مسقط رأس، فجاءت قريحته شعرا رقيقا يصف فيه مناظر الجبل وهو يتوشح الثلوج فيقول في قصيدة " وقفة بجبل عالي الناس":

أخا السحاب، أبا الهضاب قد بلغت أسباب فرعك في العلياء تمكينـا

ماذا الشمـــوخ لعـالم الهـــوا فهـــل طاولت فرعون،أم سابقت نيرونا

[1] محمد الهادي السنوسي الزاهري: **شعراء الجزائر في العصر الحاضر**، ج1، مرجع سابق، ص 289.

[2] مختار قندوز ، آليات الخطاب الشعري في كتاب شعراء الجزائر في العصر الحاضر– محمد الهادي الزاهري السنوسي، مذكرة سبق ذكرها، ص 135.

لــواء مجـــدك خـفاق علــى قمم سناؤها لبعـــاد الأفـــق يدنينا

إن الشتـــاء إذا ما جـــاء ألبسـه غلالــة من لجيـن تبهر العينا

هـــذي الطبيعــة أبــرزت أنـاملها صنعا بديعا يزيد الحسـن تحينا

هـي الريــاح وأكداس الثلوج وتك رار الدهور يزيد الكون تكوينا[1]

الشاعر في هذه الأبيات يخاطب الجبل مندهشا من علوه وجمال منظره، وزادته الثلوج على قممه نقاء وصفاء وارتفاعا مع مرور الأزمان، التي ساهمت في تشكيلها.

ويعلق " عبد المالك مرتاض" على الجو النفسي للشاعر في هذه الأبيات فيقول: " ...إن الإيقاع الهادئ الذي اختاره الشاعر يليق بوصف الطبيعة المختالة الماثلة في هذا الجبل الأشم الساحر الجمال"[2]، إن سحر منظر الجبل قد فرض جوا مناسبا للحالة النفسية للشاعر فأثار لديه العديد من الأحاسيس والشاعر في إيقاع هادئ، وهو ما يبحث عنه الشاعر، فهذا الموضوع من الشعر هو: "الذي يصور مشاعر الذات من حب وكره وفرح وحزن وغيرها"[3].

لقد وظف الشاعر الجزائري في عصر النهضة ما يراه مناسبا لخدمة قضية شعبه ووطنه، فها هو يتباهى بجمال مدن بلاده، قاصدا التغني بجمالها ونفخ روح حب الوطن وبعث اليقظة في النفوس ولسان حاله يقول هذه المدن من حقها علينا فك أسرها لتفوح عطرا وألوانا، ومن المدن التي أثارت مشاعر العشق والهيام بها نجد مدينة الجسور المعلقة مدينة العلم والعلماء قسنطينة، فسلبت طبيعتها عقول الشعراء والفنانين العرب والأجانب فتغنوا بجمالها، ومن هؤلاء الشاعر " محمد الصالح خبشاش" إذ يصف جمال هذه المدينة بقصيدة عنوانها " المدينة المنيعة أو (قسنطينة) والتي نشرت في جريدة النجاح في 21 جانفي 1927م ومطلعها:

[1] محمد الهادي السنوسي الزاهري: **شعراء الجزائر في العصر الحاضر**، ج1، مرجع سابق، ص 190.

[2] عبد المالك مرتاض: معجم الشعراء الجزائرين في القرن العشرين، مرجع سابق، ص199.

[3] السيد مرسي أبو ذكرى: **العمل الأدبي بين الإبداع والأداء**، دار الطباعة الحديثة، 1987م، ص187.

تلك المدينة هل في الأرض مبناها وهل حوت كتب التاريخ معناها

مدينة أحكـــم الباني لها أسســا مثلى، وأتقن بعد الوضع أعلاهــا

خطت على ذروة ما بين أهويــة النجم يحرسها، والشمـس ترعاهــا

قامت على جبل، أعظم به جبلا بين الجبال، يحــوز الفخر، وألجاهـا

(وادي الرمال) إذا أبصرته ذهبت أتراح قلبك حــتى النفــس تنساهـا

ينساب في مفرق الطود العظيــم صدتــه عائقــة بالرغــم ألقاهــا

" وادي العقيق" وكل العرب تكبره هيهات يفضل وادي الرمل إن تاها

نظر إلى الغابة الهيفاء كيف زهت لمـــا الربيع أتــى، والــزهر وشاها

أضحت مدينتنا " دار السلام"بها علـــم وديــن، ونـــور في محياها

يا منية النفس، ما هذي سوى لمع من بعـــض أوصافك الغراء سقناها

إلى أن يقول:

ياقوم مالي آراها غير ضاحكة وغير ناشطة والبشر عاداها[1]

فالشاعر بدأ يوصف جمال وبهاء قسنطينة والفخر بأمجادها في مجال العلم والدين ثم أردف يتساءل عن حالها وسبب حزنها، ومآلت إليه بعد أن احتلها الاستعمار، فالقصيدة كما علقت عليها جريدة النجاح " حيث اتسمت بالانسجام في مبناها والدقة في مغزاها، مع الإيحاءات اللطيفة والإشارات الحقيقية.

وفي مقطع آخر من نفس القصيدة يبرز " محمد الصالح خبشاش" جمال بلاده الجزائر، ويؤكد على أنها أفضل البلدان على الإطلاق فيقول:

قف ناد أثار قسطنطين واضعها ذاك الذي مهــد الدنيــا وسواهــا

[1] محمد الهادي السنوسي الزاهري: **شعراء الجزائر في العصر الحاضر**، ج2، مرجع سابق، ص 134 – 137.

لا شك تنبيك عن قوم ذوي فكر ذاقوا الحيـــاة وطافوا بعد مـــعناهـــا

سار الأمير على النهج القويم وما في الفخـــر منقبـــة إلا تعـــالاها

شاد الأمير جسورا لا تزال على قيد الشخوص كأن الدهر يخشاها

أعلى الأولى شغفوا بالعلم صورته أما الجهول فتحت الأرض أخفاها[1]

الشاعر في هذه الأبيات يدعوا الشباب الجزائري أن يحدوا حدو أسلافه ويأخذ عدته ليخوض ميادين الحياة فيتمرس من صروفها، والشاعر في هذه الأبيات إنما يبعث الروح في إحدى مقومات الشخصية الوطنية في صفوف الشباب الجزائري خاصة والشعب عامة، وقد تختلف وتعدد المواضيع، لكن الوجهة واحدة وهي الدعوة إلى صحوة الشعب وتوحيد الصفوف من أجل تطهير مدن بلاده وقراها، والتي تشبه الفردوس المفقود، أما الشاعر أحد بن يحي الأكحل فقد وصف مدينة " مزغنة" وهو الاسم القديم للعاصمة في قصيدة عنوانها: "حنيني إليها، وأنيني عليها!... فيقول:

أ " مزغنة" ذات المفاض والشان عليـــك ســـلام الله، أنت وإخواني

فمـــا أنت إلا جنة الخلد بهجـة وهو فيـك جمعا، مثل حور، وولدان

بلى جنـة الآداب فيك زواهـر وفيـــك عيون ماؤهـــا كوثـــر ثـــان

تجمع فيك الحســـن جمعا كأنه ريـــاض حـــوت كل شقائق والبان

فللـــه ما أبهـى شمائلهـــا التي بهـــا أشرقـــت شمس المعالي بألوان

ووحـدي هـــام في هواها، وإنني ليرتـج عن القول في وصفها القاني[2]

لقد جاءت القصيدة في 32 بيتا كلها وصف في محاسن " جزائر بني مزغنة"، وما تجمع فيها من مآثر وحسن وبهاء، كلها جديرة بالتغني والحياة.

[1] محمد الهادي السنوسي الزاهري: **شعراء الجزائر في العصر الحاضر**، ج2، مرجع سابق، ، ص 135 – 136.

[2] المرجع نفسه، ج2، ص 207.

وفي نفس الموضوع نجد " محمد الهادي السنوسي" قد وصف مدينة تلمسان، عاصمة الزيانيين ذات التاريخ العريق وكيف أصبحت بعد أن طاف عليها طائف الاستدمار وصروف الدهر، ومن الشعراء من وصف الرياض وغيرها.

إن الموضوعات الوجدانية قد وجدت عند " شعراء الجزائر في العصر الحاضر"، مجالات أخرى غير الغزل حيث تغنوا بالطبيعة والحرية والمعاناة الإنسانية، كل هذا بدافع الواقع الي يعيشه الشاعر في ظل الاستعمار " وعلى يد شعراء هذا التيار، تحرر الشعر الغربي من موضوع المدح والرثاء والهجاء وغيرها من الفنون الشعرية الموروثة..."[1].

فقد أبدع شعراء النهضة في الشعر الوجداني بمواضيع شتى معبرين عن مأساتهم فقد " هاموا بالطبيعة والوطن، كما تنفست نماذجهم آهات وعكست زفرات معلنة أو مكتومة كما طربوا لأشواق الحب ... وتاقوا للأمل، مثلما عبروا وطنيا وذاتيا عن طموحات كاذبة وانكسارات حادة"[2]، فجاءت المواضيع الوجدانية عند الشعراء مزج بين عواطف الحب ومشاعر القهر والرغبة في التغيير والدعوة إلى الثورة على الاستعمار، وما جمال الطبيعة بمنفصل عن محاسن الشعب وشبابه، وما ثورتها كل ربيع إلا يشير بأن ربيع الشعب سيحل يوما ما، وكون الثورة، وتزهر الحرية، وتثمر استقلالا.

[1] محمد مهداوي: **هموم الكتابة، في الأدب العربي الحديث في الجزائر على أيام الاحتلال، ديوان المطبوعات الجامعية**، ص 153- 154.

[2] عمر بن قينة : **في الأدب الجزائري الحديث**، مرجع سابق، ص 85.

الخاتمة

في ختام هذا البحث نغتنمها فرصة مواتية لنحوصل أهم النتائج والتي هي كالتالي:

- إن الشعر عند شعراء كتاب " الزاهري " كان ذا مغزى إنساني عكس الواقع الاجتماعي، فكان ضمير الأمة الحي.
- من الوظائف المقدسة التي حملها الشعر الجزائري الحديث عند هؤلاء الشعراء الدعوة إلى اليقظة الوطنية والتسلح بالعلم.
- المكانة الرفيعة التي نالها الشعر في تلك الفترة ناتجة عن الروافد التي اعتمد عليها وتأثر بها.
- ظهور نماذج ومواضيع تتماشى مع الواقع الراهن، مثل الشعر القومي والشعر الوطني والشعر الاجتماعي.
- جهود الأدباء المصلحون الذين ناضلوا للحفاظ على مقومات الشعب الجزائري والدفاع عن الوطن والثورة ضد المحتل بالقلم الناطق.
- الدور الريادي لشعر المنابر، الذي اتخذ منها سبيلا في نشر الإصلاح وتوعية الفرد الجزائري، فجعل منها الشعراء مكانا لبث أشعارهم وأفكارهم.
- جاء الشعر عند شعراء الجزائر في العصر الحاضر، تعبير صادق عن الأفكار والآراء وما يختلج في النفوس، ربط بين الماضي في المحافظة على الأسلوب، والحاضر في دفاعه عن الوطن ومعالجة قضايا مصيرية راهنة.
- الدور الريادي للصحافة الجزائرية، ورفعها لتحديات المرحلة وما واجهها من الصعوبات، وإسهاماتها الكبيرة في حفظ التراث الشعري والنهوض بالأمة.
- لقد مثل كتاب "شعراء الجزائر في العصر الحاضر" لمحمد الهادي السنوسي الزاهري" بحق رصيدا عظيما للإرث الجزائري والعربي والإسلامي.
- وفي الأخير نأمل أن نكون قد وفينا ولو جزءا قليلا من إضاءة بعض الجوانب على النهضة الأدبية في الجزائر، وأن نكون قد مهدنا السبيل للذين سيؤتون من بعدنا، ويكونون أكثر منا صرامة، وأعمق منا تحقيقا وتدقيقا، وأقوم منهجية.

الملاحق

ترجمة المؤلف:

مولده ونشأته: هو محمد الهادي بن علي ... بن السنوسي الزاهدي نسبة إلى جده الأكبر أبي زاهر بحارة أل سنوسي، ولد في ربيع الأول سنة 1320هـ، "بليانة" وهي قرية من قرى الزاب شرق بسكرة، "وليانة" أقرب إلى خنقة سيدي ناجي منها إلى بسكرة، ومولده بالتاريخ الميلادي في عام 1902م، وقد حدد في رسالة بخطه ب: 13 جوان 1903م[1].

إقتسم تربيته والد وجده، وجدته لأمه، إعتنى والده بتربيته الروحية فأدخله الكتاب القرآني ببلده... ونظرا لما كان عليه من ضعف في البنية ومعاودة المرض له، تولى والده إقراءه بنفسه ما تيسر من الكتاب العزيز، وبعض أشعار العرب، أما تربيته فتولاها جده لأمه عبد الحفيظ السنوسي الزاهري، كما ربته جدته لأمه. فنشأ في عائلة محترمة، متمسكة بالدين الإسلامي وتحفيظ القرآن للأولاد مند نعومة أظافرهم[2] ذهب محمد الهادي السنوسي إلى قسنطينة، وتعلم عم ابن باديس أستاذه الوحيد الذي لم يذكر غيره في ترجمت حياته، فقرأ عليه كتابا في اللغة وقواعدها، والإنشاء، وكتبا في التوحيد، وشيئا من الفقه مثل "بداية المجتهد ونهاية المقتصد" للابن رشد الحفيد"، وفي التفسير شيئا ليس باليسير، وسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وأيضا الجزيرة العربية من الصحابة، ولازمه سبع سنين[3]. وفي حديثه عم نفسه يقول:

"... نويت الإرتحال إلى مصر في سنة 1923 م في طلب العلم، وأعددت للرحيل عدتي، وركبت القطار إلى (سكيكدة) لأمتطي البحر من هناك، فركبت الباخرة وما أقلعت حتى رأيت البوليس بجانبي أخذا بيدي إلى ادارة (الكوميسارية) حيث عطلت أوراق سفري بدعوى أن من بيده أمري بقسنطينة طلب ذلك، فتقهقرت ولله تصير الأمور... كنت منذ الصغر إلى ما قبل قراءتي على الأستاذ بيسير ولوعا بأقاصيص العرب وأخبارها،

[1]–عبد الحميد غنام: محمد الهادي السنوسي الزهري، حياته وشعره، مرجع سابق، ص 41.

[2]– المرجع نفسه، ص 41.

[3]– المرجع نفسه، ص 43.

وزاد بها محصها الذي سهل علي قراءتها، ولقد تحصلت منها على ملكة لا استقلها في العربية، وعلى معرفة تامة وذوق خاص في أوزان بحور من الشعر كالطويل والبسيط والخفيف والوافر وغيره... بدأت أنظم الشعر باقتراحات يقترحها الأستاذ على بعض التلاميذة، فيعطينا القصيدة والبيت والبيتين، ويفرض جائزة للمجيد في التخميس، أو التشطير.

كنت أجهد نفسي في ذلك حتى تحصلت على شبه ملكه شعرية، فأخذن أنظم القصيدة حتى إذا اختم الاستاذ الدرس التغيير ألقيها على الحفل الحاشد، الأمر الذي زرع في نفسي نشاط بما كنت أراه من استحسان الجمهور لما ألقيه"[1].

"... ومن هذه البدايات تدرج السنوسي في هذا الطريق إلى أن أجاد هذه الصنعة، فشارك بنتاجه في معظم ما تناوله شعراء جيله من قصائد اصلاحية واجتماعية، وطنية وقومية، ذاتية وانسانية، نظم على الموزون المقفى وجدّد في موضوعاته، وجاء أكثرها في الموضوع الوطني، وفيه امتزاج بين الفخر والحماسة، والحث على النهوض للذود عن الوطن مذكرا بالأيام العربية الأولى"[2].

وليس للسنوسي ديوان مطبوع يجمع شعره، وأغلبية ما كتب من شعر لا يزال مبثوثا في أحضان الصحف العربية الوطنية، وفي مجلة "هنا الجزائر" التي كانت تصدرها دار الإذاعة الفرنسية بالجزائر (1952- 1962م) وكذا كتابة الشهير "شعراء الجزائر في العصر الحاضر"، وقد استمر السنوسي ينشط في مختلف الميادين، وفي ميدان الصحافة، وفي مجال الابداع الأدبي، إلى أن تعرض لحادث التسمم بالغاز في بيته، فأصيب بالشلل من جراء ذلك، إلى أن توفي –رحمه الله– ليلة الجمعة 17 رمضان 1394هـ/ 14 أكتوبر 1974م"[3]

[1]– محمد الهادي السنوسي الزاهري، شعراء الجزائر في العصر الحاضر، مرجع سابق، ج2، ص.ص 310- 311- 312.

[2]– المرجع نفسه، ج 1، ص 7 وما بعدها.

[3]– ثابت طارق: مقال حول سنوسي منشور في موقع أصوات الشمال بتصرف.

الرابط http : // www.aswat.elchamal.com/ ar/ index.php ?p=0 بتاريخ 2010/7/05.

حين أصدر ابن باديس جريدته "المنتقد" و"الشهاب" عام 1925م كان السنوسي ممن انظم إلى هذا النشاط الصحفي "فأصبح السنوسي واحد من المحررين بهما، كما عين ممثلا ومراسلا لهما، كما كان يقوم إلى جانب ذلك بالتجوال في أرجاء البلاد لفائدتها، معرفا بأهدافهما، داعيا إلى ما يدعوان إليه من نهضة وتحرر، وإصلاح ووطنية وقد كان ينشر قصائده بهما باسم "شاعر المنتقد" وكذا مختلف المقالات الأدبية... مقالا بعنوان "الإحساس والشعور" ثم توالت بعد ذلك مقالاته وقصائده المنشورة في مختلف جرائد ومجلات ذلك الوقت حيث "السنة" و"وادي ميزاب"، و"الأمة" ومجلة "هنا الجزائر"..."[1] "وكان أعلى منصب صحفي تولاه السنوسي هو رئاسنه لتحرير جريدة "القبس" سنة 1952م وهذا بداية من العدد الرابع –العدد الأخير... أما بعد الاستقلال فقل انتاجه الصحافي، فنشر قصائده ومقالاته بأسبوعية "الجماهير" في العدد الخامس منها الصادر سنة 1968، واشتغل ميدان صحافي آخر هو ميدان الصحافة المسموعة بالإذاعة،حيث كانت له خلال فترة الاحتلال عدة برامج منها "البرنامج الأدبي" الذي كان يبث مساء كل سبت ابتداءا من الساعة الحادية عشر ليلا، بالإضافة إلى برامج أخرى أدبية كان يقدمها بعد الاستقلال"[2]

كان السنوسي خطيبا مصقعا، يرتجل الخطبة فيجيد في اختيار معانيها، "كذلك فن المقالة، فقد جرب كتابة المقالة الاصلاحية والاجتماعية والوطنية... وان من يقرأ مقالاته يظفر فيها بما يغدي قلبه من أفكار، وبما يمنع حسه من جمال"[3]

"كان محمد الهادي من الشعراء الأدباء، وشارك بقلمه في النهضة الاصلاحية"[4]

[1]– محمد خير الدين: مذكرات، ج 2، مطبعة دحلب، الجزائر، 1985م، ص 87.

[2]– فوزي مصمودي: تاريخ الصحافة والصحفيين في بسكرة واقليمها، منشورات الجمعية الخلدونية للأبحاث والدراسات التاريخية، بسكرة، 2006، ص 150.

[3]– مختار قندوز، إليات الخطاب الشعري في كتاب شراء الجزائر في العصر الحاضر، مذكرة سبق ذكرها، ص23.

[4]– عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر من مصدر الاسلام إلى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، ط 2، 1400هـ- 1980م، ص 157

وتتمثل آثاره في:

-كتاب شعراء الجزائر في العصر الحاضر، بجزئية (الأول والثاني) طبع عامي: 1926 و1927

-مقال الاحساس والشعور، نشر بجريدة المنتقد، السنة 1 ع 5.

-مقال لا شيء يقف في سبيل الحق، بجريدة السنة، السنة 1 ع 5.

وله مجموعة تمثيليات للاذاعة ومنها:

1-مولد النبي المنتظر

2-هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم

3-غضبة الملوك

4-زواج نوران

5-الجنة المحترقة

6-موكب الربيع[1]

[1]- محمد الهادي النوسي الزاهري: شعراء الجزائر في العصر الحاضر،ج 1، مرجع سابق، ص 28.

التعريف بالكتاب:

نقف وقفة خاصة "مع كتاب شعراء الجزائر في العصر الحاضر لأهميته في الحركة الشعرية، فقد كان وقع ظهوره يشبه ظهور تاريخ الجزائر "لمبارك الميلي"، رغم أن شعراء الجزائر ظهر قبله قليلا... ظهر "شعراء الجزائر" يحمل البشرى لأنصار النهضة والاصلاح، دليلا على ميلاد الشاعر الرائد لهذه النهضة والاصلاح، فالكتاب كان يمثل ميلاد الجزائر الجديدة كما تصورها الشعراء، ولا يعني ذلك أن هؤلاء كانوا كلهم سياسيين أو حتى متسيسين، ولكن احساسهم العميق بالتجربة الوطنية والتعلق بالتراث والحلم بالمستقبل كان واضحا في هذا الكتاب"[1].

لقد لاحظ "الشيخ مبارك الميلي... من خلال تصفحه لأول مؤلف جزائري تناول في طياته التعريف بأدباء الجزائر الشباب... إنه "ديوان الشعر الجزائري الحديث" كما أسماه البعض، أو "عنوان شباب الجزائر لنا الناهض" كما علق عليه آخر، أو "المشروع الأدبي الجزائري" أو إنجيل أدب هذا الجيل "إنه كناب" شعراء الجزائر في العصر الحاضر" تأليف الشاعر الشاب محمد الهادي الزاهري"[2] لقد اطلق عليه الكثير من العناوين وذلك لأهميته.

"ومن مزايا هذا الكتاب أنه جمه بين شعر الشموخ أمثال "ابن الموهوب، وأحمد الغزالي" وشعر الشباب أمثال "محمد العيد آل خليفة ومفدي زكريا" وكان فيهم الموظفون الرسميون، وفيهم المدرسون الأحرار، وقد كان فيهم أيضا خريجوا مدارس الشرق مثل "العقبي، والمولود الزريبي" والزيتونة مثل "محمد العيد ومفدي زكريا: ومدارس الحكومة الفرنسية مثل "الجنيد أحمد مكي" و"الأمين العمودي" ولكن جميعهم كلهم حب الشعر وحب الوطن"[3].

وقد ترجم محمد الهادي الزاهري في كتابه "شعراء الجزائر في العصر الحاضر" لعشرين شاعرا، وأورد لهم أشعارا معظمها يدور في الأعراض الوطنية، والاجتماعية والاصلاحية، والعاطفية ونحو ذلك، والتزم فيه بأن أهمل ما يتعلق بالمدح والهجاء والرثاء وقسمه إلى جزئين:

[1]- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج 8، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ط 1، 2011م، ص 229.
[2]- محمد الهادي السنوسي الزاهري: شعراء الجزائر في العصر الحاضر، ج 1، مرجع سابق، ص 28.
[3]- المرجع سابق، ج8، ص 231.

قراءة في الجزء الأول:

يقع الكتاب في 336 صفحة من القطع المتوسط (17×23) أعده وقدم له الدكتور عبد الله حمادي وطبع بدار بهاء الدين للنشر والتوزيع، قسنطينة، سنة 2007م "طبع القسم الأول بالمطبعة الرسمية بتونس سنة 1926م، والقسم الثاني منه في مطبعة النهضة"[1].

الجزء الأول احتوى مقدمة مهد فيها لكتابة، وترجم فيها لنفسه، أورد قصائد لشعراء جزائريين، مع ملاحظة أن شعراء الذين اختارهم للجزء الأول هم أكبر سنا.

يستهل جزءه الأول بقصيدة "روحي لكم" وهي إهداء له، ثم صورة للمؤلف ثم مقدمة الكتاب تحدث فيها عمن أمله في ما يريد أن يحققه ثم يتحدث عن الظروف الثقافية داخل وخارج الوطن، ثم وضح ردة فعل أصدقائه والمهتمين بالأدب من فكرة تأليف كتابه.

وبقوله عن النظام الذي اتبعه في تأليف كتابه "سلكت في نظامه طريقة عصرية، رسم الشاعر، ثم كتابه، ثم ترجمته، ثم شعره ما لم يكن رثاء أو مدحا أو هجاء، مستثنيا رثاء ومدحا في رجال عظام، وما أقلهم في ديارنا، وعلى الشعر تعليق لغوي يحل ما أنبهم من مفردات اللغة وما غمض من معاني الأبيات"[2]

واعتمد على أوثق المصادر في ما غمض من المفردات، لينتقل إلى أسباب النقص والتي أبرزها عدم وضوح الخط لكثير من الأدباء المترجم لهم، وكذلك بسبب تأخر الطبع.

أما طريقة ترتيبه للشعراء في الكتاب فقد حاول أن يكون الترتيب على حروف المعجم لكن تخلف بغض الشعراء في ارسال شعرهم جعله يدل عن تلك الفكرة، ثم ختم المقدمة بالحديث عن الجزء الثاني للكتاب.

أما الشعراء الذين ترجموا لأنفهم، مرفقين بصورهم الشخصية ثم إرسالهم وتراجمهم ثم أشعارهم، مرتبين في الكتاب على النحو التالي:

[1]– محمد بسكر: أعلام الفكر الجزائري من خلال آثارهم المخطوطة والمطبوعة، دار كردادة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م، 1/ ص 360.

[2]– محمد الهادي السنوسي: شعراء الجزائر في العصر الحاضر، ج 1، مرجع سابق، ص 73

1- **الشاعر: محمد العيد حم علي:** ومن قصائده: "في ذمة التاريخ"، اسطر الكون "مابال أشيل مهدي" "رثاء رشيد" "الشهاب يحي الشباب"

2- **الشاعر: محمد اللقاني بن السائح:** وله "النصر العزيز" "إلى الشعب الجزائري" "رجال العمل" "إلى الشباب الناهض" "تحية الجزائريين بصحيفة الجزائر" "كلمة شاعر" كأن قلوبهم خلقت من حديد" "يا بلادي"

3- **الشاعر: محمد السعيد الزاهي:** "الجزائر تحي الجزائر" "الجزائر تحي المتطوعين" "إلى الزعيم الجزائري "ليت قومي يعلمون" "الشاعر الفحل" "الناس والدهر" "والماس إلا إثنان" "اجتماع ضدين" "الافراط" "امضي لحالك" "يوم الانتخاب" "فلا تحيبوني ناسيا".

4- **الشاعر: الجنيد أحمد مكي:** من قصائده: "القرآن" "تهنئة الولد" "أين الجدود" "وقفة بجبل عالي الناس"

5- **الشاعر: أبو اليقظان:** وله "الصحافة" "مدراج الخلاص والتحرير" "تهنئة ينفي"

6- **الشاعر: الشيخ الطيب العقبي:** ومن أشعاره: "رد التحية فرض" "بين شوقي بك وأبي العلاء المعري" "صبرا على نوب الزمان" "كيف يكون بعد مماته" "كل يسير إلى مدى" "سحر اللحظ" "لا تلم كفي" "الأقلام أسلاك المناجاة"

7- **الشاعر: مفدي زكريا بن سليمان:** "لك الحياة" "ألا في سبيل المجد" "خواطر كئيب"

8- **الشاعر: أحمد كاتب بن الغزالي:** من شعره: "الصحافة" "نحن والغرب" "القنفد والناس"

9- **الشاعر: رمضان حمود بن سليمان:** له: "الرجل بنفسه" "دمعة حارة في سبيل الأمة والشرق" "اركضوا نحو الأمام"

10- **الشاعر: ابراهيم بن نوح امتياز:** "شاعرنا والحقيقة" "قلمي وغلامي" "حياة الأدباء"

11- **الشاعر: محمد الهادي السنوسي:** "ذكرى زهرة الأيام" "المنتقد" "الفتاة الجزائرية" "تلك المدينة كم دار الزمان لها" "هي الجمة الفيحاء" "إننا لم نكن وحوشا"

قراءة في الجزء الثاني

في 304 صفحة جاء الجزء الثاني من كتاب "شعراء الجزائر في العصر الحاضر" للزاهري في أولى صفحات الجزء نجد صورة فوتوغرافية لصاحب الكتاب، في الصفحة التي تليها عرض لأريحية المنشط " د مزياني الحاج علي الحدفي" الذي تفضل بصياغة الجزء الثاني من الكتاب، مشيرا إلى أهمية الجزء الأول.

وفي هذا الغرض يشير الزاهري إلى أهمية ما قام به الحذيفي، شاكرا أفضاله في سبيل الاحسان، داعيا له بالخير والنعمة

ثم ينتقل محمد الهادي السنوسي إلى الحديث عن الجزء الأول وما أحدث من صدى في الجزائر وتونس وكيف كان اقبال أبناء لغة الضاد عليه في القطرين ثم أشار إلى بعض الآراء حول كتابه من قبل الصحافة الجزائرية والتونسية فنجد جريدة النهضة التونسية تشيد بفضل الزاهري فيما قدم.

ومما نشرته "... تصفحنا الكتاب بإمعان فوجدنا كتابا عصريا مفيدا من أحسن ما أنتجته قرائح الأدباء الافريقيين لهذا العهد..."[1]

كما أشار المؤلف كذلك في هذا الجزء إلى ما كتبته جريدة "لسان الشعب" الغراء في عدده الصادر يوم الأربعاء ثاني رجب الأحب سنة 1345هـ.

ومما قيل عن هذا العمل النفيس "...كتاب "شعراء الجزائر في العصر الحاضر" فقد حوى السفر النفيس طائفة من جيد الشعر، ومفيده وما هو عنوان على النهضة القومية بالقطر الشقيق..."[2]

ثم في الصفحة الموالية نجد المؤلف قدم لها بإهداء وهو عبارة عن قصيدة بعنوان "إهداء الكتاب" عبر فيها عن آماله من هذا الكتاب، داعيا قومه إلى امتطاء سلم الشعر للوصول إلا العلا.

[1]- محمد الهادي السنوسي الزاهري: شعراء الجزائر في العصر الحاضر، ج 2، المرجع السابق، ص17.
[2]- المرجع نفسه، ج 2، ص 19.

جاء في مطلعها:

بغيتي في الورى تقدم قومي كي أرى نجم أمتي خير نجم

باسم الثغر، لا يسامر إلا كادحا، يفصل الأمور يعزم

ثم مقدمة عرض فيها بعض الآراء عن وظيفة الشعر وما يقدمه الشاعر لقومه واستدل بذلك بكنايات "فيكتور هيجو" وغيره وما قدره لأوطانهم فكانوا سببا في نهضتهم وتقدمهم.

وبعد المقدمة يأتي يتراجم الشعراء مرفقين بصورهم مع عرض قصائدهم تباعا كما يلي:

1- **الأديب الشاعر: الأمين العمودي:** وله من الشعر: "ضاقت على ذكر ما قيست أعوام" الشكر للنعمي يوفرها" "نار عصبية التلهاب" "أمر دبر بليل" "الطبيعة الساحرة" "رواية زوجين يتحاكمان أمام القاضي"

2- **الشيخ: محمد المولود بم الموهوب:** وقصائده: "نشيد الصغار" "المنطاد أو الطيارة" "علام المء تزعجه شؤون" "أبناؤه أنباؤه" "المنصفة" "الامتحان"

3- **الشيخ: الطاهر بن عبد السلام:** وله: "كذلك أهل العلم لم يعدموا دخرا" "شيوخ الطرق وبذخهم" "شيء من هدي الرسول وأصحابه" "الزوار في حضرة شيخ الطريقة" "الزائرات في حضرة صاحب الطريقة" "بين عالم وشيخ طريقة" "دعوة وتذكير" "العلماء المخذولون" "الأولياء الشرعيون"

4- **الشيخ: حسن أبو الحبال:** "وما كان لولا بلادي تخوف" "التصوف" "اعتدار"

5- **الشاعر: محمد الصالح خبشاش:** من قصائده: "المدينة المنيغة أو قسنطينة" "يا طائرا" "ذكرى الشوق" "رثاء رشيد" "تمثال لمرسيار بقسنطينة" "المرأة الجزائرية والحجاب" "الخيار الخيار"

6-**الشيخ المولود الزريبي:** وله من الشعر: "النشيد الوطني" "أيا وطني"

7- **الشيخ: محمد العلمي:** "أيام الشعر الأولى" "لاشعور لا إتحاد" "لا حياة إلا بالعلم"

8-**الشاعر: محمد بن الحاج ابراهيم الطرابلسي:** وقصائده: "وسلئل الرقي" "كن عالما متيقظا يعلمك لا بثوبك في الرجال" "العلم والأدب

9-**الأديب أحمد الأكحل:** "حنيني عليها وأنيني إليها" "نظرة الخيال في ظل الهلال" "مأساة الأمهات" "وقفة في روضة"

10-**الأديب محمد بن دويدة:** من قصائده: "أطلال العرب" "تكريم أمير الشعراء أحمد شوقي بك"

وفي آخر الجزء الثاني من كتاب الزاهري. أطلع القارئ على مجموعة من الحفلات التي أقيمت على شرف كتابه ومنها:

حفلة جمعية قدماء الصاديقية، حفلة الشباب الجزائري، تم ذكر مجموعة من الخطب التي ألقاها بعض الحضور ومن هؤلاء نذكر الشيخ عبد العالي بن داود، زين العابدين السنوسي، عثمان الكعاك...

جدول القصائد حسب المواضيع:

شعر وطني ثوري	شعر ديني قومي	شعر اجتماعي	شعر عاطفي وجداني
"أسطورة الكون" "حياة ناشط" "من صدى الصحراء" "النصر العزيز" "إلى الشعب الجزائري" "تحية الجزائريين" "إلى الدين الحق إلى العلم الصحيح" "يا بلادي يا بلادي" "الجزائر" تحيا	"ما بال آسيل يهدي" إلى رجال العمل إلى الشباب الناهض "كلمة شاعر" "الناس والدهر" "فلا تحسبوني ناسيا" "الافراط" "حقيقة لا خيال" "بين شوقي بك وأبي	"في ذمة التاريخ" رثاء رشيد "الشهاب يحي الشباب" "الشعر الفحل" وما الناس إلا اثنان يوم الامتحان الصحافة رثار رشيد الخيال	كأن قلوبهم خلقت من حديد إجنماع ضرير إمض لحالك تهنئة الولد وقفة بجبل عالي ودع الوطن تهنئة ....

الجزائر "إلى زعيم الجزائر	العلاء المعري"	لا تصحب السكران	قذفت ماء الحياة
بالأسكندرية" "ليت قومي	"صبرا على نوب الزمان"	كل يسير إلى مدى	سحر اللحظ
يعلمون" "أين الجدود"	"لا تلم كفي"	زاده الله غيظا	لك الحياة
"إنما الدنيا جهاد" "رد	"الأقلام أسلاك المناجاة"	الصحافة	ما لشعبي الكئيب
التحية فرض" "خزاطر	"بين شاعر وأمير الكتاي"	الرجل نفسه	شاعرنا وزالحقيقة
كئيب" "نحن والغرب"	"لا في سبيل المجد"	الفتاة الجزائرية	هي الجنة الفيحاء
"أركضوا نحو الأمام"	"القنفد والناس"	نشيد الصغار	الشكر للنعمى
"قلمي وغلامي" "ذكرى	"دمعة حارة في سبيل	أبناؤه أنباؤه	نار عصيبة التلهاب
زهرة الأيام" "إننا لم نكن	الأمة"	الامتحان	الطبيعة الساحرة
وحوشا"	"حياة الأدبأط	المرأة الجزائرية	وما كان لي لولا بلادي
أمر دبر بليل	"من المنقد"	النشيد الوطني	المدينة المنيعة
المنطاد أو الطيارة	المنصفة	أيام الشعر الأولى	حنيني إليها وأنيني عليها
علام المرء تزعجه شؤون	ذكذلك أهل العلم	لا حياة إلا بالعلم	نظرة الخيال
الحياة	شيوخ الطريق	العلم والأدب	أطلال العرب
أحقا باجمال الكون	وبذخهم	مأساة الأمهات	وقفة في روضة
يا طائرا	شيء من هدي الرسول	تلك المدينة كم دان الزمان	
ذكرى الشوق	صلى الله عليه وسلم	لها	
أيا وطني	الزوار في حضرة صاحب	ضاقت على ذكر ما..	
بعلمك لا يثوبك	الطريقة	رواية زوجين يتحاكمان	

الخيار الخيار	بين عالم وشيخ الطريقة دعوة وتذكير العلماء المخلدون الأولياء الشرعيون التصةف القرآن رثاء رشيد لا شعور ولا إتحاد وسائل الرقي كن عالما متيقضا تكريم أمير الشعراء	الجزائر تحي المتطوعين تمثال لمرسيار	

التعريف بالشعراء

الأمين العمودي : 1890–1957

ولد العمودي بوادي سوف عام 1890، انتقل من مسقط رأسه إلى قسنطينة لاستكمال تعليمه في المدرسة الفرنسية الإسلامية التي كانت ثالث مدرسة من نوعها بعد مدرستي الجزائر وتلمسان، كان يتقن اللغتين العربية والفرنسية بامتياز، كما كان رجل قانون وإعلام وثقافة متألقة، اشتغل بالكتابة الصحفية والترجمة، ولكنه اهتم بالسياسة والنضال أكثر مما اهتمامه بالأدب والشعر ، تحصل على منصب الأمين العام لجمعية العلماء

المسلمين الجزائريين، ولأنه كان يشكل خطرا على الفرنسيين لمكانته في الثورة الجزائرية، فقد اغتالته أيادي الغدر بالبويرة عام1957[1].

محمد العيد آل خليفة 1904-1979

هو محمد بن محمد علي بن خليفة، ولد في مدينة عين البيضاء بالجزائر، بتاريخ 27 جمادى الأولى عام 1322هـ ، تتلمذ على يدي الشيخين محمد الكامل بن عزوز و أحمد بن ناجي ثن لنتقل الى مدينة بسكرة سنة 1918 حيث واصل دراسته على يد المشايخ: علي بن ابراهيم ، العقيبي الشريف، الجنيد أحمد مكي، وفي سنة م1921 قصد تونس لمواصلة الدراسة في جامع الزيتونة، وعاد الى بسكرة عام 1923 حيث ساهم في حركة الانبعاث الفكري في الجزائر، عن طريق مزاولة التعليم ونشر القصائد و المقالات في الصحف والمجلات، كمجلة (صدى الصحراء) للشيخ أحمد بن العابد العقبي، و(المنتقد)، و(الشهاب) للشيخ عبد الحميد بن باديس، وفي سنة1927م دُعي للتعليم في مدرسة (الشبيبة الإسلامية الحرة) بمدينة الجزائر التي عمل فيها مدة اثني عشر عاما، أسهم خلالها في تأسيس (جمعية العلماء المسلمين الجزائريين) وكان من أعضائها العاملين، وفي هذه الفترة نشر الكثير من قصائده في صحف الجمعية(البصائر، السنة، الشريعة، الصراط..) وكذا في صحيفتي(المرصاد)، و(الثبات)، وعقب الحرب العالمية الثانية عاد إلى بسكرة حتى حكمت الدارة الاستعمارية بالإقامة الجبرية، حيث بقي معزولا حتى استقلال الجزائر 1962م.

توفي في 07رمضان 1399هـ،الموافق لـ31يوليو 1979م، بمستشفى مدينة باتنة، و دفن في بسكرة.[2]

[1] ينظر عبد الملك مرتاض: معجم الشعراء الجزائريين في القرن العشرين، دار هومة للطباعة والنشر و التوزيع، الجزائر، د ط، د ت، ص257، 285.

[2] شعراء جزائريون، مجلة الفيصل، العدد133 ، ص107 .

محمد اللّقّاني ابن السائح 1895– 1970

محمد اللقاني ابن السائح من أبرز شعراء الأعوام العشرين في الجزائر، ولد بنفطة في تونس عان 1895، عاش الشاعر بين نفطة التونسية والطّيبات الجزائريّة حيث عرف صباه الثاني انطلاقا من الثّامنة من عمره، و حيث تلقى تعليمه الأولِّي، وبعدها عاد إلى تونس لمتابعة دراسته بالزيتونة حيث نال شهادة " التطويع" ثم عاد مرة أخرى إلى الجزائر، وإلى قمار بالذات فأسس مدرستين فيها و في تماسين أيضا. كان ينشر مقالاته و أشعاره في " الشهاب" البادسيّة، و "صدى الصحراء" العُقْبيَّة، كما نشر بجريدة النجاح القسنطينة اليومية، و"الإقدام"(1920-1923)، وهي للأمير خالد قبل أن ينفى للإسكندريّة، و من الألقاب التي لقبوا بها اللقاني من أصحابه الشعراء المعاصرين " الغريب".

توفيّ محمد اللّقّاني ابن السايح بتونس عام 1970[1].

محمد السعيد الزاهري 1897-1956

ولد محمد السعيد الزاهري عام 1897 في قرية قريبة من بلدة خنقة سيدي ناجي تدعى " ليانة" بين الخنقة وبلدة سيدي عقبة في الزاب الشرقي بجنوب الأوراس.

يُعّدُّ الزّاهري أحد أبرز الأدباء والإعلاميين الجزائريين طوال الربع الثاني من القرن العشرين ؛فلقد أصدر جرائد وطنية أو أشرف على تحريرها، مثل "الجزائر"، و"البرق" و"الوفاق"، و"المغرب العربي" . أشهرها و أهمها هي جريدة "الجزائر" على الرغم من أنه لم يصدر منها إلا ثلاثة أعداد فقط قبل أن يصادرها الاستعمار الفرنسي .

[1] ينظر عبد الملك مرتاض: معجم الشعراء الجزائريين في القرن العشرين، مرجع سابق، ص53.

كما كان الزاهري يراسل ويكتب في طائفة من الصحف و الدوريات الشرقية منها جريدة الفتح "الفتح"و مجلة "الرسالة "للزيات .وقد قرض كتاباته طائفة من مشاهير المفكرين منهم شكيب أرسلان ،وعبد الحميد بن باديس ،و محب الدين الخطيب.و هو ابن عم محمد الهادي السنوسي،صاحب الكتاب "شعراء الجزائر في العصر الحاضر " و كان الزاهري درس على ابن باديس قبل أن يلتحق بجامع الزيتونة بتونس .وكان معاصرو الزاهري يزعمون أنه ربما كان حديد اللسان ،فقد زعم لي الأستاذ أحمد ابن ذياب في رسالة لي خطية أن "الأخ الزاهري لا تعرف حقيقته إلا بقراءة بعض مقالات من "وفاقه" حتى يعرف على حقيقته في سلاطة لسانه ،وطول باعه في الهجاء"[1]

توفي محمد السعيد الزاهري بالجزائر عام 1956[2].

مفدي زكرياء1908-1977

اسمه الكامل " مفدي زكرياء بن سليمان آل الشيخ" ولد عام 1326هـ-1908م بقرية من قرى واد ميزاب بالجنوب تسمى "بني يزقن" ، بدأ حفظ القرآن فيها وأتم حفظه بمدينة عنابة، تلق علومه في عنابة وتونس، وسرعان ما أصبح واحدا من أكبر شعراء الجزائر، وقد وظف جل شعره للقضية الجزائرية و العربية حتى لقب بشاعر الثورة، و كان يذيل قصائده بأسماء مستعارة مثل" فتى المغرب، ابن تومرت، الفتى الوطني، وأبو فراس، وكان حضوره الأدبي والسياسي كثيفا قبل وأثناء الثورة التحريرية، من أهم مؤلفاته: ديوان (اللهب المقدس) الذي صدر عام 1961، وله ديوان (وحي الأطلس) الذي طبع عام 1967م، و أمجادنا تتكلم و نشر بالجزائر عام 1973، و اشتهر بأناشيده الوطنية منها نشيد (قسما) الذي ألفه عام 1955 و أصبح بعد ذلك النشيد الوطني الجزائري.

كانت ملحمته " إلياذة الجزائر" خاتمة مشواره الشعري، إذ وافته المنية بعد إنهائها بقليل، وذلك في مدينة تونس

[1] ينظر عبد الملك مرتاض: معجم الشعراء الجزائريين في القرن العشرين، مرجع سابق، ص215.
[2] المرجع نفسه، ص215.

بتاريخ17 أوت 1977 الموافق للثالث من رمضان 1397، لينقل إلى بلده الجزائر و يدفن في مسقط رأسه بني يزقن بولاية غرداية[1].

أبو اليقظان:

اسمه الكامل الشيخ ابراهيم بن عيسى أبو اليقظان، ولد بمدينة قرارة- ولاية غرداية (وادي ميزاب) بالجزائر يوم 29 صفر 1306 الموافق لـ05 نوفمبر1880، دخل الكتاب القرآني وحفظ القرآن، ثم أخذ في تعلم الفنون من عربية وشرعية على يد أستاذه الشيخ الحاج عمر بن يحي ثم سافر إلى مدينة بني يزقن ليكمل دراسته، في سنة 1912 سافر إلى تونس وواصل دراسته في جامع الزيتونة، ثم الخلدونية، في سنة 1926 أصدر أولى جرائده " وادي ميزاب"، ثم أصدر ثماني جرائد مابين 1926و 1938، وهي(وادي ميزاب، المغرب، النور البستان...إلخ)، في سنة 1931 أسس المطبعة العربية، وهو أول وطني جزائري يؤسس مطبعة وطنية حديثة في الجزائر، تفرغ للتأليف بعد انقطاعه عن الصحافة، ترك للمكتبة العربية الإسلامية أكثر من ستين مؤلفا بين كتاب ورسالة، عدا الأشعار والمقالات، والمذكرات.

توفي في القرارة يوم الجمعة 29صفر1393هـ الموافق لـ30 مارس 1973م[2]

محمد المولود بن الموهوب 1863-1939

هو المولود بن الموهوب بن السعيد بن الشيخ المدني بن العربي.تعلم على أكبر شيوخ العلم في عصره بحاضرة قسنطينة خصوصا ،ومنهم عبد القادر ابن محمد بن عبد الكريم المجاوي التلمساني ...والحق أن ابن الموهوب ليس شاعرا بالمعنى الدقيق للكلمة،مثل سعد الدين الخمار أو عمر ابن قدور مثلا (و ذلك حتى نضعه في إطاره

[1] عبد الملك بومنجل: الموازنة بين الجزائريين مفدي زكرياء و مصطفى الغماري –دراسة نقدية أسلوبية موازن-قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط01، 2015، ص 11، 12، 13.

[2] شعراء جزائريون، مجلة الفيصل، العدد133 ، ص107.

التاريخي)؛ولكنه كان رجل فكر وإصلاح وسياسة ومعرفة ومجتمع .فقد كان أستاذا بالمدرسة الإسلامية الفرنسية (حسب زعم إطلاق الفرنسيين على ثلاث مؤسسات للتعليم أنشؤوها [بتلمسان ،والجزائر وقسنطية]ليخرجوا فيها إطارات جزائرية على مقدار مقاسهم الذي كانوا يريدون).

محمد الصالح خبشاش 1904-1940

محمد الصالح خبشاش احد الذين كان لهم الحظ في ان يدرج اسمهم في كتاب "شعراء الجزائر في العصر الحاضر" لمحمد الهادي السنوسي ولد الشاعر في وادي يعقوب، بضواحي قسنطينة . كان وحيد أبويه. لم يكونا يتحمسان لان يدخل الكتاب وحفظ القرآن ثم يفرغ لدراسة العلم، غير انه دخل الكتاب وحفظ القرآن بسرعة أذهلت الناس، فقد قوي الحافظة. ولم يلبث أن التحق بدروس ابن باديس بالجامع الاخضر فاختلف إلى مجالسه طوال ثمانية أعوام. عمل محررا في جريدة "النجاح" الحكومة على مضض،

وكان محمد الصالح خبشاش يكتب في جرائد وطنية أخرى، عربية اللسان : مثل "الفاروق" الثانية،و"الحق"،و"الشهاب".وظل إصلاحي الترعة في مقالاته وأشعاره.

توفي أثناء الحرب العالمية الثانية عام1940 وهو غير راض بالعمل في تلك الجريدة التي ما اضطر إلى العمل فيها فيما يبدو، إلى الفقر و الضر... [1]

حسن أبو الحبال:

ولد بمدينة خنشلة عام 1897م، بدأ قول الشعر منذ صغره ودرس بجامع الزيتونة بتونس وأصبح بعد عودته لأرض الوطن مفتيا في مدينة بجاية، وبقي في هذا المنصب فترة طويلة، كان خلالها عضوا بارزا في (جمعية أحباس الحرمين

[1] الربيعي بن سلامة وآخرون: موسوعة الشعب الجزائري، المجلد 2، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2009، ص60

الشريفين)- يستعمل المغاربة عموما كلمة أحباس كبديل لكلمة أوقاف- له ديوان شعر والعديد من القصائد..توفي بمدينة وهران عام 1943.[1]

المولود الزريبي:

العلامة الشيخ المولود الزريبي الأزهري، كانت زريبة الوادي مسقط رأسه بولاية بسكرة، أدخله والده إلى الكتاب فلم تمض سنوات حتى حفظ القرآن الكريم، ثم تلقى مبادئ العلوم العربية في الزاوية الحفناوية، توجه إلى مصر ليتعلم في جامع الأزهر، وقضى ما يربو على أربع سنوات هناك، له مؤلفان: بذور الأفهام على عقيدة الحبر ابن عاشر الهمام، و شرح القدسية.[2]

الشاعر امتياز إبراهيم بن نوح (1326هـ /1908م) :

هو الأديب الشاعر إبراهيم بن نوح بن محمد... ولد ببلدة بني يزقن... في الخامسة من عمره حفظ ربع القرآن... تتلمذ على يد العلامة الشيخ محمد أطفيش والشيخ إسماعيل بن إبراهيم زرقون. حاول التجارة ولم يفلح... بدأ في نظم الشعر والكتابة المختلفة ومراسلة جريدة (الأقدام) للأمير خالد وجريدة (الصديق) ثم جريدة (النجاح).

وضع الحجر الأول لمدرسة النور سنة 1924م، انتقل بعدها إلى العاصمة حيث أسس مدرسة على أسلوب عصري سنة 1925م.

[1] الربيعي بن سلامة وآخرون: موسوعة الشعب الجزائري، المجلد 2، ص 120.

[2] ينظر،هشام جاكي: الشيخ مولود الزريبي في سطور، دليل المرثقف العربي، 31مارس2008، 1:35
MOUTHA9AF.AHLMONTADA.COM

ترك مجموعة مؤلفات منها: رسالة سماها "دروس الغد في الأخلاق" وكتاب " رجال الأباظية في الأيام الماضية"[1]. لانعلم سنة وفاته.

الطرابلسي (محمد الطرابلسي) (1304هـ-1368هـ/1887م-1949م):

هو محمد بن (الحاج) إبراهيم بن سليمان (قرقر) وهو لقب أسرته، أما الطرابلسي فلقب به لأنه ولد في طرابلس (ليبيا) التي هاجر إليها والده مع زوجته سنة 1303هـ، وشاعرنا جنين في بطنها. حفظ القرآن الكريم... كما درس العلوم العربية والشرعية لكنه تخصص في علوم الحديث... .حتى أنه ليعد من أبرز علمائها... عاد إلى الجزائر واستقر في موطنه بريان... كان التدريس المهنة الأساسية في حياته... اشتغل أيضا بالتدريس في كل من القرارة وبسكرة وقسنطينة، وهو عضو مؤسس لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وكاتب وشاعر وصحفي في كل من صحف (الترقي) بطرابلس، (وادي ميزاب) و "الأمة" و"الإصلاح" و"الشهاب" بدأ كتابة الشعر في طرابلس... واهتم خاصة بالدعوة إلى العلم بأشعاره لكننا لانعلم إذا كانت أشعاره جمعت بعد في ديوان يحفظها من الضياع[2].

الطيب العقبي (1307هـ-1379هـ/ 1880م-1960م):

هو الطيب بن محمد بن إبراهيم الحاج بن صالح (العقبي) ولد في بلدة سيدي عقبة إحدى ضواحي مدينة بسكرة، انتقل إلى الحجاز مع أسرته التي استقرت في المدينة المنورة، حفظ القرآن الكريم في المسجد النبوي، كما تلقى فيه باقي العلوم... إلى أن أصبح معلما في المسجد نفسه وعندما قام الحسين بن علي بالثورة على الحكم التركي في الحجاز، كان العقبي من بين الذين نفتهم السلطات التركية إلى تركيا سنة 1916م. وبعد نهاية الحرب

[1]. الربيعي بن سلامة وآخرون، موسوعة الشعر الجزائري، المجلد الأول، مرجع سابق، ص46.
[2]. المرجع نفسه، ص223.

العالمية الأولى عاد إلى الحجاز... سنة 1920م عاد إلى وطنه الجزائر، وأصبح خطيبا في مسجد بسكرة ثم في نادي الترقي بالعاصمة التي استقر بها منذ سنة 1931م إلى وفاته.

ساهم في النهضة الإصلاحية... شارك في تأسيس جمعية العلماء... كتب ونشر على الخصوص في جرائد (صدى الصحراء) و(المنتقد) و(الشهاب) ثم في جريدة (الإصلاح) التي أسسها بنفسه عام 1927م... لكن أشعاره لم تجتمع حتى الآن.

العلمي محمد (1306هـ/1888م):

هو محمد بن عبد الرحمان العلمي نسبة إلى جده الأول الملقب بالعالم، ينتسب إلى العلويين نشأ في أسرة ملتزمة دينيا وتلقى تعليمه الأول في الكتاب... توفي والده وهو ما يزال صغيرا فتولت أمه تربيته وحرصت على أن يتم تعليمه فأرسلت به إلى المدينة مراكش ثم التحق بجامع القرويين الذي حضر فيه دروس الشيخ أحمد الخياط... عاد بعد ذلك إلى الجزائر... فاتجه إلى العلامة الشيخ المولود الزريبي واستقر عنده فترة من الزمن للاستزادة من العلم، يعد محمد العلمي من شعراء الجزائر الذين تركوا نصوصا شعرية تعد جيدة بمقاييس العصر الذي كتبت فيه، لكن هذه النصوص ما تزال –فيما نعلم– في مصادرها الأصلية حتى الآن.

ابن الغزالي (احمد كاتب) (1290هـ/1873م):

هو احمد كاتب بن الغزالي من قبيلة بن كبلوت الموجودة بنواحي قالمة... ولد بحرش الحنانشة وتعلم عل يدي والده وعلى بعض شيوخ المنطقة، العلوم الأولية المتعلقة بالقرآن واللغة العربية... دخل المدرسة الفرنسية في مدينة قالمة ليتعلم اللغة الفرنسية ثم أصابه مرض العضال جعله ينقطع عن الدراسة.

وبعد أربع سنوات تماثل للشفاء فأرسله والده إلى مدينة قسنطينة سنة 1889م ثم عاوده وبعد سنة عاد ثانية إلى مدرسة قسنطينة ولذلك كانت دراسته مضطربة.

ترك مجموعة من الأشعار ولكنها لا تعد ديوانا كاملا.

المكي (الجنيد أحمد) (1311هـ/1893م):

هو الجنيد أحمد مكي من مواليد قرية (خنقة سيدي ناجي) شرق مدينة بسكرة، نشأ في أسرة عربية إسلامية محافظة ذات ميل صوفي، تلقى تعليمه في الأسرة وفي محيط القرية... دخل بعد ذلك المدرسة الفرنسية... إلى أن حصل على الشهادة الابتدائية... وكان ذلك عام 1909م.

انتقل بعد ذلك الى مدينة قسنطينة لمتابعة الدراسة، ثم إلى العاصمة... وفي المدرسة العليا بالجزائر العاصمة التي تعد بمثابة جامعة في عصرنا الحاضر نال شهادتي الدنيا والعليا، عمل بعد ذلك في مجال التدريس في بلدة (واد زناتي) ثم في مدينة بسكرة 1918م، ثم انتقل سنة 1922م إلى منطقة إفريقيا الغربية (السنغال) فتولى إدارة مدرسة هناك.

ابن دويدة (محمود) (1313هـ/1905م):

هو الأديب محمد بن أحمد بن علي بن محمد الشهير بلقب " دويدة" ولد سنة 1905م بقرية (الطاهير) التابعة لولاية جيجل حاليا، نشأ في كنف والد يقدر العلم وعائلة ذات مكانة سامية...كانت بداية شاعرنا في مشواره العلمي مع الكتاب...وبعد ذلك المكتب الفرنسي فتعلم اليسير من لغته، وفي سنة 1917م أخذ في تلقي العلوم... على يد والده وكان شديد التعلق بالأدب والمطالعة، وبأعلام الشعر الغربي أنذاك... له شعر جيد، لكنه موزع في مصادر ولم يجمع حتى الآن سنة 1998م.

الأكحل (أحمد) (1324هـ-1399هـ/ 1906م-1976م):

هو أحمد بن يحي الأكحل من علماء الجزائر وشعرائها الذين عاشوا وأنتجوا ثمار أفكارهم وآدابهم من أجل الجزائر، ولد بالجزائر العاصمة، وبها نشأ وحفظ القران الكريم، ثم انتقل إلى دراسة العلوم اللغوية والأدبية... وكان شيخه في حفظ القران الكريم ومبادئ العلوم... الفقيه محمد البوزيدي. أما العلوم العقلية فقد تلقاها على أكبر علماء الجزائر... مثل الأستاذ: عبد الحليم بن سماية، المدرس بالجامع الجديد وبالمدرسة الثعالبية، والأستاذ أبو القاسم الحفناوي... أما أسرة شاعرنا فهي منحدرة من أصول شريفة، أتت إلى العاصمة من منطقة الأصنام – الشلف حاليا-. كان والده من حفظة القران ومن محبي العلم... للأسف فإن أحدا لم يقم –فيما نعلم- بجمع ونشر ديوان أحمد بن يحي الأكحل حتى الآن 1996م.

رمضان حمود بن سليمان :

رمضان حمود شاعر وكاتب، عرف بآرائه الثورية وأفكاره التقدمية في الأدب ولد سنة 1348هـ/ 1906م، في مدينة غرداية بالجنوب الجزائري[1].

التحق في مدينة غليزان بإحدى المدارس الفرنسية فاظهر تفوقا وطوى باجتهاده وموهبته في عامين ما يطوى غيره في أربع سنوات.

انتقل إلى الدراسة في تونس مع أفراد البعثة العلمية، فبرزت مواهبه الشعرية، أخذ العلوم من عديد المدارس كمدرسة السلام، المدرسة القرآنية الأهلية. تأثر بالمدرسة الرومانسية الأدبية الفرنسية فدعى إلى التجديد "وهو أنه

[1]. عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر من صدور الاسلام حتى العصر الحاضر، مرجع سابق، ص 50.

لم يفلح في أن يقرن دعوته النقدية للتجديد بنماذج شعرية له متعددة موفقة، فقد عبرت محاولته النقدية والشعرية معا عن حاجة إلى تجاوز الإطار التقليدي..."[1].

له كتابان " قصة فتى" وكتاب " بذور الحياة ".

أصيب بمرض السل فنصحه الأطباء بالابتعاد عن أي مجهود توفي سنة 1929م.

الشاعر محمد بن الحاج اللقاني:

ولد الشاعر والمصلح "محمد اللقاني" بمدينة نفطة بالجريد التونسي سنة 1313هـ/1895م، تولى والده تعليمه إلى أن وافته المنية فتمرد عن طلب العلم وانغمس في ملذات الصبا وأحلام الشباب وبإلحاح والدته انضم سنة 1331هـ إلى حلقة دروس الشيخ محمد التيجاني فأظهر تفوقا واضحا، ولقي عناية خاصة من شيخه مما جلب له الكثير من العداوات، وهذا ما جعله يرغب في العودة إلى (نفطة) فتحقق له ذلك سنة 1332هـ، وتتلمذ على يد أشهر شيوخها أمثال: الشيخ محمد بن إبراهيم والشيخ محمد التابعي وغيرهم.

وانتقل عام 1334هـ إلى تونس العاصمة والتحق بجامع الزيتونة، وفي سنة 1338هـ تحصل على شهادة العالمية (التطويع)، وعقد العزم على البقاء في تونس للاستزادة من العلوم إلا أنه اضطر في نهاية المطاف للعودة إلى دار الوطن، وعمل مدرسا بتماسيت قرب (تقرت)، وقمار قرب (الوادي) وأسس مدرسة في كل منهما، وكان من أشهر تلاميذه في " قمار الشيخ محمد الطاهر التلبيبي" (1910م-2003م).

[1]. محمد يوزواوي: موسوعة شعراء العرب، دار هومة للنشر والتوزيع، بوزريعة الجزائر،2010، ص131.

أجبر محمد اللقاني بسبب مكائد السلطة الاستعمارية إلى مغادرة قمار بالوادي متوجها إلى تونس مرة أخرى ليستطيع بعد ذلك الانتساب إلى هيئة التدريس في جامع الزيتونة وأصبح من مدرسي الطبقة الأولى[1]، وظل في هذا المنصب إلى أن وافته المنية في 1970/02/21م الموافق ليوم السبت 15 ذو الحجة 1389هـ بتونس العاصمة[2].

أما عن آثاره فإننا لم نتمكن من الحصول على أغلبها ماعدا بضع قصائد منشورة في كتاب " شعراء الجزائر في العصر الحاضر" لمحمد الهادي الزاهري، ومقال بعنوان: " من معاني العبادة في الإسلام" منشور في مجلة جوهر الإسلام التونسية[3].

الشاعر الطاهر بن عبد السلام:

شاعر جزائري ولد في سوق أهراس سنة 1890م وتوفي فيها سنة 1949م. عاش الطاهر بن عبد السلام بن إبراهيم بن محمد بن صالح في الجزائر وتونس وحفظ القرآن الكريم على يد والده وهو طفل، ثم درس في الكتاب ثم توفي الوالد فهاجر إلى تونس عام 1912م، والتحق بجامع الزيتونة حتى نال شهادة التطويع في القراءات وفي العلوم، عاد إلى موطنه فاشتغل بالتجارة، وفي نفس الوقت اتصل بالرأي العام عن طريق الدرس والوعظ مما اقلق السلطات الفرنسية، فأخضعته للتحقيق وتعرض للمطاردة فأفلست تجارته واضطر إلى الهجرة إلى تونس فاشتغل بالتجارة والتدريس 1924م، كما شارك في تحرير مجلة "النهضة" لسان الحزب الإصلاحي التونسي، كما ألقى دروسه في الجامع الأعظم، وأسس جمعية خيرية بسوق أهراس[4].

---

[1]. ينظر " عبد الحميد جريوي" البعد الوطني في شعر محمد اللقاني بن السائح (1313هـ/1389هـ)، مجلة الذاكرة، ع02، معهد الاداب واللغات، لمركز الجامعي بالوادي ، ص03.

[2]. ينظر: " عبد الملك مرتاض" معجم الشعراء الجزائريين في القرن العشرين، مرجع سابق، ص53.54.

[3]. محمد اللقاني بن السائح: من معتني العبادة في الاسلام، مجلة جوهر الاسلام، مجلة ثقافية اسلامية تصدر كل شهر ،ع02، تونس، جويلية1968، ص51.

[4]. تاريخ الدخول .=http//ar.wikipidei.org/§id. ينظر ويكيبيديا الموسوعة الحرة،

قائمة المصادر

والمراجع

قرآن كريم برواية ورش

المصادر

1. محمد الهادي الزاهيري السوسي: شعراء الجزائر في العصر الحاضر، إعداد وتقديم عبد الله حمادي، ج1، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع قسنطينة، الجزائر،2007.

المعاجم

2. ابن منظور، لسان العرب، المجلد 60، دار المعارف، دب، دط، دت.

3. احمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، المجلد الأول، عالم الكتب، القاهرة، ط1 ، 1429هـ / 2008م

4. بطرس البستاني، محيط المحيط، مكتبة لبنان ناشرون، مطابع تيبودراس، 1993.

5. الربيعي بن سلامة وآخرون، موسوعة الشعر الجزائري، المجلد الأول، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2009.

6. عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر من مصدر الاسلام إلى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، ط 2، 1400هـ- 1980م.

7. عبد المالك مرتاض: معجم شعراء الجزائريين في القرن العشرين، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.

8. مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي: القاموس المحيط دار الحديث القاهرة، 1429 هـ ، 2008م.

9. محمد بوزواوي معجم مصطلحات الأدب.

10. محمد يوزواوي: موسوعة شعراء العرب، دار هومة للنشر والتوزيع، بوزريعة الجزائر،2010.

الدواوين

11.أبو اليقظان: ديوان أبو اليقظان، المطبعة العربية، الجزائر ،ط 1، 1931م.

12.زكرياء مفدي: اللهب المقدس، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983.

13.محمد العبد آل خليفة: ديوان محمد العبد آل خليفة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1967.

14.محمد العيد آل خليفة: الديوان، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، مطبعة البعث، قسنطينة، ط 1، 1967م.

الكتب العربية

15.أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج 8، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ط 1، 2011م.

16.أبو القاسم سعد الله: دراسات في الأدب الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1985.

17.أحمد الخطيب: الثورة الجزائرية دراسة وتاريخ، دار العلم للملايين، بيروت.

18.احمد توفيق المدني هذه هي الجزائر مكتبه النهضة المصرية القاهرة ، دس .

19.احمد توفيق المدني: حياة كفاح مذكرات القسم الثاني في الجزائر، (1925- 1954)الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر.

20.احمد صاري: شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر، تقديم: الدكتور ابو القاسم سعد الله، المطبعة العربية غرداية، الجزائر، 2004 .

21.أنور الجندي: الفكر والثقافة المعاصرة في شمال أفريقيا، الدار القومية، القاهرة، 1965.

22.انيسه بركات: ادب النضال في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984.

23. بسام العسلي: عبد الحميد بن باديس وبناء قاعدة الثورة الجزائرية، دار الرائد، الجزائر، 2010.

24. ثابت طارق: مقال حول سنوسي منشور في موقع أصوات الشمال بتصرف.

25. حواس بري: شعر مفدي زكريا، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994.

26. رابح تركي: الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائري، 2001.

27. رمضان محمود: بذور الحياة، مكتبة الإستقامة، تونس، 1982.

28. سعد الله أبو قاسم: الحركة الوطنية الجزائرية 1900 1930، دار المغرب الإسلامي، بيروت،ط3، 1992.

29. سعد الله أبو قاسم: دراسات في الأدب الجزائري الحديث دار الآداب بيروت، ط2، 1977.

30. سليم ناصر بركات: الفكر القومي وأسسه الفلسفية عند زكي الارسوزي، دار دمشق، بيروت، 1984.

31. سهيل إدريس وآخرون:تحولات مفهوم الالتزام في الأدب العربي الحديث، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط 1.

32. السيد مرسي أبوذكرى: العمل الأدبي بين الإبداع والأداء، دار الطباعة الحديثة، 1987م.

33. شعراء جزائريون، مجلة الفيصل، العدد133.

34. شلتاغ عبود شراد: حركه الشعر الحر في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1995م.

35. شوقي ضيف: مع العقاد، دار المعارف، القاهرة، 1962م.

36. شوقي ضيف، الأدب العربي المعاصر في مصر، دار المعرفة، القاهرة، ط9، 1988.

37. صالح خرفي: الشعر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984.

38.صالح خرفي، حمود رمضان: سلسله الأدب الجزائري الحديث 3، المؤسسة الوطنية للكتاب.

39.صالح خرفي، محمد السعيد الزاهري، سلسلة في الأدب الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.

40.صالح لميش: الدعم السوري لثوره التحريرية الجزائرية، دار بهاء الدين، الجزائر،ط1، 1985.

41.ضريط احمد شريط مباحث في الأدب الجزائري المعاصر.

42.عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر من مصدر الاسلام إلى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، ط 2، 1400هـ- 1980م.

43.عبد الحميد غنام: محمد الهادي النوسي، حياته وشعره، منشورات السائحي، الجزائر، ط1، 1428هـ 2007م.

44.عبد الرحمان بن إبراهيم العقون: الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر، الفترة 1974.1954 المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائري.

45.عبد الرحمن بن خليف: تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال إلى الاستقلال، دار طليطلة، الجزائر، 2009.

46.عبد العزيز لمقالح: الأبعاد الموضوعية والفنية لحركة الشعر المعاصر في اليمن، دار العودة، بيروت، لبنان، ط 1.

47.عبد القادر جعلول الاستعمار والصراعات الثقافية في الجزائر سليم قسطون، دار الحداثة بيروت ، ط1، 1984.

48.عبد القادر زياديه وآخرون تاريخ العرب الحديث والعالم .

49.عبد الكريم بوصفصاف جمعيه العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية، 1930 1954 عالم المعرفة الجزائر ، 2008.

50.عبد الكريم بوصفصاف جمعيه العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى 1931 1945، منشورات الشركة الوطنية للنشر والإشهار، الجزائر، 1996.

51.عبد الله الركيبي: دراسات في الشعر الجزائري الحديث، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر.

52.عبد الله الركيبي: قضايا عربية في الشعر الجزائري المعاصر، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، 2009.

53.عبد الله حمادي: أصوات من الأدب الجزائري، دار البحث ، قسنطينة، 2001.

54.عبد المالك مرتاض : نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر 1925- 1954م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 1983.

55.عبد المالك مرتاض : نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر 1925- 1954م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 1983.

56.عبد المالك مرتاض: أدب المقاومة الوطنية في الجزائر 1962/1830م، المركز الوطني للدراسات والنشر.

57.عبد المالك مرتاض: معجم شعراء الجزائريين في القرن العشرين، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.

58.عبد الملك بومنجل: الموازنة بين الجزائريين مفدي زكرياء ومصطفى الغماري –دراسة نقدية أسلوبية موازن–قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط01، 1015.

59.عبد النور خثير و آخرون: منطلقات وأسس الحركة الوطنية (1830- 1954) سلسله المشاريع الوطنية للبحث منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، الجزائر، 2007.

60.عثمان حثلاف: محاضرات في الشعر الحديث والمعاصر، المدرسة العليا للأساتذة في الأدب الإنسانية بوزريعة.

61.عثمان سعدي: الجزائر في التاريخ، دار الأمة، الجزائر، 2013.

62.علي العشيري زائد: استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، القاهرة، 1997.

63.عمر الدسوقي: في الأدب الحديث، دار الكتاب العربي، لبنان، ط7، 1966.

64.عمر بن قينة: الخطاب القومي في الثقافة الجزائرية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 1999م.

65.عمر بن قينة: في الأدب الجزائري الحديث تاريخيا وأنواعه وقضاياه وإعلامه، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 2009.

66.فوزي مصمودي: تاريخ الصحافة والصحفيين في بسكرة واقليمها، منشورات الجمعية الخلدونية للأبحاث والدراسات التاريخية، بسكرة، 2006.

67.لخميسي شرفي: تجربه الشعر الرومانسي الجزائري بداية المسار نحو التجديد، مجله قراءات مخبر وحده التكوين والبحث في نظريات القراءة ومناهجها، جامعه بسكرة، 2017.

68.مبارك الميلي: تاريخ الجزائر القديم والحديث، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1967-رسالة الشرك ومظاهره، دار البحث، قسنطينة، ط 3، 1982.

69.متار قندوز :

70.محمد ناصر : رمضان حمود الشاعر الثائر.

71.محمد الصالح خرفي: تجربه الصحافة الأدبية في الجزائر، مجله آمال نموذج .

72.محمد الصالح صديق: الجزائر بلد التحدي والصمود، موسم للنشر، الجزائر، 2009.

73.محمد الطيب العلوي: مظاهر المقاومة الجزائرية 1830 -1954، منشورات المتحف الوطني للمجاهدين الجزائر، دس.

74.محمد بسكر: أعلام الفكر الجزائري من خلال آثارهم المخطوطة والمطبوعة، دار كردادة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م، 1.

75.محمد بن سعيد بن حسين: الأدب الحديث تاريخ ودراسات، دار عبد العزيز آل حسين، الرياض، ط 2، 1419هـ.

76.محمد بن سمينه: في الأدب الجزائري الحديث النهضة الأدبية الحديثة في الجزائر مؤثراتها بداياتها مراحلها، مطبعه الكاهنة، الجزائر، 2003.

77.محمد خير الدين: مذكرات، ج 2، مطبعة دحلب، الجزائر، 1985م.

78.محمد دبوز: نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج1، المطبعة العربية، الجزائر، 1971.

79.محمد زتيلي: فواصل في الحركة الأدبية والفكرية الجزائرية، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة، الجزائر، ط1، 1405هـ، 1984.

80.محمد صالح الجابري النشاط العلمي والفكري للمهاجرين بتونس (1900 1962) دراسات العربية للكتاب الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1983.

81.محمد صالح الجابري: الأدب الجزائري المعاصر، دار الجيل للنشر والطباعة والنشر، ط1، 2005م ، 1426هـ.

82.محمد صالح الجابري: التواصل الثقافي بين الجزائر وتونس، دار الحكمة، 2007 .

83.محمد طمار: تاريخ الأدب الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر.

84.محمد عبد السلام: في الأدب المقارن، دار النهضة العربية، القاهرة، 1970.

85.محمد علي دبوز: تاريخ المغرب الكبير، مؤسسة تاوالت الثقافية، 2010.

86.محمد علي مقلد: الشعر والصراع الأيديولوجي، دار الآداب، لبنان، ط.1996.

87.محمد مصايف: النقد العربي الحديث في المغرب العربي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط2، 1984م.

88.محمد ناصر الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية، 1925 1975 دار الغرب الإسلامي، بيروت 2006.

89.محمد ناصر: الصحف العربية الجزائرية 1847 1939، ن و ن ت ، الجزائر ، ط1 ، 1980م.

90.محمد ناصر: رمضان حمود، المؤسسة الوطنية النشر والتوزيع، ط1، 1980.

91.محمد ناصر، رمضان حمود: الشاعر الثائر ، المطبعة العربية، د ب ، ط1 ، 1978.

92.محمد ناصر، رمضان حمود: حياته واثاره، مطبعه دار هومة ، الجزائر ، 2008.

93.مصطفى زرادي: البناء الفني عند أحمد سحنون، رسالة ماجستير مخطوطة، جامعة وهران، 2002.

94.نور سلمان الأدب الجزائري في رحاب الرفد والتحرير دار العلم للملايين بيروت لبنان، ط1 ، 1981.

95.الوناس شعباني: تطور الشعر الجزائري منذ 1945 1980 ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 1405هـ 1985م.

96. ياقوت الحموي، معجم الأدباء،ج10، دار المأمون، القاهرة، دط، 1936م.

97. ينظر صالح خرفي: صفحات من الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972م.

98. ينظر عبد الملك مرتاض: معجم الشعراء الجزائريين في القرن العشرين، دار هومة للطباعة والنشر و التوزيع، الجزائر، د ط، د ت.

99. ينظر: " عبد الملك مرتاض" معجم الشعراء الجزائريين في القرن العشرين، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.

100. يوسف ناوري: الشعر الحديث في المغرب العربي، مطبعه النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط1، 2016.

101. يوسف وغليسي النقد الجزائري المعاصر من اللانوسونية إلى الألسنية، إصدارات رابطة إبداع الثقافية ، قسنطينة ، دط، دت.

102. يوسف وغليسي: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي المعاصر، الدار العربية للعلوم ناشرون بيروت، لبنان.

الكتب المترجمة:

103. شارل اندري جوليان افريقيا الشمالية تنير تعريب وجمع مجموعه من الأساتذة ترجمة المنجي سليم وآخرون الدار التونسية للنشر سنة 1976.

104. علي مراد: الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر بحث في التاريخ الاجتماعي والديني 1925 إلى 1940 ترجمة: محمد يحيى بن، دار الحكمة، الجزائر 2007.

المجلات:

105. رابح بونار: الأمير عبد القادر حياته وأدبه، مجلة أمال، العدد 8، جانفي، 1988.

106. صالح خرفي: المدخل إلى الأدب الجزائري الحديث مجله الثقافة، ع21، جوان جويلية، 1974.

107. عبد الحميد جريوي، البعد الوطني في شعر محمد اللقاني بن السائح (1313هـ/1389هـ)، مجلة الذاكرة، ع02، معهد الآداب واللغات، لمركز الجامعي بالوادي .

108. عبد اللطيف عبادة: الشرك ومظاهره عند الشيخ مبارك المبلي، وشيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن تيمية، دراسة مقارنة، مجلة الثقافة، وزارة الإعلام والثقافة، ع 85، الجزائر.

109. علي الجندي: الأمير الشاعر، مجلة الثقافة (عدد خاص).

110. محمد الصالح خرفي: تجربه الصحافة الأدبية في الجزائر، مجله أمال نموذجا، دار النشر حلب، الجزائر، 2006.

111. محمد اللقاني بن السائح: من معتني العبادة في الإسلام، مجلة جوهر الإسلام، مجلة ثقافية إسلامية تصدر كل شهر ،ع02، تونس، جويلية 1968.

112. يحي الشيخ صالح :شعر الثورة عند مفدي زكريا دراسة فنيه تحليليه، دار البعثة، الجزائر، 1987 .

الرسائل الجامعية:

113. إبراهيم لقان: ملامح المقاومة ضد الاستعمار في شعر محمد العبد آل خليفة (دراسة فنية)، مذكرة ماجستير جامعة منثوري، قسنطينة ، 2007.

114. مختار قندوز: آليات الخطاب الشعري في كتاب شعراء الجزائر في العصر الحاضر محمد الهادي الزاهري السنوسي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي، تخصص : أدب

جزائري قديم وحديث، عيسى لحيلح، كلية الآداب واللغات والعلوم الانسانية، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة محمد بن صديق بن يحيى-جيجل -، 1432-1433هـ/2011-2012م.

المواقع الالكترونية:

115. الرابط http : // www.aswat.elchamal.com/ar/index.php ?p=0بتاريخ 2010/7/05.

116. ينظر ويكيبيديا الموسوعة الحرة، http//ar.wikipidei.org/§id

117. ينظر، هشام جاكي: الشيخ مولود الزريبي في سطور، دليل المرثقف العربي، MOUTHA9AF.AHLMONTADA.COM 1:35 ،2008مارس31

الفهرس

فهرس الموضوعات

بسملة.....

شكر وتقدير.....

مقدمة.....**أ–ب–ج**

مدخل.....**5–9**

الفصل الأول: ضبط المفاهيم واستقراء مصطلحات البحث

المبحث الأول: مفهوم الموضوعاتية.....11

- لغة.....11
- اصطلاحا:.....12

المبحث الثاني: روافد الشعر الجزائري الحديث في بداية القرن العشرين.....13

المبحث الثالث: مظاهر التقليد والتجديد في الشعر الجزائري الحديث 39

- مظاهر التقليد.....40
- مظاهر التجديد.....51

الفصل الثاني: دراسة موضوعات شعراء الكتاب

- الموضوعات الاجتماعية 55
- الموضوعات الثقافية.....65
- الموضوعات الدينية.....78
- الموضوعات الوطنية.....85
- الموضوعات القومية 89

- الموضوعات السياسية.....95
- الموضوعات الوجدانية والعاطفية.....113

خاتمة.....**126**

الملاحق.....**128**

قائمة المراجع.....**153**

الملخص

ملخص

تدور هذه الدراسة حول " شعراء الجزائر في العصر الحاضر"، دراسة موضوعاتية محمد الهادي السنوسي الزاهري.

حيث كشفت هذه الدراسة عن موضوعات الشعر الجزائري في بداية القرن العشرين حيث اشتملت على مدخل وفصلين رئيسين وخاتمة وملحق.

تناولت في المدخل الشعر الجزائري في خضم النهضة الأدبية، والفصل الأول احتوى على الجانب النظري والفصل الآخر كان فصلا تطبيقيا.

وتأتي الخاتمة في نهاية الدراسة لتلخص أهم النتائج المتوصل إليها.

الكلمات المفتاحية:

الموضوعاتية، محمد الهادي السنوسي الزاهري.

الشعر الجزائري الحديث.

Résumé

Cette étude met à la lumiére sur "Les poètes de l’Algérie aujourd’hui", étude thématique de Mohamed Hadi al - Senussi al - Zahiri.

Celle-ci a illustré les thématiques de la poésie algérienne au début du XXe siècle comprenant une entrée, deux chapitres principaux, une conclusion et une annexe .

nous avons abordé à trevers cette étude la poésie algérienne au milieu de la renaissance littéraire, en consacrant le premier chapitre pour l’aspect théorique et le deuxième chapitre pour l’aspect pratique .

nous finissons notre étude par une La conclusion qui résume les résultats les plus importants.

Mots clés :

Sujet, Mohamed Hadi al - Senussi al - Zahiri.

La poésie algérienne moderne